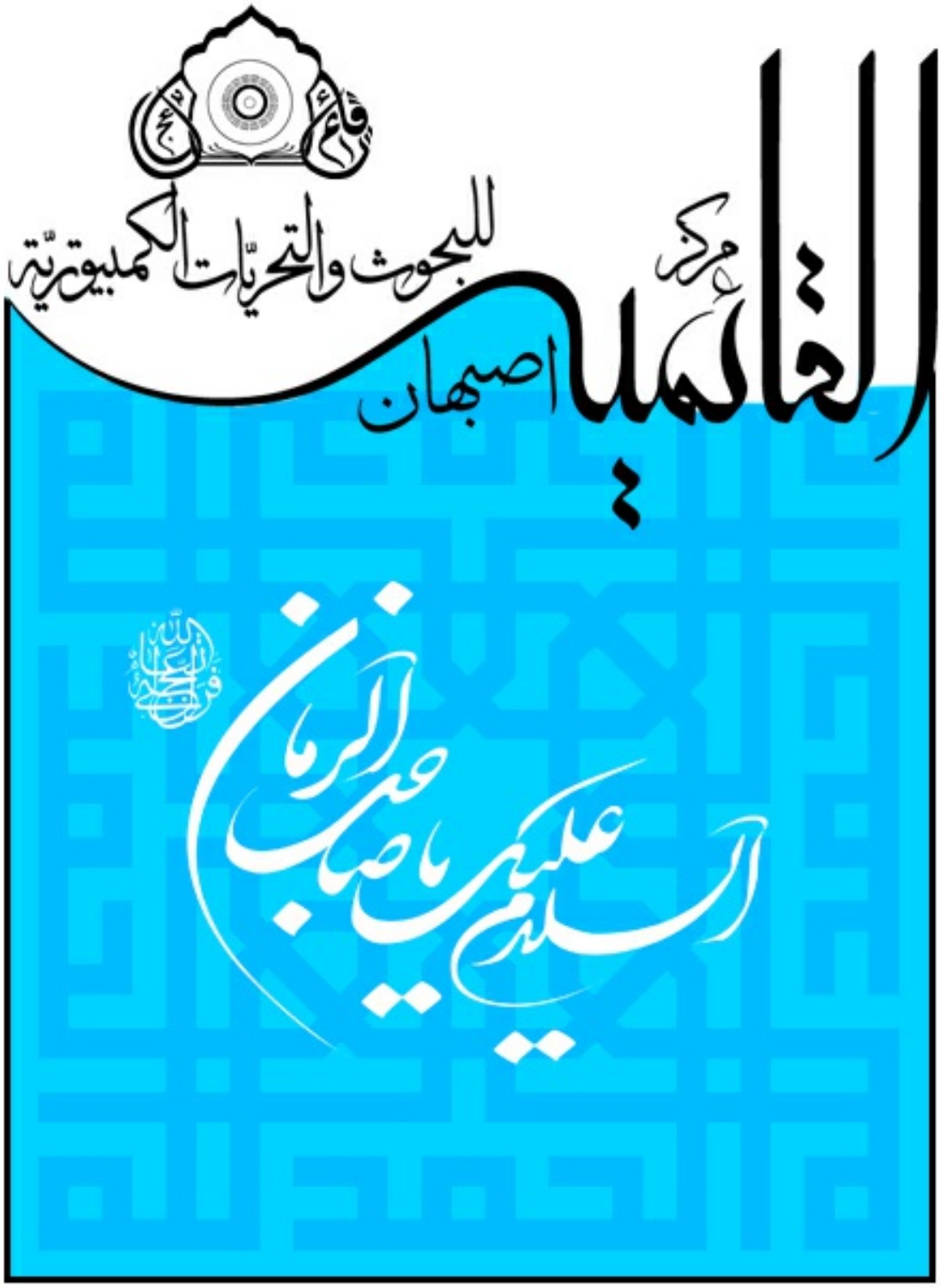

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

وفاة رسول الله ﷺ
وموضع قبره وروضته

دراسة وتحليل وتحقيق

السيد نبيل الحسني

إصدار

بسم الله الرحمن الرحیم

وفاة رسول الله (ص) و موضع قبره و روضته بين اختلاف أصحاب و استملاك أزواجه

كاتب:

نبيل الحسنى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

وفاة رسول الله (ص) و موضع قبره و روضته بين اختلاف أصحاب و استملاک أزواجه 16

اشارة 16

هوية الكتاب 16

الإهداء 20

مقدمة الكتاب 22

الفصل الأول: إختلاف الصحابة فی موضع دفن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) 30

اشارة 30

المبحث الأول: اختلاف المهاجرين والأنصار أين يدفنون النبی صلی الله علیه وآله وسلم ؟! 32

اشارة 32

المسألة الأولی: حقيقة الاختلاف بين الصحابة فی دفن النبی صلی الله علیه وآله وسلم 32

المسألة الثانية: الهدف من الرواية 36

اشارة 36

الصورة الأولی 37

الصورة الثانية 37

الصورة الثالثة 37

المبحث الثانی: ماذا حدث فی يوم وفاة رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)؟ 38

فجعل كثيراً من الصحابة يتركون دفن نبيهم ؟! 38

اشارة 38

المسألة الأولی: هل علمت الصحابة بدفن رسول الله وشهدت ذلک؟ 38

المسألة الثانية: ما الذی حدث فی السقيفة فمنع المهاجرين والانصار من الحضور لدفن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟! 41

المبحث الثالث: ماذا حدث فی اليوم الثانی لوفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو لم يدفن بعد؟! 45

اشارة 45

المسألة الأولى: صورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تتحدث في الأ 46

المسألة الاولى: سوق الناس الى البيعة العامة بطريقة لم تحدث فى امة من الامم 46
المسألة الثانية: حكم من أخاف أهل المدينة فى السنة النبوية 48
اشارة 48
أولاً: ما أخرجه البخارى ومسلم 48
ثانياً: ما أخرجه أبو داود 48
المسألة الثالثة: حرمة أهل المدينة فى السنة النبوية 49
اشارة 49
أولاً: ما رواه احمد بن حنبل 49
ثانيا: ما رواه العباسى والجنيدى 49
المسألة الرابعة: مبايعة أبى بكر فى اليوم الثانى لوفاة رسول الله وهو لم يدفن بعد! 50
المسألة الخامسة: خطبة أبى بكر فى البيعة العامة 51
المبحث الرابع: قراءة حدث السقيفة وتحليله 53
اشارة 53
المسألة الأولى: لماذا يستبق الأنصار المهاجرين للاجتماع فى السقيفة ؟ 56
اشارة 56
الاحتمال الأول: إنّ الأنصار ارادوا قطع الطريق على المهاجرين 58
الاحتمال الثانى: وجود عيون لكلا الطرفين مما سرع فى الاجتماع فى السقيفة 59
الاحتمال الثالث: ان الاحداث التى وقعت فى ايام مرض النبى هى التى كانت وراء استباق الانصار للاجتماع فى السقيفة 60
اشارة 60
الحدث الاول: وكان قبل وفاة النبى بثلاثة عشر يوما 60
الحدث الثانى: وكان قبل وفاة رسول الله بأربعة أيام! 61
الحدث الثالث: وكان قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بيومين؟ 61
الحدث الرابع: محاولة قتل رسول الله والتعجيل عليه قبل يوم واحد من وفاته 62
الحدث الخامس: النبى يخرج الى المسجد ليبطل صلاة ابى بكر بالناس قبل وفاته ببضع ساعات!!! 62
الاحتمال الأخير: الاتفاق بين بعض رموز الطرفين على إبعاد بنى هاشم ولاسيما ورمزهم على بن أبى طالب عليه السلام 63

المسألة الثانية: هل كان النبى صلى الله عليه وآله يعلم بحدث السقيفة ؟! ---- 64
المبحث الخامس: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يتخذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ الأمة من الوقوع فى الفتنة قبل مرضه بمدّة طويلة ---- 68
اشارة ---- 68
المسألة الاولى: إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بقدوم الفتن ---- 69
المسألة الثانية: إخباره لعلى بما يجرى عليه من بعده ---- 70
أولاً: حديث الحدائق السبع ---- 70
ثانياً: حقائق تكشفها الأحاديث ---- 73
المسألة الثالثة: تحذيره صلى الله عليه وآله وسلم الأمة من اتباع سنن الأمم السابقة، وإنها ستفترق كما تفرقوا ---- 74
المسألة الخامسة: إخباره صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته وعترته بما يجرى عليهم ---- 79
المسألة السادسة: تحذيره صلى الله عليه وآله وسلم للأمة من التعرض لأهل بيته وعترته ---- 80
ألف: من هم أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته؟ ---- 80
باء: إعلانه صلى الله عليه وآله وسلم الحرب لمن حارب أهل بيته عليهم السلام ---- 84
المسألة السابعة: النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يضع للأمة السبيل الذى تنجو به من الضلال ---- 87
المبحث السادس: مقاومة الإجراءات التى اتخذها النبى صلى الله عليه و آله و سلم لإنقاذ الامة ---- 91
اشارة ---- 91
المسألة الاولى: إمتناعهم عن الامتثال لامر رسول الله فى الالتحاق بسرية أسامة ---- 91
المسألة الثانية: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بإخراج أبى سفيان من المدينة قبل وفاته ---- 97
المسألة الثالثة: امتناعهم عن الامتثال لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى إيتانه الدواة والقرطاس ومقاومتهم فعله بانقاذ الأمة من الضلال بقولهم: إنه يهجر ---- 101
المسألة الرابعة: فما الذى جرى فى حجرته فى هذا اليوم ؟! ---- 102
المسألة الخامسة: أبعاد رزية يوم الخميس وآثارها؟ ---- 104
المسألة السادسة: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن وصيته فى المسجد بعد أن مُنع من كتابة الكتاب فى رزية يوم الخميس ---- 107
المسألة السابعة: مقاومة بعض الصحابة لخطبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد بعد منعه من كتابة الكتاب فى يوم الخميس ---- 109
المسألة الثامنة: محاولة قتل النبى قبل وفاته بيوم واحد ---- 111
المبحث السابع: لماذا يخرج النبى محمولا الى المسجد قبل وفاته ببضع ساعات وابوبكر يصلى بالناس ؟!! ---- 116
اشارة ---- 116

المسألة الاولى: كيف تعامل رسول الله مع صلاة ابى بكر بالناس فى يوم وفاته ؟ 119
المسألة الثانية: أبأبى بكر ائتمّ المسلمون أم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم وفاته ؟! 127
اشارة 127
أما الحالة الأولى: أن أبابكر امام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ 127
أما الحالة الثانية: إن أبا بكر شريک فى النبوة؟ 127
وأما الحالة الثالثة: إن أبابكر مساوٍ لشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام الإمامة بالمسلمين 127
اشارة 127
أولاً: الكيفية التى خرج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تدل على إبطاله لإمامة أبى بكر 128
ثانياً: إن عائشة هى التى طلبت من أبيها الصلاة بالناس وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 132
ثالثا: خروج ابى بكر الى السنح وتركه المدينة يدل على ابطال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لصلاته بالناس فلم يستطع مواجهتهم 133
المسألة الثالثة: هل تحدث القرآن والسنة عن هذه الأحداث ؟ 135
المبحث الثامن: هل علمت الصحابة بتغسيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه والصلاة عليه ؟! 138
اشارة 138
المسألة الأولى: فمن كان آخر العهد به حين وفاته صلى الله عليه وآله ؟! 141
أولاً: ما أخرجه ابن سعد عن الإمام على عليه السلام فى اللحظات الأخيرة لوفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم 141
ثانياً: ابن عباس ينفى أن تكون عائشة حاضرة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 141
ثالثاً: حديث الإمام زين العابدين عليه السلام فى ان رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان فى حجر على عليه السلام عند الوفاة 142
رابعاً: حديث الشعبى الدال على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم توفى ورأسه فى حجر على عليه السلام 142
خامساً: حديث الامام على عليه السلام وافتخاره على صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنه توفى ورأسه فى حجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم 142
سادساً: ولعلى عليه السلام حديث أيضاً 143
سابعاً: حديث أم سلمة فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضور على عليه السلام عنده 143
المسألة الثانية: ومن قام بتغسيله وتكفينه صلى الله عليه وآله ؟ 144
المسألة الثالثة: ومن صلى عليه وألحده فى روضته ؟ 146
اشارة 146
أولا: كيف أقاموا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 147

ثانيا: دلالة الروايتين ـ 148
ثالثاً: فيما ورد عن مدرسة العترة الطاهرة عليهم السلام فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الميت. ـ 150
رابعاً: ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يفصح عن هذه المنقبة فى خطبه ـ 150
المسألة الرابعة: كيف أَلحدوا لرسول الله فى قبره، وقد اختلفوا بين اللحد أو الشق ؟! ـ 151
الفصل الثانى: لم يدفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشة كما لم يدفن فى بيت فاطمة عليها السلام ؟!! وان ابا بكر وعمر دفنا خارج حدود المسجد ـ 156
اشارة ـ 156
المبحث الأول: الأدلة الموصلة الى معرفة موضع قبر النبى وروضته صلى الله عليه وآله وسلم ـ 159
اشارة ـ 159
المسألة الأولى: كيف بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد؟ ـ 159
اشارة ـ 159
أولاً: ما رواه الأقشهرى وابن عبد البر وابن سعد وغيرهم ـ 159
ثانياً: ما ذهب إليه الحافظ الذهبى، ونقله عنه البرزنجى ـ 160
ثالثاً: عائشة تنص على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنى ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد كانت إلى جنب بيتها ـ 161
المسألة الثانية: الجهة التى بنى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجرات لازواجه ـ 162
اشارة ـ 162
أولاً: رواية ابن زبالة ـ 162
ثانياً: إن الحجر النبوية كانت فى جهة الشرق ـ 163
ثالثاً: رواية السمهودى ـ 163
رابعاً: رواية ابن زبالة فى وصف الطريق بين غرفة عائشة وحفصة ـ 163
خامساً: رواية الشنقيطى ـ 163
المسألة الثالثة: موقع حجرة فاطمة عليها السلام من حجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحجرة عائشة ـ 164
أولاً: إن بيت فاطمة عليها السلام كان بجانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ 164
ثانياً: رواية ابن النجار فى تحديد موقع بيت فاطمة عليها السلام ـ 165
ثالثاً: رواية ابن النجار فى تحديد المخرج بين بيت فاطمة عليها السلام وعائشة، والكوة التى فى الجدار ـ 165
رابعاً: رواية السخاوى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام ـ 165

خامساً: رواية السمهودى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام ـ 165
سادساً: رواية سليمان بن سالم فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام ـ 165
سابعاً: رواية ابن زبالة فى تحديد باب فاطمة عليها السلام ـ 166
ثامناً: رواية السمهودى فى منع الناس من الصلاة إلى هذه الأسطوانة ـ 166
تاسعاً: رواية المطرى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام ـ 166
عاشراً: رواية عيسى بن عبد الله فى تحديد اسطوانة التهجد ـ 167
حادى عشر: انها مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل ـ 167
ثانى عشر: رواية السمهودى فى ان اسطوانة التهجد خلف بيت فاطمة عليها السلام ـ 167
المسألة الرابعة: ماهى أوصاف بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأشكالها التى أسكن فيها أزواجه ؟ ـ 169
أولاً: صفة حجرة عائشة وشكلها ـ 169
ثانياً: أوصاف الحجرات وأشكالها ـ 170
المسألة الخامسة: صفة الحجرة الشريفة ـ 170
أولاً: رواية البرزنجى فى صفة الحجرة الشريفة ـ 170
ثانياً: رواية الأنصارى فى صفة الحجرة وتحديدها ـ 171
المسألة السادسة: ما يثبت وجود الحجرة الخاصة بالنبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم التى اتخذها لنفسه من دون أزواجه فكانت موضع قبره ـ 172
أولاً: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يبنى ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد ـ 172
ثانياً: إن بيت عائشة بناه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد مضى مدّة ليست بالقصيرة على بناء المسجد ـ 174
ثالثاً: البخارى يعنعن عن «المشربة» غرفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة!! ـ 176
رابعاً: البخارى يعنون لحجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصحيح ويخصص لها باباً فى كتابه ـ 177
خامساً: إن صفة الحجرة المقدسة وشكلها يختلفان عنهما فى حجرة عائشة ـ 178
سادساً: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يستخدم حجرته الخاصة للاعتكاف ـ 179
سابعاً: الحاكم النيسابورى ينص عن عائشة على بناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد ـ 180
ثامناً: جابر بن عبد الله يصرح عن الغرفة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ 180
تاسعاً: عائشة لا تعلم بدفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ 182
عاشراً: أبو بكر لا يعلم بكم ثوباً كفنوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ 182

حادی عشر: عمر بن الخطاب یمتنع عن الاجابة حینما یسأل عن تجهیز النبی صلی الله علیه وآله وسلم ودفنه ـــــ 182
المسألة السابعة: أسباب اشتباه الرواة بین حجرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم الخاصة التی دفن فیها وحده وبین بیت عائشة الذی دفن فیه أبوبکر وعمر فقط ـــــ 183
اشارة ـــــ 183
أولاً: إنّ الفارق بین الحجرتین حائط المسجد ـــــ 183
ثانیاً: إنّ عائشة اتخذت هذه الحجرة الشریفة منزلاً لها بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ـــــ 184
ثالثاً: إن سودة بنت زمعة کانت قد أوصت ببیتها إلی عائشة ـــــ 185
رابعاً: تحکم عائشة بالحجرة الشریفة والتصرف بها ـــــ 185
خامساً: قیام عائشة بتغییر معالم حجرتها ـــــ 186
المسألة الثامنة: لم یدفن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی بیت فاطمة علیها السلام وأسباب الاشتباه بین بیت فاطمة وحجرة النبی صلی الله علیه و آله و سلم الخاصة ـــــ 187
المبحث الثانی: أدفن ابو بکر وعمر الی جانب رسول الله ام انهما خارج حدود المسجد؟! ـــــ 193
المسألة الأولی: إنهما لم یدفنا فی حجرة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ـــــ 193
اشارة ـــــ 193
أولاً: روایة مالک بن أنس فی قیام عائشة بتقسیم بیتها ـــــ 193
ثانیاً: اشتباه الناس بین الحائط الذی بنته عائشة فی بیتها وبین حائط الحجرة المقدسة ـــــ 195
ثالثاً: توهم المراغی بسبب بناء الحائط بین باب عائشة وباب الحجرة المقدسة ـــــ 196
المسألة الثانیة: إن أبا بکر وعمر دفنا خارج حدود المسجد النبوی ـــــ 200
اشارة ـــــ 200
أولاً: دلالة حدیث حدود الروضة النبویة ـــــ 200
ثانیاً: انحصار الحدیث بلفظ: «قبری، وحجرتی، وبیتی» یکشف عن تفرد موضع القبر المقدس عن بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی سکنتها أزواجه ـــــ 201
المبحث الثالث: إنّ القبر النبوی الموجود فی بیت عائشة هو قبر رمزی ومختلق ـــــ 203
اشارة ـــــ 203
المسألة الأولی: ما هی صفة القبر النبوی فی بیت عائشة ؟ ـــــ 204
المسألة الثانیة: الاختلاف فی صفة القبور علی سبع کیفیات ـــــ 208
اشارة ـــــ 208
الکیفیة الأولی لهذه القبور ـــــ 209

الكيفية الثانية 210
الكيفية الثالثة 210
الكيفية الرابعة 211
الكيفية الخامسة 212
الكيفية السادسة 212
الكيفية السابعة 212
المسألة الثالثة: ما رواه ابن زبالة فى قيام عائشة بضرب جدار حول قبر النبى وسدها الكوة التى فى الجدار 213
المسألة الرابعة: سقوط جدار المسجد يكشف عن حقيقة القبرين الحقيقى الموجود فى الحجرة النبوية الخاصة والوهمى المختلق الموجود فى بيت عائشة 219
اشارة 219
الشاهد الأول: تخريق سليمان بن عبد الملک بن مروان لكتاب السيرة النبوية لأنه تحدث عن الأنصار 220
الشاهد الثانى: ولاة بنى أمية يشرطوا فى كتابة السيرة النبوية على الزهرى بأن يكون الإمام على صلوات الله عليه فى قعر جهنم حتى يذكروه 221
الشاهد الثالث: محاولة الوليد بن عبد الملک نبش قبر أبى بكر وعمر وإخراجهما من بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم 222
المسألة الخامسة: كيف انكشف القبر الرمزى المختلق الذى فى بيت عائشة ؟ 223
المسألة السادسة: إنّ القبر النبوى الحقيقى كان مسطحاً وان القبر الوهمى كان مسنماً وهو الذى فى بيت عائشة 226
أولاً: إن القبر النبوى الحقيقى كان مرتفعاً عن الأرض نحو شبر وأنه مسطح 226
ثانياً: النصوص التى تدل على أن القبر الذى كان فى بيت عائشة مسنّمٌ وهو خلاف القبر الحقيقى 230
المسألة السابعة: اضطراب فقهاء المذاهب الأربعة فى معرفة الشكل الحقيقى للقبر النبوى بين التسطيح والتسنيم ومحاولة الألبانى حل الإشكال زاد الأمر سوءاً 237
اشارة 237
أولاً: اضطراب فقهاء المذاهب الأربعة فى صفة القبر النبوى بين التسطيح أو التسنيم 238
ثانياً: مناقشة قول الألبانى فى تضعيفه لرواية القاسم بن محمد ومحاولته حل الإشكال الذى وقع فيه فقهاء المذاهب الأربعة فطعن فى البخارى وغيره!! 241
المبحث الرابع: هل حقا نقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت عائشة فى ايام مرضه ؟ 249
اشارة 249
أولاً: كيف روت عائشة انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتها؟! 249
ثانياً: بحث الروايات السابقة 251
اشارة 251

ألف – كيف انتقل إلى بيتها؟ 252
باء – كيف تم الاستئذان؟ 252
المسألة الاولى: أول ما بدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الألم كان فى بيت ميمونة 253
اشارة 253
أولاً: عائشة تروى حقيقة اللقاء بينها وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم حينما خرج من دار ميمونة وقدم إليها 254
ثانياً: علة غضب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إتجاه عائشة فتمنى أن تموت فى حياته؟ 257
الطريق الأول للحديث وقد أخرجه الإمام أحمد 258
الطريق الثانى للحديث وقد أخرجه إسحاق بن راهويه 258
الطريق الثالث للحديث وقد أخرجه ابن سعد وابن راهويه مختصراً 258
المسألة الثانية: أبقى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت ميمونة أم أنه انتقل إلى مكان آخر؟! 260
المسألة الثالثة: كيف تم الاستئذان والانتقال إلى الحجرة الشريفة ؟! 262
المسألة الرابعة: فاطمة وعلى عليهما السلام يمرضان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أيامه الأخيرة 264
اشارة 264
أولاً: تخبط ابن أبى الحديد المعتزلى فى جمعه للخبرين المتناقضين فى اسناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عند الوفاة إلى الإمام على عليه السلام وعائشة فى آن واحد 267
ثانياً: حقيقة إسناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عند الوفاة إلى عائشة؟ 269
الفصل الثالث: بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم بيوت أزواجه ؟؟! بين متناقضات المحدثين وإشكالات المتفقهين العجيبة!!! 274
اشارة 274
أسئلة يفرضها البحث حول بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم 276
المبحث الأول: بيوت النبى كيف ورثتها أزواجه ؟! والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يورّث كما أخبر أبو بكر؟! 277
اشارة 277
أولاً: قول الحافظ ابن عساكر فى ملكية البيوت النبوية أهى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم لأزواجه ؟ 277
ثانياً: أقوال الطبرى فى ملكية هذه البيوت 279
اشارة 279
القول الأول: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ملك أزواجه هذه البيوت 279
اشارة 279

مناقشة قول الطبری 279
القول الثانی: إن هذه البیوت من ضمن مؤنتهنّ 280
اشارة 280
مناقشة القول الثانی 280
ثالثا: قول السمهودی فی ملکیة هذه البیوت 281
اشارة 281
مناقشة قول السمهودی فی ملکیة بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم 281
المبحث الثانی: کیف أوصی النبی بالسکن لهن فیها! والنبی لم یوص کما أخبرت عائشة ؟! 284
اشارة 284
أولاً: قول الشریف السمهودی فی جواز السکن لهنَّ فی هذه البیوت 285
اشارة 285
مناقشة قول الشریف السمهودی 285
ثانیاً: قول الزبیر بن المنیر فی جواز السکن لأزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی هذه البیوت بعد موته 287
اشارة 287
مناقشة قول الزبیر بن منیر 287
ثالثاً: قول الطبری فی جواز السکن فی بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم 289
اشارة 289
ألف: مناقشة قول الطبری فی جواز السکن تحت عنوان «التملیک» 289
باء: مناقشة العنوان الثانی للطبری فی جواز السکن، وهو «المؤنة» 291
اشارة 291
الدلیل الأول: هل ترک النبی مالاً درهماً ودنانیر؟ 292
الدلیل الثانی: العلة فی تغییب عامل النبی صلی الله علیه وآله وسلم فمن کان هو؟ 293
الدلیل الثالث: هل نص النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی وجود ورثة له؟ 293
الدلیل الرابع: لماذا لم یقم النبی صلی الله علیه وآله وسلم بفک رهان درعه وقد ترک مالاً دراهم ودنانیر؟ 294
رابعاً: قول آخر للسمهودی فی جواز السکن لهنَّ فی بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم 296

اشارة 296
مناقشة قول السمهودى 296
أولاً: كيف يخالف السمهودى قول أبى بكر فى عدم توريث النبى صلى الله عليه وآله وسلم 296
ثانياً: لم يثبت ان لهذه البيوت ورثة بعد وفاة أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم 297
ثالثاً: التعارض بين كونه لم يوص وبين كونه أوصى 297
مخاض البحث 297
أولاً: إن هذه البيوت محصورة الملكية وهى توقيفية بنص القرآن 297
ثانياً: انحصار ملكيتها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته لكونه لا يورث كما نص البخارى عن أبى بكر 298
ثالثاً: انتفاء الوصية من النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما نص البخارى عن عائشة 298
رابعاً: انحصار إذن الدخول إليها بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم كما نص القرآن بذلك 298
المبحث الثالث: كيف باعت عائشة بيتها والنبى صلى الله عليه وآله وسلم مدفون فيها؟!! 299
المبحث الرابع: كيف أدخل أبو بكر وعمر إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودفنا فيه والقرآن لا يجيز الدخول إلا بإذن منه ؟! 303
المبحث الخامس: استشهاد الإمام الحسن عليه السلام وما علق به من شبهة وجود القبر المطهر فى بيت عائشة 308
اشارة 308
المسألة الأولى: لماذا منع الإمام الحسن عليه السلام من زيارة قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم ؟ 313
المسألة الثانية: دور الحدث فى الاعتقاد بوجود القبر المقدس فى بيت عائشة 317
المحتويات 324
تعريف مركز 339

وفاة رسول الله (ص) و موضع قبره و روضته بين اختلاف أصحاب و استملاک أزواجه

اشارة

سرشناسه:نبيل الحسنى

عنوان و نام پديدآور: وفاة رسول الله(ص) و موضع قبره و روضته بين اختلاف أصحاب و استملاک أزواجه / دراسة وتحليل وتحقيق نبيل الحسنى

پژوهشى است پيرامون چگونگى وفات پيامبر اسلام(ص) و مكان دفن ايشان و اختلافى كه بين اصحاب در اين باره به وجود آمد.

مشخصات نشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية

محل نشر: كربلاى معلى - عراق 1435

مشخصات ظاهرى: 322ص

وضعيت فهرست نويسى:فهرستنويسى قبلى

موضوع:محمد (ص)، پيامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق -- سرگذشتنامه - سقيفة بنى ساعدة تاريخ ونقد

موضوع:محمد (ص)، پيامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق -- شهادت - زوجات الإرث شبهات وردود

ص :1

هوية الكتاب

رقم الإيداع فی دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2012:406

الرقم الدولی ISBN : 9789933489434

الحسنی، نبيل، 1965 - م.

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه واستملاک أزواجه... /دراسة وتحليل وتحقيق نبيل الحسنی؛ [تقديم اللجنة العلمية فی قسم الشؤون الفكرية والثقافية]. ط 1. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، 1434 ق. 2013 م.

350 ص، 24 سم. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية فی العتبة الحسينية المقدسة؛ 101).

المصادر فی الحاشية.

1. محمد (صلى الله عليه و آله)، نبی الإسلام، 53 قبل الهجرة 11 ه -. موضع قبره دراسة وتحقيق. 2. محمد (صلى الله عليه و آله)، نبی الإسلام، 53 قبل الهجرة 11 ه -. زوجات الإرث شبهات وردود. 3. محمد (صلى الله عليه و آله)، نبی الإسلام، 53 قبل الهجرة 11 ه -. تعقيب وإيذاء. 4. أبو بكر، عبد الله بن أبی قحافة، 51 قبل الهجرة 13 ه -. موضع قبره شبهات وردود. 5. عمر بن الخطاب، 40 قبل الهجرة 23 ه -. موضع قبره شبهات وردود. 6. سقيفة بنی ساعدة تاريخ ونقد. 7. عائشة بنت أبی بكر، 9 قبل الهجرة 58 ق. تحريف موضع قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث أهل السنة. ألف. اللجنة العلمية فی قسم الشؤون الفكرية والثقافية. ب. العنوان.

BP 24/3 /ح 5 و 7

تمت الفهرسة فی مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص:2

دراسة فى التاريخ ورواية الحديث والأثر تكشف النقاب عن حقائق مهمة:

1. لم يدفن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى بيت عائشة كما انه لم يدفن فى بيت فاطمة عليها السلام

2. إن قبر أبى بكر وعمر خارج حدود المسجد النبوى الأولى، وهما خارج الروضة

3. إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم مدفون فى حجرته الخاصة التى لزم المؤرخون عنها الصمت

4. إن القبر النبوى الذى فى بيت عائشة هو قبر رمزى ومختلق

دراسةٌ وتحليلٌ وتحقيق

السّيِّد نَبيل الحَسَنى

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1435 ه -- 2014 م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

ص:4

الإهداء

أهدى هذا الجهد إلى سـيدَىّ وإمامَىّ الإمام على الهادى وولده الإمام الحسن العسـكرى عليهما السلام، لعله يخفف عن تلك الآلام التى نزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن انتهكت حرمتهما وهدمت روضتاهما بسامراء.

سائلاً الله ورسوله صـلى الله عليه وآله وسلم أن يتقبله منى ويثيبنى عليه برحمته، وينفعنى به فى آخرتى، إنه كريم الإحسان، وله المنّة، ومنه الغفران، وهو القائل عز شأنه:

(وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنّا إِلَى اللّهِ راغِبُونَ 1.)

فإنى يا رب إليک وإلى رسولک راغب ومن فضـلک وفضل رسولک صلى الله عليه وآله وسلم أسأل حينما أقف بين يديه عطشان تدور عينى يميناً وشمالاً.

وسترى عينى رسول الله واقفا عند الحوض يسقى أناساً بيد على بن أبى طالب ويذود عنه أناساً آخرين يساقون بسياط من نار.

هناک.. سأقف بين يدى حضرته وسيسألنى عن:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى 1.)

فإن قلت: أحبهم.

قيل لى: أين البينة على المودة فى عترة أحمدٍ.

فأجيب:

يا خير خلق الله جئتک والرجا حادىّ يدفعنى لنيل مرادى

أنا حاملٌ حبَّ البتول وولدها وكذا الوصى أئمتى أسيادى

ودموع عينى للقتيل بكربلا أضحت لأوراقى مد يد ومدادى

يا من حباه إلهنا بشفاعةٍ إشفعْ لمملوءِ لكم بودادِ(1)

خادمک وولدک نبيل

1- (2) الأبيات للمؤلف.

مقدمة الكتاب

(الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها)(1).

وبعد:

فكل عملٍ ما لم يكن مسبوقاً بالعناية الإلهية فمصيره إلى الزوال.

وزواله يكون إما بعدم التمكن من المضى فيه وإنجازه... وإمّا بعدم الرؤية لحقائق الأشياء.

(وَ مَنْ كانَ فِی هذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الآخِرَةِ أَعْمی وَ أَضَلُّ سَبِیلاً2.)

ومن حقائق الأشياء أن يلتفت العامل إلى القصد والنية فى العمل فما كان لله ينمو...

(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَیَذْهَبُ جُفاءً3.)

1- (1) هذا ما ابتدأت به بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبتها الاحتجاجية التى ألقتها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد النبوى فى جمع من المهاجرين والأنصار؛ الاحتجاج للشيخ الطبرسى: ج 1، ص 135.

وفی هـذا العمل ما کنا لنمضـی فیه وننجزه إلا بفضل الله تعالی.. وما کنا لنری حقائق الأشـیاء إلا بتوفیق الله جل شأنه وبین هـذا وذاک لم یفارقنا نظر بضـعة رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم إلینا فهی قلبه وروحه التی بین جنبیه فاطمة الزهراء البتول صلوات الله وسلامه علیها وعلی أبیها وبعلها وبنیها.

فهـذا العمل من برکات أبحاث کتاب (هـذه فاطمـة علیها السـلام)، الـذی بلطف الله وسابق عنایته ومنّه وفضـله وفقنا لکتابته وسـهل علینا إخراجه إلی الناس، فله الحمد علی ما أنعم وله الشکر بما ألهم.

ولولاـ التوفیق فی إنجازه ما کنت لأتمکن من إتمام هـذا البحث ولم أکن أتوفق أن أصل إلی حقیقـة وهی: أن النبی الأعظم صـلی الله علیه وآله وسلم لم یدفن فی بیت عائشة، کما لم یدفن فی بیت فاطمة علیها السلام؛ وإنما هو فی حجرته الخاصة التی لزم حیالها الرواة الصمت، فصموا وعموا عنها، وحرصوا علی إخفائها أشد الحرص، ویأبی الله إلا أن یتم نوره، ویظهر حقیقة موضع قبر حبیبه المصطفی صلی الله علیه وآله وسـلم وروضـته، وإن أبا بکر وعمر لم یدفنا بجواره، ولیس هما فی روضته، وإنما هما خارج المسجد النبوی الذی بناه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بیده، وحدّ حدوده الوحی، أی إنهما دفنا خارج حدود المسجد الأولی ولیس حدوده الحالیة.

فضـلاً عن إثبـات حقـائق کثیرة ارتبطت ارتباطاً وثیقا بموضوع البحث ما کنا لنسـتطیع أن نتجاهلها أو نؤجل بیانها.. إلی الحـد الـذی کنت ألتجئ فیه إلی الاسـتخارة بکتاب الله فی معرفة الصـلاح فی ترک بعض هذه الحقائق أو تدوینها فی هذا البحث أو تخصیص عناوین مستقلة لها، فکانت النتیجة أن یخرج هذا الکتاب ضمن هذا المقدار الذی شاء الله تعالی أن یکون.

(وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ 1.)

وستجد أيها القارئ الكريم كم هى عظيمة الآلام التى أدخلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكم هى شديدة المصائب التى نزلت به؛ حينها لا تجد فى نفسك القدرة على حبس الآهات والشجون.. ولا تملك القوة فى مسك الجفون، وتقاطر دمع العيون.

فإن وجدت هذا هو حالك، فاعلم أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قلبك مقراً ومن الذين آذوه مفراً، وإن لم تكن كذلك؛ وكان العكس هو حقيقة الحال، فعندها لا ينفع المقال.

وستجد فى هذا الكتاب أن البحث مقدم بين يديك وأن الخطاب موجه إليك فكن منصفاً أولاً.. ومتحرراً ثانياً.. ومثقفاً ثالثاً، ثم عد أنت بنفسك إلى نفسك وحاورها فى نقاط البحث، واستعن بالله، وبثقتك بنفسك، وبمصادرك الإسلامية، فما من معلومة إلا وقد نقلتها إليك من مصدرها، ودونتها من أقلام مصنفيها، فما أنا إلا ناقل لك مما منّ الله به علىّ من رؤية لهذه الحقائق التى قد تكون شغلت عنها.. أو غضضت الطرف فانصرفت إلى غيرها.

فكل هذه الحقائق ذكرتها الصحاح وغيرها بعد أن حملها الحفاظ فى صدورهم، وتناقلتها مشايخهم، وتذاكروها فى حلقاتهم، ودونتها مصنفاتهم على مختلف مذاهبهم، واعتقاداتهم، فمنهم من وجدها اجتهاداً.. ومنهم من رآها شورى بينهم.. ومنهم من اعتقدها من حسن الفعال، وعليها يتوقف الصالح العام، فيما صنفها البعض مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته.

ونحن فى هذا البحث لسنا بصدد التقييم لشخصية ما.. ولاسيما صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم نعش معهم، ولم نبتلِ بابتلائهم، فكل الخلق سيقف أمام الله، وسيسألهم.

(وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ 1.)

وسيجزى الله الشاكرين ويعذب الكفار والمنافقين.

هناک.. ستنجلى الصورة بأنقى درجاتها.

(يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)) (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ (13)) (يُنادُونَهُمْ أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتّى جاءَ أَمْرُ اللّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ2.)

بـل إن القرآن ليعطى صورة أخرى من صور انكشـاف الحقائق لما هو أبعـد من التخاطب بين المؤمنين.. بل لما هو يفوق الخيال؟!! إذ كيف للخيال أن يصل إلى رسم صورة التحاجج بين أهل النار:

(وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّا نَصِيباً مِنَ النّارِ (47)) (قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا كُلٌّ فِيها إِنَّ اللّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ3.)

وقولهم:

(وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ (62) (أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ

عَنْهُمُ الْأَبْصارُ (63) (إِنَّ ذلِکَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ1.)

فإذا كانت النار وعذابها غير مانعة لهم من التحاجج فيما بينهم، فهل من شيء يمنعهم فى الحياة الدنيا وهم تبع لبعضهم.

وعليه:

فنحن إذ نذكر هذه الأحداث، ونتعرض لبيان بعض المواقف.. فإننا لم نأتِ بها من قراءة الأبراج؛ ولم تكن مقرونة بحركة الكواكب.

إنما.. وجدت فى أمهات المصادر الإسلامية من القرآن وتفاسيره؛ والحديث وتدوينه فى الصحاح، والسنن، والمستدركات والمسانيد، والمعاجم، والزوائد، والجوامع، وما تبعها من شروح، وحواشٍ، ومقدمات، وغيرها من كتب التراجم، والعلل، والنقد، والجرح، والتعديل، والسّير، والتواريخ.

فمن هذه المصادر.. تشرع المتشرعون، وتفقه المتفقهون وتمذهب المتمذهبون.

ولذلک:

كان من الثوابت التى اعتمدنا عليها؛ ونعتمد: هو الدوران مع شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحب من أحب، ونبغض من أبغض، مع إقرانها بالأدلة التى قد لا تنسجم مع خزين عقلى موروث عند البعض، أو حديث مقروء لا يستسيغه البعض الآخر فأوكلناها إلى الأذواق؛ كما قال الشاعر:

وإذا العقول تقاصرت عن مدرک لم تتكل إلاّ على أذواقها

ومن الثوابت التى قامت عليها أسس البحث هى: طرح السؤال والبحث عن الإجابة؛ فأجمل ما فى نعمة العقل هو المعرفة، وأجحد ما فيه هو الجهل.

إذا كنت لا تدرى ولم تك بالذى تسائل ذا علم فياضيعة العمرِ

ومن أعظم الأشياء أنك جاهل وإنك لا تدرى بأنك لا تدرى

ومن هنا:

فقد تجد أيها القارئ الكريم هناك تكراراً للاستشهاد ببعض الأدلة أو الأحاديث أو المواقف التى لم نجد بداً إلا بذكرها كى لا يكون هناك فراغ ذهنى أو نقص لإحدى فقرات البحث.. ومع هذا فالكمال لله وحده.

ولأن.. الكتاب بثقل مادته البحثية كنا فيه كمن يبحث عن إبرة فى كومة قش!! ولكن الله يمن على من يشاء، ويهدى إليه من أناب، فالمسجد الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبقَ على شكله الأول، فقد هدمت حجر أمهات المؤمنين وأدمجت مع بعضها الآخر، وقام الوليد بن عبد الملك ببناء الشكل المخمس على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن هدم بيت فاطمة على من فيه وأدخله فى هذا البناء المخمس.

فضلا عن النصوص التى لم تكن تامة البيان فى تحديد القبر المقدس، إضافة إلى تداخل الأحاديث، وتزييف الحقائق وتغيير الوقائع وتسييس المواقف وغيرها.

فاستعنا بالله وتمسكنا بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومضينا فى البحث فكان هذا الكتاب بفصوله الثلاثة التى تمايزت فيما بينها فى المنهج البحثى والصياغة فى هيكلية الموضوع وإثباته، فكان الفصل الأول يختلف بمنهاجه وهيكلية مباحثه التى تدور حول أسباب ترك الصحابة لدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتسابقهم للسقيفة، وحقيقة اختلافهم فى تجهيزه، وموضع دفنه؛ وهل حقا توفى فى بيت عائشة، ولماذا يتكتم الرواة على حجرة النبى الخاصة؛ ولماذا يخرج محمولاً إلى المسجد حينما صلى أبو بكر بالناس؟!

بينما امتاز الفصل الثانی فی منهجه البحثی فکان استدلالیاً یرتکز علی إدراج الأدلة التی أزالت الضباب عن موضع القبر المقدس، وتحدید موقعه، وبیان حقیقة دفن الشیخین فی خارج المسجد؛ وان القبر النبوی فی بیت عائشة هو قبر وهمی ومختلق.

فی حین ظهر منهاج البحث فی الفصل الثالث: استقرائیا ومحاججاً لبعض الآراء التی دارت رحاها حول ملکیة بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وحصرها فیه، وإمکانیة السکن فیها؛ وکیفیة تحقق هذه الإمکانیة مع عدم انتقال الملکیة، ونفی الوصیة، وسقوط المؤونة، وانتفاء الإذن النبوی والقرآنی من الدخول إلیها، فکیف استملکتها أزواجه وسکنّ فیها؛ وکیف باعت عائشة بیتها والنبی مدفون فیها؟!.

وغیرها من المناقشات وردّ الشبهات، وکشف الحقائق ستجدها أیها القارئ الکریم بین یدیک.

والله الشاهد علیّ وعلیک.

(وَ ما تَوْفِیقِی إِلاّ بِاللّهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ 1.)

والحمد لله رب العالمین.

جمع فی دمشق الشام – من جوار عقیلة بنی هاشم السیدة زینب علیها السلام – ومن أروقة مکتبة الأسد العامة، وکتب فی کربلاء بجوار سید شباب أهل الجنة وریحانة الرسول وقرة عین البتول أبی عبد الله الإمام الحسین بن علی علیهما السلام.

فی عام 1427 ه -- 2006

الفصل الأول: إختلاف الصحابة فی موضع دفن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)

اشارة

ص:15

المبحث الأول: اختلاف المهاجرين والأنصار أين يدفنون النبى صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

اشارة

المسألة الأولى: حقيقة الاختلاف بين الصحابة فى دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

حينما يقرأ المسلم هذه الرواية فانه بلا شک سيشعر بالأسى والألم لما الم بالصحابة من المهاجرين والأنصار فى اختلافهم إلى هذا المستوى فى دفن رسول الله وسيفكر مليا فيما حدث ويبحث عن الأسباب.

فهل حقا حدث هذا الأمر المحزن أم لا وإذا كانوا قد اختلفوا فى دفن النبى إلى هذا المستوى فكيف سيكون حالهم فى غيره من أمور الأمة وقيام الإسلام؟

ونقول:

ان الرواية على الرغم مما تصرخ به من الألم واثارتها لكثير من الأسئلة إلا أنها صيغت بعناية كبيرة لهدف محدد سيمر بيانه لاحقا ولكنها فضلا عن ذلک فهى تثير كثيراً من الأسئلة – كما أسلفنا – وهى كالآتى:

أولا: لماذا تركهم النبى دون وصية، بل لماذا لم يوصِ هو بحاله من أمور تجهيزه وتغسيله والصلاة عليه وليمنع فى هذه الوصية هذا الخلاف الذى وقع بين المهاجرين والأنصار، فاما انه أوصى فيكون هذا الخلاف بين الصحابة لا أساس له من الصحة وبه يتضح كذب الذين قالوا انه لم يوص.

واما انه لم يوص فنشأ هذا الخلاف بين المهاجرين والأنصار فى موضع دفن رسول الله إلى هذا المستوى.

ثانياً: لا أدرى ما الذى فعله النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للمهاجرين والأنصار حتى أراد البعض منهم نقل جثمانه إلى فلسطين ودفنه فى بيت المقدس وكأنه نبى من أنبياء بنى إسرائيل.

ثالثاً: أين أهله وعشيرته؟! أين بنو هاشم وبنو عبد المطلب أين عمه العباس! وأين على أمير المؤمنين عليه السلام؟!

لماذا غيبوا عن الحدث؟! وكأن النبى الأعظم ليس من العرب ولا تربطه بهم روابط القرابة والعشيرة.

رابعا: ما الذى جعلهم يتفقون على دفنه بعد هذا الاختلاف الكبير؟!.. وكيف تسنى لهم اختيار حجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم محلاً لدفنه.. أ أوحى إليهم؟ أم أن أحداً ملكهم برأيه واستجمع قلوبهم بقوله؟!

خامسا: قول الحافظ السيوطى: فما وجد عند ذلک من أحد علم، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«ما من نبى يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه»(1).

يؤكد أن الرواية صيغت بعناية كبيرة؟!

لأنها:

1 - أرادت أن تصف أبا بكر بأنه رجل المرحلة وصاحب الحلول فى الأمور المعضلة، لاسيما معضلة دفن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حتى لو كان على حساب المهاجرين والأنصار حيث أراد بعضهم نقله إلى بيت المقدس.

2 - تفرد أبو بكر بسماعه لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فيما يتعلق بدفن الأنبياء - دون أحد من الناس بحيث: «لم يوجد أحد عنده علم بذلک» غير موضوعى.

ولاسيما أن إن هذا التفرد يفتقر إلى كثير من النصوص التى تعاضده فتؤكّد هذا المعنى، مثلما تضافرت النصوص فى اختصاص على أمير المؤمنين عليه السلام بعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

1- (1) تاريخ السيوطى: ص 81-82، سمط النجوم العوالى: ج 2 ص 250، أخبار الدول للقرمانى: ج 1 ص 270.

3 – قوله: «سمعت رسول الله» لا تنسجم مع هذا التفرد، لأن السمع يقتضى التقييد والإطلاق، فقد يكون وحده الذى سمع النبى، وقد يكون غيره سمع أيضاً، والسمع غير التحديث، فلو كان اللفظ (حدثنى) لكان منسجماً مع حالة الخصوصية والانفرادية.

4 – هذه الرواية عند أهل الحديث من «الآحاد» فلا يعتد بها.

وفيها قال البزار: هذا الكلام لا نعلم من رواه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا أبو بكر(1).

5 – هذه الرواية ضعيفة لوجود «الحسين بن عبد الله» وقد ضعفه يحيى بن معين، وتركه أحمد بن حنبل، وقال النسائى: متروك الحديث(2).

وعليه:

هل كان أبو بكر حاضراً عند دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

والجواب: لم يكن حاضرا.

بدليل:

1 – ما رواه ابن إسحاق وغيره عن عائشة قالت: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعنا بصوت المساحى فى جوف ليلة الأربعاء»(3).

1– (1) مسند البزار: ج 1 ص 130 برقم 61 ط مؤسسة علوم القرآن بيروت.

2– (2) مسند البزار: ج 1 ص 130 برقم 61 ط مؤسسة علوم القرآن بيروت.

3– (3) السيرة النبوية لابن هشام: ج 4 ص 1078؛ مسند احمد: ج 6 ص 62 و 242؛ السنن للبيهقى: ج 3 ص 409؛ المصنف لابن أبى شيبة: ج 3 ص 227؛ المصنف للصنعانى: ج 3 ص 520؛ المغنى لابن قدامة: ج 2 ص 417؛ نيل الاوطار للشوكانى: ج 4 ص 137؛ الشمائل للترمذى: ص 204؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 305، تاريخ الطبرى: ج 3 ص 217، تاريخ الإسلام للذهبى السيرة – النبوية: ص 582؛ عمدة القارى للعينى: ج 8 ص 121؛ تنوير الحوالک للسيوطى: ص 240؛ الجوهرة للبرى:

2 – ما رواه ابن أبی شـیبة وهو من شـیوخ البخاری: «إن أبا بکر وعمر لـم یشـهدا دفن النبی صـلی الله علیه وآله وسلم کانا فی الأنصار فدفن النبی قبل أن یرجعا»(1)!!

فمتی حدثه النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم.. ومتی اختلفوا بمحضـره فی دفن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم.. فأشار علیهم؛ وهل حقا هو الذی رد علی اختلافهم، أم أنه الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام؟!

إذن:

لم یکن أبو بکر وعمر وکثیر من المهاجرین والأنصار قد شـهدوا دفن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وان الذین شهدوا دفن النبی هم قلة قلیلة من أصحابه جاءوا لمواساة علی علیه السلام وبنی هاشم فهم أهل المصاب.

اما حقیقـة الاختلاف بین الصـحابة فقد وقع بین أولئک النفر القلیل الذین حضـروا عند دفن النبی صـلی الله علیه وآله وفیهم بنو هاشم وان الذی قطع هذا الخلاف بینهم هو الإمام علی علیه السلام وذلک لکونه المخصوص بتجهیز رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من تغسیله وتکفینه والصلاة علیه ومواراته وذلک بوصیة منه صلی الله علیه وآله وسلم – کما سیمر لاحقا –.

إلا أن هذه الوصـیة لم تمنع من وقوع الخلاف بین أولئک النفر القلیل من الصـحابة الذین حضـروا دفن نبیهم صلی الله علیه وآله وسلم مع أهل بیته وبنی عمومته وقد أشار إلی ذلک الشیخ المفید قائلا:

1- (1) المصـنف لابن أبی شیبة: ج 7 ص 432 برقم (37046) ط مکتبـة الرشد بالریاض؛ وج 8 ص 572 ط دار الفکر؛ الإکمـال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی: ص 21؛ وص 125.

وقبره صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فى حجرته التى توفى فيها، وكان قد أسكنها فى حياته عائشة بنت أبى بكر بن أبى قحافة، فلما قبض صلى الله عليه وآله وسلم اختلف أهل بيته ومن حضر من أصحابه فى الموضع الذى ينبغى ان يدفن فيه، فقال بعضهم: يدفن فى البقيع، وقال آخرون: يدفن فى صحن المسجد. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(إن الله تعالى لم يقبض نبيه عليه السلام إلا فى أطهر البقاع فينبغى ان ندفنه فى البقعة التى قبض فيها).

فاتفقت الجماعة على قوله ودفن فى حجرته على ما ذكرناه(1).

أقول:

إلا اننا لنا رأى آخر نختلف فيه مع الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) فى حقيقة موضع قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتحديد البقعة التى دفن فيها وهى غير الحجرة التى سكنتها عائشة بنت أبى بكر فلم يدفن النبى المصطفى صلى الله عليه وآله فيها.

كما انه لم يدفن فى بيت بضعته سيدة نساء العالمين فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها) كما جزم بذلک جماعة؛ وهو ما سنتناوله فى الفصل الثانى إن شاء الله تعالى وسابق لطفه.

المسألة الثانية: الهدف من الرواية

اشارة

إلا أن الهدف من الرواية هو أنها أرادت أن تعطى للقارئ بعض الصور التى تصب فى مصلحة السلطة فضلا عن تمريرها لبعض الأحداث والوقائع الكاذبة:

1- (1) المقنعة للشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه): ص 457؛ وعنه شيخ الطائفة الطوسى (طيب الله ثراه) فى التهذيب: ج 6 ص 3؛ وابن شهر اشوب فى المناقب: ج 1 ص 206؛ وابن أبى حاتم فى الدر النظيم: ص 196؛ والعلامة الحلى فى منتهى المطلب: ج 2 ص 887.

الصورة الأولى

اجتماع المهاجرين والأنصار لحظة وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم واهتمامهم بدفنه. وهو ما لم يحدث _ كما سيمر بيانه _ إذ لم يشهد دفن النبى كثير من الصحابة.

الصورة الثانية

تسـجيل موقف لأبى بكر فى جمع الصـحابة على رأى واحد فى معضـلة دفن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم. وهو ما لم يحدث أيضا كما أسلفنا.

الصورة الثالثة

لإثبات أكذوبة ان النبى الأكرم (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لم يوص بوصية إلى أمته؛ بل لم يوص حتى بنفسه مما أدى إلى هذا الاختلاف بين الصحابة؛ وهو ما لم يحدث أيضا، أى انه صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى بوصيته – كما سيمر إن شاء الله من خلال البحث –.

فهـذه بعض الأهـداف التى أرادت الرواية تمريرها؛ فى حين أن الرواية أعطت صورة موحشة عن جميع الصـحابة لاختلافهم فى دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فضـلا عن انها كشـفت عن حقيقة مرة، وهى: ان هناك كثيراً من الأكاذيب قد ألمت بهذه السيرة مما أدى إلى هذا التعارض الذى يدل على ان الباطل من سننه انه يضرب بعضه بعضا. وان أهل الباطل مهما جهدوا فإنهم لن يستطيعوا قتل الحقائق وعليه:

فالروايـة قـد صـيغت بعنايـة كبيرة. ولكن السؤال المطروح: لماذا أرادت الروايـة ان تغطى على عدم حضور الصـحابة دفن رسول الله؛ وأين كانوا؟ وهل حضر قسمٌ منهم دفن النبى والصلاة عليه؟ وهو ما سنعرض له فى المباحث الآتية.

المبحث الثانی: ماذا حدث فی یوم وفاة رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)؟

فجعل کثیراً من الصحابة یترکون دفن نبیهم ؟!

اشارة

قد بدا مما مضی أن: «أبا بکر وعمر لم یشهدا دفن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، کانا فی الأنصار، فدفن قبل أن یرجعا»(1) ؟!

فأین کان الأنصار؟ وما هو ذلک الحدث الذی رجح بعظمته فوق عظمة سید الخلق؟ وما هو ذلک الأمر الذی استحق هذا الاهتمام البالغ لیفوق اهتمامهم بمواراة نبیهم صلی الله علیه وآله وسلم؟

المسألة الأولی: هل علمت الصحابة بدفن رسول الله وشهدت ذلک؟

إن هذه الأسئلة تبحث عن أجوبة... والأجوبة تستلزم البحث والمناقشة حتی یرجح الدلیل.. ولکن إن رجح الدلیل فهل للباحث أن یأخذ به؟!

هذا منوط بإنصاف الباحث وتحرره من المیول النفسیة.

وعلیه:

فقد أشارت الروایات إلی جملة من الأمور، منها:

1- (1) المصنف لابن أبی شیبة: ج 7 ص 432 برقم (17046).

أولاً: إن الأنصار لما علموا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «انحازوا بأجمعهم إلى سقيفة بنى ساعدة، منزل سعد بن عبادة»(1).

ثانياً: وصول الخبر باجتماع الأنصار فى السقيفة إلى أبى بكر وعمر تحديداً والذى جاءهم بخبر الاجتماع «معن بن عدى وعويم بن ساعدة»، فقال لأبى بكر: «باب فتنة أن يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والأنصار يريدون أن يبايعوه»(2).

وقيل: إن الذى جاءهم بالخبر هو «أسيد بن حضير»(3).

فقال: إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة. فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم الأمر؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيته لم يفرغ أمره، وقد أغلق دونه الباب أهله»(4)!!

إذن:

هكذا كان حال الأنصار فى يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتمعوا فى السقيفة يريدون البيعة لسعد بن عبادة؟!

ولكن؟

1- (1) صحيح البخارى: كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا.. ج 8 ص 26 أفست دار الفكر، سمط النجوم العوالى للعاصمى: ج 2 ص 244 ط المكتبة السلفية بالقاهرة، السيرة لابن هشام: ج 4، ص 226 ط دار الجيل، النهاية لابن الأثير: ج 3 ص 466 ط بيروت، تاريخ الطبرى: ج 3 ص 205، الكامل لابن الأثير: ج 2 ص 327، الصواعق لابن حجر: ص 5-8 ط الميمنية، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص 67، السيرة الحلبية: ج 3 ص 360-263، الرياض النضرة: ج 1 ص 161.

2- (2) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج 4 ص 257-258 ط دار الكتاب العربى، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 2 ص 160، أنساب الأشراف للبلاذرى: ج 2 ص 7، الرياض النضرة للطبرى: ج 2 ص 204.

3- (3) هذا الرجل أحد الذين جمعوا الحطب على باب بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، راجع: سمط النجوم: ج 2 ص 245-246.

4- (4) سمط النجوم: ج 2 ص 244 ط المكتبة السلفية.

لمـاذا عزموا على هـذا الأـمر؟ ولماذا البيعـة لسـعد بن عبادة دون غيره؟ وما هى الأسـباب التى دعتهم إلى هـذا الاجتماع لحظـة الفاجعة العظمى وبدن رسول الله لـم يبرد بعد؟!

هذه الأسئلة سترى جوابها لاحقاً.

ولكن مرة أخرى، ما هو حال المهاجرين؟ هل شهدوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

أما المهاجرون فقـد أشارت الروايات إلى أنهم كانوا فى هذا الوقت فئتين، فئة عند حجرة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم(1) وهم بنو هاشم(2) ومن لحق بهم(3).

وأما غيرهم فبين مفجوع وبين غير مصـدق لما حـدث من خبر الوفاة، أو خبر الاجتماع فى السـقيفة وما جرى فيها من أحـداث وخطوب، أو للخبرين معاً!!

يقول البرّاء بن عازب رضـى الله عنه: «فلما صنع الناس ما صنعوا(4) أخذنى ما يأخذ الواله الثكول مع ما بى من حزن لوفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس، وقد خلا الهاشميون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لغسله وتحنيطه»(5).

1- (1) العقد الفريد لابن عبد البر: ج 4 ص 257 ط دار الكتاب العربى، أنساب الأشراف: ص 220.

2- (2) كتاب سليم بن قيس: ص 25 ط مؤسسة البعثة.

3- (3) وهم: «عمار بن ياسـر، وأبو ذر الغفارى، سلمان الفارسى، المقداد بن الأسود»، وقد جمع كثير من الرواة بين هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم وبين غيرهم من الصـحابة الـذين تخلفوا عن بيعة أبى بكر.فى حين أن الأمر اقتصـر على بنى هاشم خاصة فهم الذى شـهدوا دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما سيمر علينا بيانه.

4- (4) القول الذى أخرجه سليم بن قيس: «فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبى بكر».

5- (5) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج 1 ص 73 وفى ج 2 ص 132 ط مصر، كتاب سليم بن قيس الهلالى: ص 25 ط مؤسسة البعثة.

المسألة الثانية: ما الذى حدث فى السقيفة فمنع المهاجرين والانصار من الحضور لدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ما وقع فى السقيفة من أحداث، دعا الكثيرين من الرواة وحفاظ الحديث إلى تناقله وتدوينه فى مؤلفاتهم.

ولكن ربما اختصر البعض فى نقل مجريات الحدث.. وربما رأى البعض الآخر ضرورة فى نقله كاملاً.. بينما فضل القسم الآخر لزوم الصمت ظناً منه أنه يغطى على أمرٍ أبى الله إلا حفظه فى صدور الناقلين.

وبين هذا وذلك ولاسيما رواة أهل البيت أصحاب المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى حاولنا الوقوف عند تسلسل الحدث.

فضلاً عن أن أصحاب الصحاح وشيخهم البخارى قد نقل مجريات السقيفة وعلى لسان صاحب الصولة فيها عمر بن الخطاب.

إذن: فلنرَ ما حدث فى السقيفة؟!

يروى البخارى عن عمر بن الخطاب أنه قال:

«وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة وخالف عنا على والزبير ومن معهما»(1).

فلما وصل الخبر إلى أبى بكر وعمر بهذا الاجتماع قال عمر: فقلت لأبى بكر انطلق بنا إلى إخواننا لننظر ما هم عليه(2).

1- (1) صحيح البخارى: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت: ج 8 ص 26 أفست دار الفكر.

2- (2) سمط النجوم العوالى: ج 2 ص 244 ط المكتبة السلفية، تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى: ص 67 ط مكتبة المؤيد.

فانطلق الاثنان وفى الطريق إلى السقيفة اصطحبا أبو عبيدة بن الجراح حتى جاءوا سقيفة بنى ساعدة، وسعد بن عبادة(1) على طنّفسة(2) متكئاً على وسادة، وبه الحُمّى.

فقال له أبو بكر: ماذا ترى أبا ثابت؟

قال: أنا رجل منكم!

فقال حُباب بن المنذر(3): منا أمير ومنكم أمير، فإن عمل المهاجرى فى الأنصارى شيئاً ردّ عليه، وإن عمل الأنصارى فى المهاجرى شيئاً ردّ عليه، وإن لم تفعلوا: فانا جذيلها المحُكك وعُذَيقها المُرجّب(4) ، أنا أبو شبل فى عرينة الأسد، والله لئن شئتهم لنعيدنّها جَذَعة؟!(5).

قال عمر: فأردت أن أتكلم، وكنت زورت كلاماً فى نفسى؟! فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فما ترك كلمة كنت زوَّرتها فى نفسى إلا تكلم بها!

وقال: نحن المهاجرون، أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً

1- (1) سعد بن عبادة، هو: أبو ثابت، كان من أهل بيعة العقبة، ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد، وكان سيد الخزرج ونقيبهم، وجواد الأنصار وزعيمهم.

2- (2) الطنفسة: البساط من الصوف ونحوه (الزولية) انظر: المصطلحات إعداد مركز المعجم الفقهى: ص 1273.

3- (3) حباب بن المنذر، من سادة الأنصار وأبطالهم بدرياً، أحدياً، ذو مناقب عديدة.

4- (4) قال الخلال سمعت أحمد بن يحيى النحوى قد سئل عن قوله: «أنا جذيلها المحكك»، قال: الخشبة تنصب للإبل تحك بها، و «أنا عذيقها المرجب» عذق النخلة يحوط حولها، ومراده: أنا جذيلها: أنا أشفى داءكم، وأنا عذيقها، أنا كريم. (السنة للخلال: ج 2 ص 309 ط دار الراية).

5- (5) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى: ج 4 ص 257 ط دار الكتاب العربى، مروج الذهب: ج 2 ص 312 ط دار القلم، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج 1 ص 5-6، شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج 6 ص 958، تاريخ الطبرى: ج 3 ص 221، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج 3 ص 329-330.

وأحسنهم وجوهاً، وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رَحِماً، وأنتم إخواننا فى الإسلام، وشركاؤنا فى الدين، نصرتم وواسيتم، فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء! فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من قريش؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - يعنى: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح -.

فقال عمر: يكون هذا وأنت حيّ! ما كان أحد ليؤخرك عن مقامك الذى أقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!(1) ثم مد يده ليبايع أبا بكر فبادره رجل من الأنصار فضرب على يد أبى بكر فبايعه قبل عمر فكان أول من بايع(2) ثم ضرب عمر على يده فبايعه؟!(3).

فلما رأى سعد بن عبادة ذلک أراد أن يكسب الجولة لصالحه بطلب البيعة لنفسه، ظناً منه أن الأنصار ستبايعه وهم الذين جاءوا إلى منزله من أجل هذا الغرض «فقام فبايع، فقال له أبو بكر: لئن اجتمع إليک مثلها رجلان لقتلناک»(4) ؟!

فكان هذا التهديد بالقتل لسعد بن عبادة وهو: «سيد الأنصار» ونقيب الأوس والخزرج وهو فى منزله وأمام قومه كفيلاً بانقلاب الأمر؟!!

ف - «فتخلى الأوس عن معاضدة سعد بن عبادة خوفاً أن يفوز بها الخزرج»(5).

1- (1) أراد بذلک المقام: هو الصلاة التى صلاها أبو بكر بالمسلمين فى صبيحة يوم الاثنين، وهو اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وفيه كان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتعطيل هذه الصلاة كما سيمر علينا بيانه مشفوعاً بالأدلة والمصادر.

2- (2) مصنف ابن أبى شيبة: ج 7 ص 432 برقم 3743.

3- (3) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج 4 ص 257 ط دار الكتاب العربى.

4- (4) المنتظم لابن الجوزى: ج 4 ص 68 ط دار الكتب العلمية.

5- (5) مروج الذهب للمسعودى: ج 2 ص 312 ط دار القلم.

فهبوا كرجل واحد «وازدحموا على أبى بكر، فقالت الأنصار: قتلتم سعداً. فقال عمر: اقتلوه، قتله الله، فإنه صاحب فتنة»(1).

ف -: «بويع لأبى بكر فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوم الاثنين، الثانى عشر من شهر ربيع الأول»(2) !؟.

وقد اقتصرت هذه البيعة على أكثر من حضر السقيفة فى هذا اليوم.

1- (1) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج 4 ص 257 ط دار الكتاب العربى.

2- (2) السيرة النبوية لابن كثير: ج 2 ص 260، التنبيه والأشراف للمسعودى: ص 284 ط مكتبة خياط، تاريخ الخلافة الراشدة: ص 12، تاريخ القضاعى: ص 172 مروج الذهب: ج 2 ص 309 ط دار القلم، سمط النجوم العوالى للعاصمى: ج 2 ص 245-246 ط السلفية.

المبحث الثالث: ماذا حدث فى اليوم الثانى لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يدفن بعد؟!

اشارة

بعـد أن تمت البيعـة لأبى بكر فى يوم وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم عزم هو وعمر بن الخطاب فى اليوم الثانى للوفاة – وهو يوم الثلاثاء – على أخذ البيعة العامة من الناس، وكونها عامة فهذا يتطلب أن تجرى فى المسجد النبوى.

فكيف كان مجىء الناس إلى المسـجد وهم قد فجعوا بوفاة رسول الله؟!.. وكيف تطيب لهم نفساً بالقدوم للبيعة، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يوارَ الثرى؟! ولم يُصلِّ عليه بعد؟؟! ولقد كان الناس خلال هذين اليومين إذا سمعوا بلالاً يؤذن ينتحبون عند قوله:

«أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(1).

فما الذى حدث؟ وكيف أخذت البيعة لأبى بكر من الناس.. والناس هذه حالهم؟!

فلنرَ هذه الصورة من خلال لسان البرّاء بن عازب، وزائدة بن قدامة.

1- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3 ص 237 ط دار صادر بيروت.

المسألة الأولى: سوق الناس الى البيعة العامة بطريقة لم تحدث فى امة من الأمم

يقول البرّاء بن عازب: «فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبى بكر - فى السقيفة - أخذنى ما يأخذ الواله الثكول مع ما بى من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس، وقد خلا الهاشميون برسول الله لغسله وتحنيطه، وقد بلغنى الذى كان من قول سعد بن عبادة ومن اتبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يؤول إلى شىء(1).

فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد وأتفقد وجوه قريش، فإنى لكذلک إذ فقدت أبا بكر وعمر»(2).

وصادف فى هذا الوقت - والقول لزائدة بن قدامة -:

«إن جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليتماروا منها - أى: يشتروا التمر - فشغل الناس عنهم بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشهدوا البيعة وحضروا الأمر، فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: خذوا بالحظ من المعونة على بيعة خليفة رسول الله وأخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبايعوا، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه».

قال البرّاء: «ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبى بكر وعمر وأبى عبيدة قد أقبلوا فى أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية»(3).

يقول زائدة: «والله لقد رأيت الأعراب تخرموا واتشحوا بالأزر الصنعانية

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج 1 ص 73 وج 2 ص 132 ط مصر، كتاب سليم بن قيس: ص 25 ط مؤسسة البعثة.

2- (2) كتاب سليم بن قيس: ص 25 ط مؤسسة البعثة، شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج 1 ص 73 و ج 2 ص 132 ط مصر.

3- (3) سليم بن قيس: ص 25، شرح النهج للمعتزلى: ج 1 ص 73 و ج 2 ص 132.

وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً، وجاءوا بهم مكرهين إلى البيعة».

قال البرّاء: ف - «لا يمر بهم أحد إلا خبطوه فأنكرت عند ذلک عقلی جزعاً منه مع المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»؟!

فخرجت مسرعاً حتى أتيت بنى هاشم والباب مغلق دونهم فضربت الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: يا أهل البيت، فخرج إلى الفضل بن العباس فقلت: قد بايع الناس أبا بكر(1) ؟.

«فسمع العباس وعلى التكبير فى المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

فقال على: ما هذا؟!

قال العباس: ما رؤى مثل هذا قط؟! أما قلت لک(2) فقد تربت أيديكم منها إلى آخر الدهر، أما إنى قد أمرتكم فعصيتمونى»(3).

إذن: هكذا يتم البرّاء بن عازب المشهد الذى رآه فى يوم الثلاثاء وهو اليوم التالى لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(4)!!

وبهذه الطريقة جمع الناس للبيعة.. فإن شئت سمها إرهاباً!.. وإن شئت سمها اجتهاداً.. ولكن مما لا يختلف فيه اثنان أن هذه الطريقة قد أرعبت أهل المدينة، وأدخلت فى قلوبهم الذعر والخوف.

1- (1) كتاب سليم بن قيس: ص 25-26 ط مؤسسة البعثة.

2- (2) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج 4 ص 257-258 ط دار الكتاب العربى، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 2 ص 165.

3- (3) كتاب سليم بن قيس: ص 29 ط مؤسسة البعثة.

4- (4) سمط النجوم: ج 2 ص 245-246 ط السلفية، مروج الذهب: ج 3 ط دار القلم.

المسألة الثانية: حكم من أخاف أهل المدينة فى السنة النبوية

اشارة

إن من بديهيات الفكر الإسلامى هو قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتنبيه أمته من المخاطر التى تحيط بها وتحذير المسلمين ومن يعايشهم فى بلادهم من انتهاك حرمات الإسلام.

ومن هنا: فقد حدد النبى الهادى صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحرمات فكان منها: حرمة المدينة المنورة، وحرمة أهلها، فأما حرمة المدينة الطيبة فقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما يأتى:

أولاً: ما أخرجه البخارى ومسلم

أخرج البخارى ومسلم، عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور؛ فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(1).

ثانياً: ما أخرجه أبو داود

ذكر أبو داود فى السنن، من حديث على بن أبى طالب عليه السلام، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «المدينة حرام ما بين عافر إلى ثور؛ فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا يختلى خلالها، ولا ينفر صيدها، ولا تلفظ لفظها إلا لمن أنشد بها، ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال، ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجلاً بعيره»(2).

1- (1) صحيح البخارى، كتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة برقم (1870)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فضل المدينة حديث (1366).

2- (2) سنن أبى داود، باب تحريم المدينة، حديث (2034) ج 2 ص 529، مشير العزم الساكن لابن الجوزى: ص 235 مكتبة الصحابة بجدة.

المسألة الثالثة: حرمة أهل المدينة فى السنة النبوية

اشارة

أما حرمة أهل المدينة، فقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ما يأتى:

أولاً: ما رواه احمد بن حنبل

ذكر إمام المذهب الحنبلى فى مسنده، عن ابن صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«من أخاف أهل المدينة ظلماً، أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(1) أى لا نفلاً ولا فرضاً(2).

ثانيا: ما رواه العباسى والجنيدى

عن جابر بن عبد الله، قال: اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول:

«من أخاف أهل المدينة فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين»(3).

فهذه الأحاديث النبوية الصحيحة، التى ظهرت أحكامها فى السنة صريحة لم تكن حائلاً دون قيام الأعراب بإحداث حدثاً عظيماً فى المدينة ولم تمنع نفوسهم وتوقف أيديهم من ضرب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم البدريون وأهل المواطن.

بل.. عمدوا إلى إخافة أهل المدينة دون تمييز أو تفريق بين مهاجرى أو أنصارى فساقوهم إلى المسجد النبوى بحالة مزرية إذ يكفى أن يتصور القارئ الحالة التى كان

1- (1) مسند أحمد: ج 4 ص 55، حديث (16622).

2- (2) الدرة الثمينة لابن النجار: ص 46 ط دار الأرقم.

3- (3) عمدة الأخبار فى مدينة المختار للعباسى: ص 90-91 ط أسعد الحسينى، فضائل المدينة للجنيدى المكى: ص 30 ط دار الفكر.

عليها الناس من خلال حديث أم المؤمنين عائشة فقد قالت: «لما توفى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم اشرأب النفاق، وارتدت العرب قاطبة، وكان أصحاب محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – كأنهم معزى مطيرة فى حفش»(1).

والسؤال المطروح فى البحث هو:

ما الذى جعل الصحابة رضى الله عنهم كأنهم معزى فى حفش كما وصفتهم أم المؤمنين عائشة؟!

وما الذى حدث فى المسجد وقد دخلوه مذعورين!!

ولماذا يقوم الأعراب بضربهم بالخشب؟! الذى أخذ من أبدانهم كل مأخذ!.

المسألة الرابعة: مبايعة أبى بكر فى اليوم الثانى لوفاة رسول الله وهو لم يدفن بعد!

بعد أن جُمع قسم كبير من الناس فى داخل المسـجد النبوى فى يوم الثلاثاء بتلك الطريقة المؤلمة، مع ما بهم من الألم والحزن لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

«جلس أبو بكر على المنبر – والرواية لأنس بن مالك – فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله.

وقال: أيها الناس إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا من رأى، وما وجدتها فى كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن قد كنت أرى أن رسول الله – صـلى الله عليه وآله وسـلم – سـيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا؛ وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى هدى به رسوله فإن اعتصـمتم به هـداكم الله لما كان هـداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوا.

1- (1) غزواة بن جـبيش: ج 1 ص 13 ط دار الفكر، تاريـخ خليفة بن خياط: ج 1 ص 80 ط دمشق، الرياض النضـرة للطبرى: ج 1 ص 212.

فبايع الناس أبا بكر، البيعة العامة بعد بيعة السقيفة»(1).

والظاهر: إن التكبير الذى علا فى المسجد كان من أولئک الأعراب الذين جمعوا الناس وأدخلوهم إلى المسجد بالخبط بالخشب كى ينالوا بالحظ الأوفر من البيعة للخليفة كما وعدهم عمر بن الخطاب.

ولعل هناک من كبر أيضاً من أولئک الناس بعد أن أحس بألم تلک الضربات على ظهره فوجد التكبير متنفساً عن هذه الآلام.

ولذا: نجد أن الإمام علياً عليه السلام يسأل عمه العباس بن عبد المطلب بعد سماعهما التكبير، قائلاً: ما هذا؟؟!

فيرد عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما رؤى مثل هذا قط!!!

المسألة الخامسة: خطبة أبى بكر فى البيعة العامة

بعد أن بايع الحاضرون أبا بكر قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، إلى أن قال: «ألا وإنكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أقم به!! كان رسول الله عبداً أكرمه الله بالوحى، وعصمه.

ألا وإنما أنا بشر، ولست بخير من أحدكم فراعونى.. فإن رأيتمونى استقمت فاتبعونى.. وإذا رأيتمونى زغت فقومونى.

واعلموا أن لى شيطاناً يعترينى.. فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى.. لا أؤثر فى أشعاركم.. وأبشاركم»(2).

1- (1) مختصر صفة الصفوة لابن الجوزى: ص 12-13 ط دار الحديث بالقاهرة، الثقات للبستى: ج 2 ص 159 ط دار الفكر، نهاية الأرب للنويرى: ج 19 ص 39 ط دار الكتب المصرية.

2- (2) المنتظم لابن الجوزى: ج 4 ص 68-69 ط دار الكتب العلمية، نهاية الأرب للنويرى: ج 19 ص 43 ط المصرية.

أقول:

والخطبة أنفذ أثراً من خشب الأعراب، إذ أصبح متيقناً عند جميع الحاضرين أن الخليفة إذا غضب فعليهم اجتنابه. وإلا فليس يؤثر رأس أحد منهم أو بدنه؟!

وعليه: فهذه الكلمات وما سبقها من أحداث، تدفع بالقارئ إلى التفكر ملياً بالنتائج التى ستؤول إليها هذه المواقف؛ وإن الموضع الذى دفن فيه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى خضم هذه الأحداث بدا أكثر إبهاماً. ولذا فلا بد من قراءة حدث السقيفة وتحليله.

ص:39

المبحث الرابع: قراءة حدث السقيفة وتحليله

اشارة

كى نصل إلى معرفة الموضع الذى دفن فيه الرسول الهادى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولاسيما بعد هذه الأحداث العصيبة التى مر بها المسلمون فضلا عن عدم حضورهم تغسيله ودفنه فلا بد من الوقوف عند حدث السقيفة وقراءته وتحليله.

لأن هذا الحدث الذى رجح فوق حدث دفن النبى المصطفى ومواراته فى روضته المقدسة، وهو سيد الأنبياء والمرسلين جديرٌ بالمسلم والباحث أن يقف ملياً.. ويطيل البحث كثيراً.

فلو كان الميت من عامة المسلمين لوجب إكرامه ودفنه! فكيف به وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى بعث رحمة للعالمين!!

وعليه:

فكم من سؤال وسؤال يطرق الذهن قائلاً: ألم يكن بمقدورهم تأخير البيعة ولو ليوم واحد؟!

ولكن.. أنى لهم بذلك وصدى كلمات أسيد بن حضير تطرق مسامعهم مرددةً: «إن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم الأمر ورسول الله فى بيته

ص:40

لم يفرغ أمره، وقد أغلق دونه الباب أهله»(1) ؟!

ولأجل ذلک: اختلفت القراءات لحدث السقيفة وما تبعه من اقتحام بيت فاطمة عليها السلام(2).

فمنهم من عده عاصمة عصم الله بها الأمة(3) ، ومنهم من رآه اجتناباً من الوقوع فی الفتنة(4) ، وتسكين نارها، وإغماد سيفها(5) ، ومنهم من قد وجده تحريكاً لهذا التسكين(6).

بينما وجد البعض الآخر أنهم معذورون فيما فعلوا: «لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين! وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة! ولهذا أخروا دفن النبی - صلی الله عليه وآله وسلم - حتی عقدوا البيعة!!

لكونها كانت أهم الأمور! كيلا يقع نزع فی مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه! ذلک وليس لهم من يفصل الأمور فرأوا تقديم البيعة أهم الأشياء»(7).

ولا أدری كيف أصبح القوم أحرص من رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم علی مصالح المسلمين وقد وصفه البارئ عز وجل بقوله:

1- (1) سمط النجوم للعاصمی: ج 2 ص 244 ط المكتبة السلفية.

2- (2) راجع فی معرفة حادثة اقتحام بيت فاطمة بنت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: أنساب الأشراف للبلاذری: ج 1 ص 586 شرح نهج البلاغة لابن ابی الحديد: ج 1 ص 134 العقد الفريد لابن عبد ربه: ج 3 ص 64 تاريخ ابی الفداء: ج 1 ص 156 تاريخ الخميس للديار بكری: ج 1 ص 134 مروج الذهب للمسعودی: ج 2 ص 100 تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل فی التاريخ: ص 113.

3- (3) العواصم من القواسم: ص 66.

4- (4) تاريخ الخلفاء للسيوطی: ص 81 ط مؤسسة عز الدين.

5- (5) الرياض النضرة للطبری: ج 2 ص 214.

6- (6) سمط النجوم للعاصمی: ج 2 ص 245-246 ط المطبعة السلفية.

7- (7) شرح النووی علی صحيح مسلم: ج 12 ص 78 ط دار إحياء التراث العربی.

(لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ 1.)

ولا أدرى.. كيف أصبحوا أخوف منه صلى الله عليه وآله وسلم على أمته من وقوع الخلاف والنزاع بترك البيعة التى يترتب على تركها مفاسد عظيمة؟!

أفغفل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله.

أم كانوا أهدى منه لصلاح الأمة، نعوذ بالله؟!

ولذلک.. نحن أمام حالتين:

1 – إما أنه عين لهم الخليفة ونص عليه حفاظاً لهم من وقوع الخلاف والنزاع وما يترتب على ترک تعيينه من مفاسد عظيمة.

لكنهم خالفوا قوله وعصوا امره لانه جاءهم بما لا تهوى انفسهم فكانوا كما قال تعالى:

(أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ) .

2 – وإما أنه لم يعين لهم!.. فيكونون بذلک أوفق منه صلى الله عليه وآله وسلم لصلاح الأمة! نستجير بالله.

ولا أدرى.. وإنى لمحتار فيما تناقلته مصادر المسلمين، ومتسائلاً: ترى لو لم يُبقِ الله علياً والعباس بن عبد المطلب على قيد الحياة فكم يوماً يبقى جثمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون أن يدفن؟! حتى يتمكن الجميع من البيعة التى بتأخيرها على دفن النبى تترتب عليه مفاسد عظيمة كما يقولون؟!

وأعجب من هذا كله.. أن تعقد البيعة لغرض رفع النزاع فى دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغسله، والصلاة عليه!!

وهاهو شيخ البخارى فى مصنفه يقول: «إن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبى كانا فى الأنصار فدفن قبل أن يرجعا»(1).

وهاهو ابن عبد البر يقول: «ولم يلِهِ إلا أقاربه! وقد شغل الناس عن دفنه بشأن الأنصار»(2).

ولم يشأ ابن عبد البر أن يسمى أحداً!! فنسب الأمر إلى الناس؛ ولم يسأل أين صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الوقت؟!

وهاهو شيخ البخارى مرة أخرى يصرح بكل ألم وفاجعة قائلاً: «إن الذى ولى دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة دون الناس، على، والعباس، والفضل، وصالح مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟!»(3).

فأين ذهب المهاجرون؟! وبماذا انشغل الأنصار عن دفن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم؟! وهل كان عنده أحد منهم حتى يكون هناك نزاع أو خلاف؟!.

ولعل الذى اعتذر عن أهل السقيفة يملك الإجابة؟!.

المسألة الأولى: لماذا يستبق الأنصار المهاجرين للاجتماع فى السقيفة ؟

اشارة

وبين هذا وذاك.. وجدت أن الصورة لا تتضح ملامحها بدون القدرة على تمييز الألوان.

وإن قراءة الحدث لا تكتمل ألفاظها بدون معرفة الحروف.

1- (1) المصنف لابن أبى شيبة: ج 7 ص 432 برقم (37046).
2- (2) التمهيد لابن عبد البر: ج 24 ص 396 ط وزارة عموم الأوقاف بالمغرب.
3- (3) المصنف لابن أبى شيبة: ج 3 ص 15 برقم 11645 ط مكتبة الرشد بالرياض.

وإن المعرفة لا تبنى إلا من خلال التحليل، والوقوف عند الأسباب والدوافع لقيام أى حدث.

ولذا..

كان الانطلاق فى البحث من خلال هذا السؤال:

لماذا يستبق الأنصار المهاجرين للاجتماع فى السقيفة؟!

وجوابه نجده عند البخارى فقد روى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب قوله: «وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة...»(1).

هذا السبق فى الاجتماع يستوقف الباحث ويطرح العديد من الأسئلة، وهى:

1 - لماذا يبادر الأنصار إلى هذا الاجتماع.

2 - أو كأنهم أرادوا بذلك قطع الطريق على المهاجرين فى الحصول على الإمارة؟!.

3 - أو لعلهم علموا ومن خلال بعض العيون؛ بأن بعض المهاجرين ربما قد عزموا على نفس الأمر فاستبقوهم إليها؟!.

4 - أو ربما هى الأحداث المروعة التى وقعت فى أيام مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل بعض الرموز، فكانت مدعاةً ومحفزاً للسبق من الأنصار فى اجتماع السقيفة؟!

5 - أو لعله التخطيط المسبق بين بعض الرموز ومن كلا الطرفين لقطع الطريق على بنى هاشم ورمزهم على بن أبى طالب عليه السلام؟!

1- (1) صحيح البخارى: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت: ج 8 ص 126 أفست دار الفكر.

ترى أى الاحتمالات أرجح وفى أى منها تكمن الحقيقة؟!

والواقع كلها راجحة، فكل واحدٍ من هذه الاحتمالات مرجح فى كونه سبباً دفع بالأنصار للاجتماع فى السقيفة.

ولا سيما أن جميع هذه الاحتمالات قد دلت عليها الأحداث وأكدتها المصادر.

وإليك ايها القارئ الكريم بيانها:

الاحتمال الأول: إنّ الأنصار ارادوا قطع الطريق على المهاجرين

هـذا الاحتمال دل عليه قول عمر بن الخطاب، فى الخطبـة التى ألقاها فى المدينـة بعد رجوعه من الحج؛ وقد بلغه: أن قوماً من أهل مكة قد تحدثوا فى شأن السقيفة، وأن بعضاً منهم وصف بيعة أبى بكر بأنها فلتة فتمت؟!

فقال: «فلا يغرن امرءاً أن يقول، أن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت.. وإنها كانت كذلك!!.. إلا أن الله قد وقى شـرها(1)!!.. ودفع عن الإسلام والمسـلمين ضـرها!!.. وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر، فمن بايع رجلاً مشورة من المسـلمين، فإنه لا بيعـة له، هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا.... الخ».

ثم يمضـى فى حـديثه عن السـقيفة، وكيف كانت مجريات الحـديث فيها، إلى أن يقول: «وإذا هم - أى: الأنصار - يريدون أن يجتازونا من أصلنا ويغصبونا الأمر».

إذن:

أراد الأنصار قطع الطريق على المهاجرين واجتيازهم من الأصل، وليغصبوهم الإمارة.

1- (1) صحيح البخارى: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا: ج 8 ص 26 أفست دار الفكر، السيرة لابن هشام: ج 6 ص 80 ط دار الجيل بيروت مسند احمد بن حنبل: من حديث السقيفة ج 1 ص 55 المصنف لابن ابى شيبة: ج 7 ص 615.

والملفت للانتباه: ان عمر بن الخطاب جاء بلفظ: «الغصب» ليـدل على أن الأنصار أرادوا أخـذ حق ثابت له!! أو فقل للمهاجرين.. أو لمن كان على مذهبه ومعتقده.

الاحتمال الثانى: وجود عيون لكلا الطرفين مما سرع فى الاجتماع فى السقيفة

وهذا الاحتمال دلت عليه بعض الروايات التى تحدثت بشكل أوسع عن مجريات السقيفة، وبخاصة لبعض رموز المهاجرين.

منها:

1 – ما تحدث بشـكل صـريح عن مجيء اثنين إلى أبى بكر وعمر يخبرانهما باجتماع الأنصار فى السـقيفة، وهما: (معن بن عدى وعويم بن ساعدة)(1) وكانا من الأنصار(2) ، ثم يسدل عليهما الستار؟!

إذ سرعان ما تم تصفيتهما من قبل التاريخ! فقد قتلا كلاهما فى اليمامة فى خلافة أبى بكر(3).

2 – ويبدو.. أن الأمر لم يقتصر عليهما، إذ من الروايات ما تحدث عن وجود عين أخرى لهذه الفئة من المهاجرين، وهو: (أسيد بن حضير) فقد نقل الخبر إلى أبى بكر خاصة، محدثاً إياه بهذا الوصف الذى سنعود لتحليله وبيان مراميه.

فقال لأبى بكر: «إن هـذا الحى من الأنصار مع سـعد بن عبادة قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة!! فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم الأمر!! ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيته لم يفرغ أمره؟!! وقد أغلق دونه الباب أهله»؟!

1- (1) أنساب الأشراف للبلاذرى: ج 2 ص 7، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى: ج 4 ص 257-258 ط دار الكتاب العربى.

2- (2) الثقات للبستى: ج 2 ص 159 ط دار الفكر.

3- (3) السيرة النبوية لابن هشام: ج 6 ص 82 ط دار الجيل بيروت.

ولكن:

هـذه العين التى بالغت فى إخلاصـها لهـذه الفئـة لم يغلق عليها السـتار كما حـدث لعويم بن ساعدة ومعن بن عدى؛ وإنما كان لها الدور المميز فى الهجوم على دار بضعة رسول الله فاطمة عليها السلام وريحانتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم(1).

الاحتمال الثالث: ان الاحداث التى وقعت فى ايام مرض النبى هى التى كانت وراء استباق الانصار للاجتماع فى السقيفة

اشارة

وهـذه الأحـداث المروّعـة التى وقعت فى أيـام مرض رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم من قبـل بعض الرموز؛ هى التى كانت مـدعاة ومحفزاً لهذا السبق من الأنصار فى اجتماع السقيفة.

وهـذه الأحـداث.. دلت عليها النصوص الصـحيحة فى كثير من المصادر الإسـلامية ولا سـيما ورود بعضـها فى صـحيح البخارى وغيره؛ وسنعرض لها فى مواضعها المناسبة ونتوقف عندها ونعرضها على طاولة البحث والتحليل.

ولكن نشير لها هنا إشارة:

الحدث الاول: وكان قبل وفاة النبى بثلاثة عشر يوما

فأول هذه الأحداث المروعة: كان قبل وفاة رسول الله بثلاثة عشـر يوما وقد رأى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم مخالفة الكثير منهم لأمره بالخروج مع أسامة بن زيد! مما دعا به صـلى الله عليه وآله وسـلم الى الخروج إليهم فحضـهم على السير، وعقد صلى الله عليه وآله وسلم اللواء، لأسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم(2).

1- (1) أنساب الأشراف للبلاذرى: ج 3 ص 12، سمط النجوم العوالى للعاصمى: ج 2 ص 245-246 المطبعة السلفية، الرياض النضرة للمحب الطبرى: ج 2 ص، العقد الفريد: ج 4 ص 259.

2- (2) أنساب الأشراف للبلاذرى: ج 2 ص 12، سمط النجوم العوالى للعاصمى: ج 2 ص 245-246 المطبعة السلفية، الرياض النضرة للمحب الطبرى: ج 2 ص، العقد الفريد: ج 4 ص 259.

الحدث الثانى: وكان قبل وفاة رسول الله بأربعة أيام!

رزية يوم الخميس!! حدثت هذه المصيبة العظيمة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأربعة أيام؛ وقد حضر عنده بعض الصحابة وهو بأبى وأمى فى فراش المرض.

فقال: ائتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فرد أحد الحاضرين على طلبه: «إن رسول الله يهجر»(1) ؟!

فطردهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حضرته قائلاً: «قوموا عنى»(2).

وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنه يذكرها ويبكى حتى تبل دموعه الحصى(3).

ولذا لم يرَ حدث أعظم من أن يوصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالهجر!! والوحى لم ينقطع بعد!!

وعليه:

كيف لا يكون ذلك مدعاة للاجتماع فى السقيفة.. فتسير إليها الأنصار سراعاً؟!

الحدث الثالث: وكان قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بيومين؟

بعد أن سمع النبى الأعظم من بعض الحاضرين هذه الكلمة وهو فى فراش المرض! وفى الساعات الأخيرة له معهم؛ عزم على تعجيل خروجهم والتحاقهم ببعث أسامة.

ولذلك صدرت من حضرته الرحمانية علائم الغضب - نعوذ بالله ونستجير به من

1- (1) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب: جوائز الوفد، ج 2 ص 118.
2- (2) فى باب قول المريض قوموا عنى من كتاب المرض، ص 5 ج 4 من صحيح البخارى.
3- (3) صحيح البخارى: كتاب الجزية، باب: إخراج اليهود: ج 4 ص 65-66 أفست دار الفكر.

غضبه وغضب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم -؛ بعد أن بلغه أن قوماً منهم طعن فى تأميره أسامة عليهم، وفيهم الشيوخ، وهو صبى.

فغضب غضباً شديداً فخرج إلى المسجد وهو فى شدة المرض عاصباً رأسه، مدثراً بقطيفته، وألقى خطبة يرد بها على أولئک الذين طعنوا فى فعله صلى الله عليه وآله وسلم(1) كما سيمر بيانه لاحقا بعون الله.

الحدث الرابع: محاولة قتل رسول الله والتعجيل عليه قبل يوم واحد من وفاته

قال ابن سعد: فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبى مغمور وهو اليوم الذى لدوه فيه(2).

الحدث الخامس: النبى يخرج الى المسجد ليبطل صلاة ابى بكر بالناس قبل وفاته ببضع ساعات!!!

وهذه الاحداث سنتوقف عندها لاحقا لدراستها وتحليلها

إلا أنها، أى هذه الأحداث، قد تتفاوت فيما بينها فى تسريع الاجتماع فى سقيفة بنى ساعدة لإعطاء البيعة لسعد بن عبادة سيد الخزرج ونقيبهم قديماً وجواد الأنصار وزعيمهم حاضراً.

ولعل.. هذه الأحداث قد أعطت اليقين للانصار أكثر من غيرها: أن المهاجرين سيقدمون على أمر مماثل.

لاسيما وقد اتهم النبى بالهجر.. ثم الطعن فى تأميره لأسامة عليهم.. فضلاً عن اللعن للمتخلف منهم عن بعث أسامة! ومع هذا فقد تخلف البعض منهم!!

1- (1) نهاية الأرب للنويرى: ج 17 ص 370-371، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 191، المغازى للواقدى: ج 3 ص 1619، السيرة الحلبية: ج 3 ص 307، شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج 1 ص 160 ط مصر.

2- (2) الطبقات الكبرى: ج 2 ص 191.

وعليه:

كيف لا يستبق الأنصار المهاجرين للاجتماع فى السقيفة ومبايعة أميرهم سعد بن عبادة؟!

ولكن بقى الاحتمال الأخير فى سبب تسارع الانصار فى البيعة لسعد بن عبادة واستباق المهاجرين، وهو:

الاحتمال الأخير: الاتفاق بين بعض رموز الطرفين على إبعاد بنى هاشم ولاسيما ورمزهم على بن أبى طالب عليه السلام

وهذا الاحتمال قد دلت عليه بعض أقوال الطرفين يوم السقيفة وإليک ايها القارئ الكريم بيانها:

1 – قول عمر بن الخطاب: «إن الأنصار خالفونا»(1) ؟!

وهذا يدفع بالقارئ إلى الاعتقاد بوجود اتفاق مسبق؛ إذ غالباً لا يكون الخلاف إلا من بعد الاتفاق.

ومما يدل عليه:

2 – قول سعد بن عبادة لأبى بكر حين سأله عن هذا الاجتماع، فرد قائلاً: «أنا رجل منكم»(2) ؟!

3 – قول عمر بن الخطاب كما صرح به البخارى: «وكنت زورت كلاماً فى نفسى»(3) ؟!

1– (1) كتاب الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ج 8 ص 26 من صحيح البخارى.

2– (2) مروج الذهب للمسعودى: ج 2 ص 312 ط دار القلم، العقد الفريد: ج 4 ص 257 ط دار الكتاب العربى.

3– (3) صحيح البخارى: كتاب الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا إذ أحصنت، ج 8 ص 26 أفست دار الفكر.

وهـذا يـدل على ان هناك أمراً مسـبقاً قـد تم الاتفاق عليه وان عمر بن الخطاب قـد اعـد العـدة لمثل هـذه المواقف فى حال اتضح تخلف الانصار عما ابرم مسبقا فى شأن الخلافة والانقلاب على وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإلا ما معنى ان يقول عمر: وقد كنت زورت كلاما فى نفسى. ليلقيه على الانصار.

4 - وقوله أيضا حينما تكلم ابو بكر يوم السقيفة فعقب عليه قائلا: «فما ترك كلمة كنت زورتها فى نفسى إلا تكلم بها»(1) ؟!

فضلا عن ذلك:

إن بعض المصادر قـد أشارت إلى هذه الحقيقة التى صـرّح بها الإمام على عليه السـلام أيام خلافة عثمان بن عفان رداً على كلام طلحة فى شأن السقيفة. فقال عليه السلام:

«يا طلحـة، أما والله ما صـحيفة ألقى الله بها يوم القيامـة أحب إلى من صـحيفة هؤلاء الخمسـة الـذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها فى الكعبة فى حجة الوداع، إن قتل الله محمداً أو مات، أن يتوازروا ويتظاهروا علىَّ فلا أصل إلى الخلافة»(2) ؟!.

المسألة الثانية: هل كان النبى صلى الله عليه وآله يعلم بحدث السقيفة ؟!

وهاهو سؤال آخر يفرض نفسه فى ساحـة البحث كفارس مدجـج بالسـلاح وهو يلوح بسـيفه حيناً.. ويلاعب برمحه حيناً آخر.. بينما كانت كنانته قد أفرغت ما حوته سهاماً لترشق الذهن مراراً..

1- (1) المصدر السابق.

2- (2) كتاب سليم بن قيس: ص 80-81 ط مؤسسة البعثة، وقريب منه فى الاحتجاج للطبرسى: ج 1 ص 112.

هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بحدث السقيفة؟! وما تبعه من أحداث.. أم لا؟!

والجواب: نعم.

كان بأبى وأمى يعلم بما عقدوا العزم عليه.. وما خططوا له.

والدليل على ذلك:

هو ما قام به النبى صلى الله عليه وآله وسلم من إجراءات لوقف هذا المخطط؛ وهذا يكشف عن عظم مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وكبر حزنه وألمه.. وشدة الأذى الذى نزل به!! وهو القائل: «ما أوذى نبى مثل ما أوذيت»(1).

ونحن المسلمين: لا نرى فى كتب السيرة، والتاريخ، والحديث، والرجال، والأثر، من هذا الأذى إلاَّ ما قام به المشركون من رميه صلى الله عليه وآله وسلم بالحجارة، أو التشديد عليه وحجره ومن آمن به فى شعب أبى طالب رضوان الله عليه.

فى حين أنك تجد نفس هذه المصادر عندما تتحدث عن الأنبياء عليهم السلام تكشف عن جوانب عديدة مما نزل بهم، حتى أن أحدهم قد نُشر بدنه بالمناشير، فضلاً عما لقيه عيسى وموسى ونوح عليهم السلام.

فأين كان ألم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الأنبياء والمرسلين؟!

ألهذه الحجارة؟! وعزله فى شعب أبى طالب؟!

أم لما سينزل بأمته وأهل بيته؛ فيما لو نجح هؤلاء بما خططوا له وعقدوا العزم عليه؟؟

1- (1) المناقب لابن شهر المازندرانى: ج 3 ص 247، كشف الغمة للأربيلى: ج 2 ص 537 مسألة ص 535، بحار الأنوار للعلامة المجلسى رحمه الله: ج 39 ص 55 باب: فى مساواة يعقوب ويوسف عليهما السلام.

ابتـداءً من عصـيان أمره صـلى الله عليه وآله وسـلم فى الخروج مع أسامـة ثم اتهامه – والعياذ بالله – بالهجر وهو التخريف أو الهـذيان، ثم الطعن فى فعله بعد أن طعن فى قوله... أى: الطعن فى سنته وشرعه!! فخرج إليهم وهو فى شدة المرض عاصبا رأسه وقد غضب غضبا شديدا فخطب فيهم...

فأى اذى أنزلوه به وكانهم لم يسمعوا قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِى الـدُّنْيا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَـدَّ لَهُمْ عَـذاباً مُهِيناً) ثم محاولـة قتله حينما قاموا (بلده) وقد اخذته الحمى فآلموه اشد الالم؛ ثم قيامه لابطال صلاة ابى بكر فى صبيحة يوم الاثنين اى قبل وفاته ببضع ساعات.

كل هذه المصائب والآلام ذكرتها الصحاح وغيرها بعد أن حملها الحفاظ فى صدورهم وتناقلتها مشايخهم وتذاكروها فى حلقاتهم ودونتها مصـنفاتهم على مختلف مذاهبهم واعتقاداتهم فمنهم من وجدها اجتهاداً.. ومنهم من رآها شورى بينهم.. ومنهم من اعتقدها من أحسـن الفعال وعليها يتوقف الصالح العام فيما صـنفها البعض مخالفة لسـنة رسول الله وشريعته، ونحن.. فى هذا البحث – وكما أسلفنا فى مقدمة الكتاب – لسنا بصدد التقييم لشخصية ما.. ولاسيما صحابة.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم نعش معهم ولم نبتلِ بابتلائهم، فكل الخلق سيقف أمام الله وسيسألهم:

(وَ قِفُوهُـمْ إِنَّهُـمْ مَسْؤُلُونَ 1.)

وعليه: فنحن إذ نـذكر هـذه الاحـداث ونتعرض لبعض المواقف فاننا لم نأتِ بها من قراءة الابراج؛ ولم تكن مقرونـة بحركـة الكواكب. وانما وجدناها فى امهات المصادر

الاسلامية من القرآن وتفاسيره، وصحاح الاحاديث والسنن والمستدركات والمسانيد والمعاجم والزوائد والجوامع وما يتبعها من شروح وحواشٍ ومقدمات؛ وغيرها من كتب الرجال والتراجم والعلل والنقد والجرح والتعديل والسير والتواريخ والطبقات وغيرها؛ من كتب اصول الفقه وعلوم اللغة والادب والفلسفة والمنطق وغير ذلک کالملل والمذاهب والنحل وعلم الكلام فمن هذه المصادر تشرع المتشرعون وتفقه المتفقهون وتمذهب المتمذهبون.

ولذلک: كان من الثوابت التى اعتمدناها – ونعتمدها – هو الدوران مع شخص رسول الله نحب من احب ونبغض من ابغض ونخضع للدليل الذى قد لا ينسجم مع خزين موروث او حديث مقروء لايستسيغه العقل فنرجعه الى الذوق كما قال الشاعر:

واذا العقول تقاصرت عن مدركٍ لم تتكل الى على أذواقها

ومن الثوابت أيضاً: طرح السؤال والبحث عن الاجابة فمن أجلّ نعم العقل هو المعرفة ومن جحد ما فى العقل هو الجهل كما قال الشاعر:

إذا كنت لا تدرى ولم تک بالذى تسائل ذا علم فياضيعة العمرِ

ومن أعظم الأشياء انک جاهل وانک لا تدرى بأنک لا تدرى

ومن هنا: فان هذه الادلة قد اشارت الى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أحاطه الوحى علماً بهذه المواقف وما ستؤول اليه عواقب الامور.

فانظر ايها القارئ الكريم الى ما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مواجهة هذه الاخطار وانظر الى جهاده فى حفظ امته من الوقوع فى الفتنة وشدة حرصه على المسلمين.

ولتجد فى النهاية أنّه حتى قبره صلى الله عليه وآله وسلم لم يسلم من هذه الاخطار؟!

المبحث الخامس: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يتخذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ الأمة من الوقوع فى الفتنة قبل مرضه بمدّة طويلة

اشارة

إن من الغايات التى تحدث عنها القرآن فى بعث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هى كونه رحمة للعالمين، لقوله تعالى:

(وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ 1.)

ومن لوازم الرحمة أن يتخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذه الإجراءات التى سنعرض لها؛ لكى يجنب الأمة الوقوع فى الهاوية، بل ليعصمها من الضلال الذى يحدق بها.

ومن مقتضيات الرحمة التى للعالمين أن لا يجاهر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بمكنون النفوس، وخبايا الضمائر، إلا فيما يجده الشارع المقدس من مصلحة لهذا الإعلان أو الكتمان(1).

1- (2) كإعلانه صلى الله عليه وآله وسلم عن حقيقة بنى العاص وحقيقة خلفاء بنى أمية كما سيمر علينا مشفوعاً بالمصادر.

فضلاً عن سنة الله التى أجراها فى خلقه من الافتتان والاختبار ليهلک من هلک عن بينة أو ليحيا من حيا عن بينة، قال عز وجل:

(أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ (2) (وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ 1.)

ولذا: فإن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قد صدع بما يؤمر، مجاهداً فى سبيل ربه، حريصاً على أمته بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

فقام بإجراءات عدة على الرغم من آلامه الكثيرة وخوفه على أمته فكانت كالتالى:

المسألة الاولى: إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بقدوم الفتن

فعن أبى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نبهنى رسول الله من الليل فقال:

«يا أبا مويهبة إنى أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع».

فخرجت معه حتى أتينا البقيع، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً، ثم قال:

«ليهن لكم ما أصبحتم فيه، مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل يتبع آخرها أولها، وللآخرة شرٌ من الأولى».

إلى أن قال:

«والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة».

ثم انصرف، فلما أصبح ابتدى بوجعه الذى قبضه الله فيه(1).

1- (2) السيرة النبوية لابن هشام: ج 4 ص 247، الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 204، نهاية الأرب للنويرى:

دلائل الرواية:

1 – إنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بقدوم الفتن فى الليلة التى ابتدأ فى صبيحتها به المرض.

2 – قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل البقيع:

«ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه».

يكشف عن الحال الذى أصبح عليه الناس فى أيامه الأخيرة.

ولذا سارع صلى الله عليه وآله وسلم بإخراجهم من المدينة كى لا يقعوا فى الفتن ولذلك فقد افادت الروايات: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قام قبل مرضه بيومين بتجهيز جيش لغزو الروم وعبّأ فيه معظم الصحابة وجعل عليهم أميراً وهو أسامة بن زيد وكان ذلك لأربع ليال بقين من صفر لسنة 11 ه –، أى فى يوم 26 صفر فلما كان يوم 28 منه ابتدأ به المرض، وكانوا خلال هذين اليومين قد تثاقلوا للالتحاق ببعث أسامة فأساء صنعهم هذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم(1)، وبه ظهرت أولى الفتن.

المسألة الثانية: إخباره لعلى بما يجرى عليه من بعده

أولاً: حديث الحدائق السبع

وللحديث طريقان، الأول عن سليم بن قيس عن على عليه السلام.

والطريق الثانى أخرجه العلامة الخوارزمى بإسناده عن أبى عثمان النهدى عن على بن أبى طالب عليه السلام(2).

1– (1) المغازى للواقدى: ج 3 ص 1117، السيرة الحلبية: ج 3 ص 207.

2– (2) مناقب على بن أبى طالب عليه السلام للخوارزمى: ص 37.

واللفظ للأول: قال سليم رحمه الله: وحدثنى على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال:

كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحسنها! ولک فى الجنة أحسن منها.

ثم أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحسنها! ولک فى الجنة أحسن منها.

حتى أتينا على سبع حدائق، أقول: يا رسول الله ما أحسنها! ويقول: لک فى الجنة أحسن منها.

فلما خلا له الطريق اعتنقنى، ثم أجهش باكياً، وقال: بأبى الوحيد الشهيد.

فقلت: يا رسول الله ما يبكيک؟!

فقال: ضغائن فى صدور أقوام لا يبدونها لک إلا من بعدى، أحقاد بدر وتراث أحد. قلت: فى سلامة من دينى؟

قال: فى سلامة من دينک(1).

وللحديث بقية فراجعه فى مصدره.

2: أخرج البخارى، عن ثعلبة بن يزيد الحمانى، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى:

1- (1) سليم بن قيس: ص 21-22 ط مؤسسة البعثة، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى ص 51، كفاية الطالب للكنجى الشافعى: ص 72، الرياض النضرة للمحب الطبرى: ص 210، فرائد السمطين للحموينى: ج 1 ص 152، ذخائر العقبى للطبرى: ص 90، نور الأبصار للشبلنجى ص 72، أرجح المطالب للامرتسرى: ص 664، «أوردوه باختلافات يسيرة».

«إن الأمة ستغدر بک، ولا يتابع عليه»(1).

3: أخرج الشيخ الصدوق رضى الله عنه عن إبراهيم بن عمر اليمانى، عن سليم بن قيس، قال: سمعت سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول: كنت جالساً بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه الذى قبض فيه(2)، ... ثم أقبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على على عليه السلام فقال:

«يا على إنک ستلقى من قريش شدة، من تظاهرهم عليک وظلمهم لک، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، فقاتل من خالفک بمن وافقک، فإن لم تجد أعواناً فاصبر، واكف يدک، ولا تلق بيدک إلى التهلكة، فإنک منى بمنزلة هارون من موسى، ولک بهارون أسوة حسنة، إنه قال لأخيه موسى إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى»(3).

4: أخرج الحاكم، عن ابن عباس، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى:

«أما إنک ستلقى بعدى جهداً»(4).

5: أخرج القندوزى عن أبى يعلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا على إنک ستبلى بعدى فلا تقاتلن»(5).

1- (1) التاريخ الكبير للبخارى: ج 1 قسم 2 ص 174، الكنى والأسماء للدولابى: ج 1 ص 104، تاريخ بغداد للخطيب: ج 11 ص 266، شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج 3 ص 66.

2- (2) الحديث طويل فأخذنا منه موضع الحاجة، فراجعه.

3- (3) إكمال الدين للصدوق: ص 264 حديث 10، سليم بن قيس: ص 15-21.

4- (4) المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 3 ص 140.

5- (5) ينابيع المودة للقندوزى الحنفى: ص 182.

ثانياً: حقائق تكشفها الأحاديث

فهذا بعض ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام عما سيجرى عليه من بعده.

ويبدو أن هذا الإخبار جرى فى أوقات مختلفة، وفى مناسبات متعددة، ولذا نراه قد تعدد منه صلى الله عليه وآله وسلم هذا الإخبار لعلى عليه السلام والأحاديث تشير إلى مجموعة من الحقائق وهى:

1 – وجود ضغائن فى صدور أقوام عدة سببها أحقاد دفينة أوجدها سيف على عليه السلام وما أنزله فى أشياخهم ببدر، فأذل عزيزهم، وقطع خيشوم كبيرهم.

2 – ولأنهم قد نالهم منه الجهد الكبير فى ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه وحمايته وفدائه له بنفسه فى جميع مراحل حياته فكان على فيها كمحارة أطبقت على لؤلؤة تكسرت على أصدافها أضراسهم.

3 – إن من اهم اسباب بغضهم لعلى انه هو الذى كسر الهتهم وحطم أصنامهم فكان بغضهم له منشؤه العقيدة الوثنية التى تجد التوحيد غريمها الاول ولذا لا يبغضه الا منافق.

فكيف لا يغدرون به والغدر لا يكون إلا من بعد أن كانت له فى أعناقهم بيعة وطاعة أخذت منهم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلاَّ لا تكون الغدرة ما لم تكن بيعة.

وهو ما تواتر عند جمهور المسلمين من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام:

«من كنت مولاه فعلى مولاه»(1) ؛ يوم غدير خم(2).

4 - إن هذه الأمة سيجرى عليها من الفتن ما جرى على الأمم السابقة ولذا قال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«ولک فى هارون أسوة حسنة».

المسألة الثالثة: تحذيره صلى الله عليه وآله وسلم الأمة من اتباع سنن الأمم السابقة، وإنها ستفترق كما تفرقوا

ومما قام به النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من إجراء آخر لحفظ أمته هو تحذيرها من اتباع سنن الأمم التى كانت من قبلها فى الوقوع فى الفتنة والفرقة والظاهر:

أنها من الحقائق الواقعة لا محالة، فقد دل عليها القرآن والمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

1 - افتتانها كما فتنت الأمم التى من قبلها، قال عز وجل:

1- (1) أخرجه إمام الحنابلة فى المسند: ج 1 ص 84 و 118 و 119 و 152 وفى: ج 4 ص 281، صحيح الترمذى: كتاب المناقب، باب: مناقب على بن أبى طالب: ج 5 ص 633 برقم 3713، وابن ماجة فى سننه، المقدمة: ج 1 ص 45 برقم 121، المستدرک للحاكم، كتاب معرفة الصحابة: ج 3 ص 108-134، المعجم الصغير للطبرانى: 1/64-65، المعجم الأوسط: ج 1 برقم 348، أخبار أصبهان: ج 1 ص 107، تاريخ بغداد: ج 7 ص 377، معجم الزوائد: ج 9 ص 103 وقد عنون له باباً، كنز العمال: ج 11 ص 609.
2- (2) اعترف بتواتر حديث الغدير عدد من علماء المسلمين، منهم الحافظ السيوطى فى الفوائد المتكاثرة؛ وفى الأزهار المتناثرة أيضاً، ونقله عنه العلامة المناوى فى شرح الجامع الصغير: ج 2 ص 442، والعلامة العزيزى فى شرح الجامع الصغير: ج 3 ص 360، ونقل الإقرار بتواتره أيضاً، الملا على القارى فى المرقاة شرح المشكاة: ج 5 ص 568، والحافظ ابن الجزرى فى كتابه أسنى المطالب: ص 48.

(أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ (2) (وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ 1.)

وفی المقابل ورد فی السنة ما أخرجه عن مسلم، عن أبی سعید الخدری، قال، قال صلی الله علیه وآله وسلم:

«لتتبعن سنن الذین من قبلکم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتی لو دخلوا فی جحر ضب لاتبعتموهم.

قلنا یا رسول الله، الیهود والنصاری؟! قال: فمن؟»(1).

فکان کما أخبر به النبی الهادی صلی الله علیه وآله وسلم فإن هذه الأمة تنصلت من طاعتها لرسول الله فیما یخص خلیفته ووصیه من بعده کما تنصّل بنو إسرائیل من طاعة موسی فی أمره علیهم بطاعة خلیفته هارون.

قال تعالی:

(وَ لَمّا رَجَعَ مُوسی إِلی قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِی مِنْ بَعْدِی أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّکُمْ وَ أَلْقَی الْأَلْواحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِیهِ یَجُرُّهُ إِلَیْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ کادُوا یَقْتُلُونَنِی فَلا تُشْمِتْ بِیَ الْأَعْداءَ وَ لا تَجْعَلْنِی مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ 3.)

2 – تفرق هذه الأمة إلی فرق عدیدة تتبع کل فرقة فیها إماماً یتقدمها فی الدنیا والآخرة، قال عز وجل:

(یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ 4.)

1- (2) صحیح مسلم، باب: إتباع سنن الیهود والنصاری حدیث: (2669).

وفی المقابل دلت السنة علی هذه الحقیقة بشکل واضح، فقد أخرج أحمد والترمذی وأبو داود وابن ماجه وأبو یعلی وابن حبان والحاکم والذهبی وغیرهم عن حدیث أبی هریرة، أنه قال:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«تفرقت الیهود إلی إحدی وسبعین فرقة أو اثنین وسبعین فرقة والنصاری مثل ذلک وتفترق أمتی علی ثلاث وسبعین فرقة».

قال الترمذی: هذا حدیث صحیح(1).

وأخرج الترمذی أیضاً عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لیأتین علی أمتی ما أتی علی بنی إسرائیل حذو النعل بالنعل حتی لو کان منهم من یأتی أمه علانیة لکان من أمتی من یصنع ذلک وإن بنی إسرائیل تفرقت اثنین وسبعین ملة وتفرقت أمتی علی ثلاث وسبعین ملة کلهم فی النار إلا واحدة.

قالوا: من هی یا رسول الله؟ قال:

ما أنا علیه وأصحابی».

1- (1) سنن الترمذی، باب ما جاء فی افتراق هذه الأمة، ج 5 ص 25 حدیث 2640 ط دار إحیاء التراث العربی، المعجم الکبیر للطبرانی: ج 19 ص 377 ط مکتبة العلوم، السنة لابن أبی عاصم: ج 1 ص 23 ط المکتب الإسلامی، السنة للمروزی: ج 1 ص 23، صحیح ابن حبان: ج 14 ص 140 ط مؤسسة الرسالة، المستدرک للحاکم: ج 1 ص 47، موارد الظمآن للهیثمی: ج 1 ص 454 ط دار الکتب العلمیة، السنن الکبری للبیهقی: ج 10 ص 208 ط مکتبة دار الباز، سنن أبی داود: ج 4 ص 197 حدیث 4596 باب: شرح السنة، سنن ابن ماجة: ج 2 ص 1321 باب افتراق الأمة برقم 3911، مسند أحمد: ج 2 ص 332 حدیث 8377 مسند أبی یعلی: ج 10 ص 317 برقم 5910، حاشیة ابن القیم: ج 12 ص 222 ط دار الآفاق الجدیدة.

واتبعه الترمذى بقوله: هذا الحديث حسن، غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه(1).

والواقع.. إنه غريب؟! وأغرب ما فيه الفقرة الأخيرة؟! وهى: «ما أنا عليه وأصحابى»!! لأنها دخيلة على الحديث تحمل بصمات الوضع وتزييف الحقائق؟

والدليل عليه:

ألف: ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن رسول الله مخاطباً أصحابه:

«لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»!!(2).

فكان حاله كما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فقد ضرب بعضهم بعضاً وتنازعوا وتقاتلوا واختلفوا اختلافاً كبيراً ومن هنا: كانت الفرقة بين الأمة.

ولو اتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يعصمهم من الضلال وتمسكوا بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته كما أوصاهم لما وقع السيف بينهم.

إذن (ما أنا عليه) فنعم وهو ما عليه أهل بيته وأما ما عليه أصحابى فغير صحيح.

باء: هذه الرواية فيها (عبد الرحمن بن زياد الأفريقى)، وقال فيه الذهبى: ضعفوه(3).

تاء: منذ اللحظة الأولى التى أعقبت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

1- (1) سنن الترمذى: ج 5 ص 26، باب: ما جاء فى افتراق هذه الأمة ط دار إحياء التراث، المستدرک على الصحيحين للحاكم ج 1 ص 218، تفسير القرطبى: ج 4 ص 160 ط دار الشعب بالقاهرة، تحفة الأحوذى: ج 7 ص 332 ط دار الكتب العلمية وجاء فيه قوله: «وهذا من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم لأنه تحدث عن غيب وقع»، كشف الخفاء للعجلونى: ج 1 ص 169 ط مؤسسة الرسالة.
2- (2) صحيح البخارى، باب: لا ترجعوا بعدى كفاراً...، حديث 6666، ج 6 ص 2593.
3- (3) فيض القدير للمناوى: ج 5 ص 347.

تم الإعلان عن الاختلاف بين ما عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما عليه قادة العهد الجديد.

فقد أعلن الخليفة الأول فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النهج الذى سيتبعه قائلاً: «ألاَّ وإنكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله لم أقم به!!!! كان رسول الله عبداً أكرمه الله بالوحى وعصمه»(1).

إلى أن يقول: واعلموا أن لى شيطاناً يعترينى.. فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى.. لا ـ أوثر فى أشعاركم وأبشاركم» يعنى: رؤوسكم وأجسامكم.

والسؤال المطروح: هل كل من عمل بسنة رسول الله احتاج الى الوحى, أليست سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى قوله وعمله؟!

ومن هنا أصبح فى الإسلام سنتان، سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنة أصحابه كصلاة التراويح التى ابتدعها عمر بن الخطاب واتبعها كثير من المسلمين كسنة ويكفيك منها قول عمر فيها: «نعم البدعة التى ابتدعتها»(2) ولذلك: افترقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة.

وعليه:

يظهر للباحث جلياً السبب الذى دعا على بن أبى طالب عليه السلام أن يرفض الخلافة بعد عمر بن الخطاب حينما اشترط عليه عبد الرحمن بن عوف البيعة على كتاب الله وسنة رسوله وسنة أو سيرة الشيخين.

فقال: «أما كتاب الله وسنة رسوله فنعم وأما سنة الشيخين فأجتهد رأيى»(3).

1- (1) نهاية الأرب للنويرى: 43/19، المنتظم لابن الجوزى: 68/4-69.

2- (2) صحيح البخارى, كتاب صلاة التراويح, ج 2 ص 252

3- (3) تاريخ مختصر الدول لابن عربى: ص 104 ط المطبعة الكاثوليكية، مسند أحمد: ج 1 ص 75 برقم 557.

ولما بويع بالخلافة بعد عثمان بن عفان أعلن للناس النهج الذى سيتبعه قائلاً: إنى لست نبياً ولا يوحى إلى، ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما أحببتم أو كرهتم»(1).

وفى هذا يقول عالم مصر الزمخشرى:

كثر الشك والخلاف وكلٌ يدعى الفوز بالصراط السوى

فاعتصامى بالإله سواه ثم حبى لأحمدٍ وعلى

فاز كلبٌ بحب أصحاب كهفٍ كيف أشقى بحب آلِ النبى(2)

المسألة الخامسة: إخباره صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته وعترته بما يجرى عليهم

ومما قام به النبى الأعظم أيضاً إخباره أهل بيته بما يجرى عليهم من بعده والأحاديث فى هذا المجال كثيرة جداً، لا يسعها المقام.

منها: ما تعلق بريحانتيه: الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وأن أمته ستقتلهما ويطاف برأس ولده الحسين على رمح طويل فى أزقة المدن.

ومنها:

ما تعلق بما يجرى على بضعته الصديقة الزهراء فاطمة عليها السلام من حرق دارها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها المحسن! والحدث المشهور فى كتب المسلمين كما أشار شاعر النيل حافظ إبراهيم إليه بقوله:

وقولة لعلى قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقت دارك لا أبقى عليك بها إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

1- (1) أخرجه أحمد فى المناقب، والطبرى فى الرياض ج 3 ص 203.

2- (2) معجم الأدباء لياقوت: ج 19 ص 126.

المسألة السادسة: تحذيره صلى الله عليه وآله وسلم للأمة من التعرض لأهل بيته وعترته

ألف: من هم أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته؟

لم يترك الوحى عليه السلام شيئاً إلا وقد عرفه للنبى الهادى صلى الله عليه وآله وسلم وفى المقابل لم يدع النبى صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فيه صلاح أمته وحفظها وصيانتها من الضلال إلا وقد بينه وأوضحه للأمة.

ولذلک: ليس للمسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة فقد أتمّ البينة وأبلغ فى الحجة, واما التباين الحاصل فيما بين الناس فى الهداية والضلال فمرده إلى أمرين: إما قلب سليم فيتبع الحق، وإما قلب مريض فينقاد إلى الضلال، والقرآن الكريم ملىء بالشواهد.

ومن هنا: لم ينزل فى أحد من الآيات مثلما نزل بأهل البيت عليهم السلام.

ويكفيک أيها القرائ الكريم منها:

1 – قوله تعالى:

(إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً1.)

والأحاديث والآثار الدالة على اختصاصها ب – (على وفاطمة والحسن والحسين)(1) متضافرة وكثيرة جداً، وهنا نكتفى بثلاثة شواهد:

1– (2) نزلت هذه فى خمسة وهم: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، راجع: صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ج 2 ص 368 ط عيسى الحلبى، صحيح الترمذى: ج 5 ص 30 حديث 3285 ط دار الفكر، المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 3 ص 133 و ج 2 ص 416، التلخيص للذهبى: ج 3 ص 133.

1 – فقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى على وفاطمة والحسن والحسين وقال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»(1).

2 – صح عن أم المؤمنين أم سلمة، قولها: فى بيتى نزلت:

(إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.)

وفى البيت: «على وفاطمة والحسن والحسين» وقد جعلهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكساء يمانى فلما أرادت أم سلمة أن تدخل معهم تحت الكساء اجتذبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من يدها قائلاً:

«أنت على خير، وفى لفظ: أنت مكانک أو على مكانک»(2).

وبهذا الفعل المحمدى صلى الله عليه وآله وسلم يبين النبى لمن كان له قلب أن أمهات المؤمنين لسنَ من أهل بيته، ولذا قال لأم سلمة، أنت على خير، بعد أن اجتذب من يدها الكساء، أى: كونک زوجاً لى فهذا خيرٌ كبير لک.

وفى المقابل أيضاً يدل على جلالة قدرها لكون الآية نزلت فى دارها ولشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بأنها على خير، وإلا الملاک الذى جاء به القرآن فى خصوص أمهات المؤمنين هو التقوى لقوله عز وجل:

1- (1) راجع فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «هؤلاء أهل بيتى»: صحيح الترمذى: ج 5 ص 31 حديث 3258، شواهد التنزيل للحسكانى ج 1 ص 124 حديث 172، صحيح مسلم، كتاب: فضائل على بن أبى طالب عليه السلام، ج 15 ص 176 ط مصر بشرح النووى، خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص 4 و 16 ط مطبعة التقدم العلمية.

2- (2) سنن الترمذى: ج 5 ص 31 حديث 3258، مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى: ص 303 حديث 347 و 349، شواهد التنزيل للحسكانى: ج 2 ص 24 حديث 659 و 706، تفسير ابن الكثير: ج 3 ص 484-485.

(يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ 1.)

3 – ومن الأمور التى قام بها النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو: مروره على بيت على وفاطمة والحسن والحسين عند كل صباح ولمدة ستة أشهر ماسكاً باب فاطمة عليها السلام وهو يقول:

«الصلاة الصلاة،(إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.)

.(1)»

كى لا يحتج محتج يوم غد، ولا يعتذر معتذر عن عدم معرفته بأن: عترة خاتم الأنبياء والمرسلين، وخير الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم هم: فاطمة وعلى والحسن والحسين عليهم السلام.

وهم القربى وفيهم نزل قوله تعالى:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى)3 .

وهم أهل المباهلة، الذى فيهم قوله تعالى:

(فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ 4.)

1- (2) صحيح الترمذى: ج 5 ص 31 حديث 3259، تفسير الطبرى: ج 22 ص 6، تفسير الدر المنثور للسيوطى: ج 5 ص 199 مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9 ص 168، أنساب الأشراف للبلاذرى: ج 2 ص 104 حديث 38، مستدرک الحاكم: ج 3 ص 158، وصححه الذهبى فى تلخيصه على المستدرک، مسند أحمد بن حنبل: ج 3 ص 259 و 285 ط الميمنة بمصر.

وهل لأحـدٍ من الخلق نزلت فيهم سورة هل أتى على الإنسان حين من الدهر(1). فاقرأها تجد عذوبة الجنة وحلاوة الإيمان بما خص الله به آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهم حبل الله الذى أمروا بالتمسک به، قال تعالى:

(وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا2.)

وغيرها من الآيات التى لو أتينا على ذكرها لخرجنا حتى من موضوع البحث فى الكتاب. وفى هذا القدر كفاية:

(إِنَّ فِى ذلِکَ لَذِکْرى لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ3.)

وأما من لا يعى ف -:

(أُولئِکَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ 4.)

1- (1) وهى سورة الـدهر، وقـد نزلت الآيات من 5-22 فى: «على وفاطمـة والحسن والحسـين عليهم السـلام»، بعـد أن صاموا لله نذراً وتصدقوا بطعامهم ثلاثة أيام على المسـكين واليتيم والأسـير.راجع ذلک فى: الجامع للأحكام للزمخشرى: ج 4 ص 670 ط بيروت، روح المعانى للآلوسى: ج 29 ص 157، تفسـير الفخر الرازى: ج 13 ص 243 ط البهية بمصـر، فتح القدير للشوكانى: ج 5 ص 349 ط 2، معالم التنزيل للبغوى، بهامش الخازن: ج 7 ص 159.

ولذا قال الشافعی:

ولما رأیت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم فی أبحر الغی والجهلِ

رکبت علی اسم الله فی سفن النجا وهم أهل بیت المصطفی خاتم الرسلِ

وأمسکت حبل الله وهو ولاؤهم کما قد أمرنا بالتمسک بالحبلِ (1)

باء: إعلانه صلی الله علیه وآله وسلم الحرب لمن حارب أهل بیته علیهم السلام

عن زید بن أرقم رضی الله عنه، إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال لعلی وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام:

أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم(2).

والملاحظ فی الحدیث هو:

1 - إن النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لا یمکن أن یعلن الحرب علی من سیقوم بحرب أهل بیته ما لم یکن الوحی قد أعلمه بما یجری علیهم من بعده.

2 - إن من یقوم بحرب علی وفاطمة والحسن والحسین فهو محارب لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإن وحّدَ وصام وصلی؟ قال تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِی الدُّنْیا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً3.)

قال عز وجل:

(وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدی وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ

1- (1) رشفة الصادی لأبی بکر شهاب الدین الشافعی: ص 15 ط الإعلامیة بمصر.

2- (2) أخرجه الترمذی فی السنن، کتاب المناقب (50) باب: فضائل فاطمة الحدیث 3870، وابن ماجة فی السنن، المقدمة، باب: فضل الحسن والحسین، حدیث 145، والحاکم فی المستدرک ج 3 ص 149، کتاب معرفة الصحابة. والهیثمی فی موارد الظمآن: ص 555.

ما تَوَلّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً1.)

وهنا: حدد القرآن هذا الطريق بقوله تعالى:

(وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.) ولم يقل المسلمين؟

لأن الأعراب و المنافقين هم فى حقيقة الحال من المسلمين إذ بين القرآن حال الأعراب بقوله تعالى:

(قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا2.)

وقوله عز وجل:

(الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلاّ يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ 3.)

وفى وصف المنافقين قال عز شأنه:

(وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاّ وَ هُمْ كُسالى وَ لا يُنْفِقُونَ إِلاّ وَ هُمْ كارِهُونَ 4.)

وحالهم مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو التربص به، وتقليب الأمور عليه، وهم يبغون الفتنة فى المجتمع الإسلامى؟!

(لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ حَتّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَ هُمْ كارِهُونَ 5.)

ولذا: عدهم الله عز وجل، الأعداء الحقيقيين لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فخاطبه قائلاً:

(هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَكُونَ 1.)

ثم بين له فى أى صنف؛ فإن كان هذا حالهم فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم والوحى لم يفارقه، ينبئه بما فى صدورهم، وبما يفعلون! إذ:

(يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِى قُلُوبِهِمْ 2.)

فكيف إذا غاب عنهم والتحق بربه؟!

ولذلك.. أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجنب الأمة من الوقوع فى الفتن التى أقبلت كأنها قطع الليل المظلم لدرجة أصبح القبر للمؤمن أطيب وأهنأ مما عليه الأحياء وهم سيغرقون فى الفتن.

وعليه: أفيتركهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم يغرقون، وهو الذى ما أرسل إلا رحمة للعالمين(1) ؟! حاشا لكرمه، ومروءته، ونجدته، وهو من قال عز وجل بحقّه:

(وَ إِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ 4.)

أم.. يدير الطرف عنهم وهم يستصرخون؟! حاشا وكلا! وهو:

(بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ 5.)

فماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

1- (3) سورة الأنبياء، آية: 107.

المسألة السابعة: النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يضع للأمة السبيل الذى تنجو به من الضلال

لم يترك النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأمة حتى دلهم على السفينة التى تنجيهم من طوفان الفتن التى أقبلت، فقال:

1 - «إن مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(1).

بل..

ولم يفارقهم حتى ترك فيهم ما يعصمهم من الضلال من بعده، فقال:

2 - «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»(2).

ولم يزل يكرر ذلك مراراً، ويذكرهم بالقرآن وعترته تكراراً، ولا سيما فى أيامه الأخيرة معهم.

فقال كما أخرجه مسلم فى صحيحه، عن زيد بن أرقم قال:

3 - «... قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد:

1- (1) المستدرک للحاکم: ج 3 ص 151، مجمع الزوائد للهیثمی: ج 9 ص 168، تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص 113، الخصائص الکبری للسیوطی: ج 2 ص 66، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص 184، روح المعانی للآلوسی: ج 25 ص 29، حلیة الأولیاء لابن نعیم: ج 4 ص 306، کنوز الحقائق للمناوی ص 141، ثمار القلوب: ص 29، رشفة الصادی للحضرمی: ص 79، ینابیع المودة للقندوزی: ص 27.

2- (2) صحیح الترمذی، کتاب المناقب: ج 5 ص 663 برقم 3788، المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج 3 ص 184.

ألاـ أيها الناس فإنما أنا بشـر يوشک أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارک فيکم ثقلين أولهما کتاب الله فيه الهـدى والنور فخـذوا بکتاب الله واستمسکوا به، فحثَّ على کتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى أذکرکم الله فى أهل بيتى أذکرکم الله فى أهل بيتى، أذکرکم الله فى أهل بيتى»(1).

ولکن أهل الفتن لم يـدعوا حرب النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم حياً أو ميتاً فعمدوا على تضـليل المسـلمين فوضـعوا لهم حديثاً مشابهاً ونسبوه إلى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهو: کتاب الله وسنتى، ولکن.. نسى أولئک «أن الله متم نوره ولو کره الکافرون».

فالحديث.. من حيث السند فهو واه وفيه: «ابن أبى أويس وأبوه».

وقال فيهما يحيى بن معين: ضعيفان ويسرقان الحديث!!

وقال أبو حاتم فى الابن، أى ابن أبى أويس، قال: کان مغفلاً.

وقال النسائى: ضعيف، وفى موضع آخر، قال: ليس بثقة(2).

وللحديث طريق آخر أخرجه الحاکم، وهو ضعيف أيضاً؟! لأن فيه: (صالح بن موسى الطلحى).

وقـد قـال فيه الـذهبى: «ضـعيف» وقـال يحيى بن معين: ليس بشـىء ولاـ يکتب حـديثه، وقال البخارى: «منکر الحـديث»، وقال النسائى: «متروک»(3).

أمـا من حيث المتن: فالمعنى من السـنّة يتعارض مع قوله صـلى الله عليه وآله وسـلم بافتراق الأمـة، بمعنى: أن حـديث کتاب الله وسـنتى يتعارض مع قوله: ستفترق

1- (1) صـحيح مسـلم، کتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل على بن أبى طالب وابن أبى عاصم فى السنة: 1550-1551، والطحاوى فى شکل الآثار: ج 4 ص 368، وإمام الحنابل فى المسند: ج 4 ص 366-367.
2- (2) تهذيب الکمال للمزى: ج 3 ص 127.
3- (3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبى القاسم اللالکائى السلفى: ص 8 بحقيق أحمد سعد.

أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة لأن جميع المسلمين هم على الكتاب والسنة وكل فرقة منهم أخذت شرعها منهما، أى من الكتاب والسنة فإذا كانوا على الكتاب والسنة؟! فلماذا كل هذه الفرق فى النار إلا فرقة واحدة.

فضلا عن ذلک فإن السُنَّة بضم السين وفتح النون مع التشديد هو فى اصطلاح المتشرعة على معنيين، الأول: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره، بل المطلق من هديه صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما المعنى الثانى: هو العمل المستحب الذى يواظب النبى صلى الله عليه وآله وسلم على العمل به ويحض المؤمنين على القيام به، وهو دون الواجب، وفوق الندب، كالختان والصلاة بالجماعة وكتحية المسجد، وفعل النوافل المرتبة وغيرها وهذا المعنى للسُّنَّة يضعنا أما حالتين:

أما: إن المسلمين لم يتبعوا فعل النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وقوله فى التمسک بكتاب الله وعترته وأهل بيته عليهم السلام فضلوا وتفرقوا إلى هذه الفرق، وتركوا الركوب فى سفينتهم فغرقوا كما بين لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما: إن المسلمين قد اتبعوا غير سنة النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولزموا سُنَّة غيره فتفرقوا.

وإلاَّ؛ لا معنى للكلمة: «لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى» وحالهم اليوم يحكى عن الفرقة إلى ثلاث وسبعين؟!

وكيف ينسجم عدم الضلال مع دخول هذه الفرق إلى النار!!! إلا فرقة واحدة.

إذن: الحديث الصحيح الوارد عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو:

«كتاب الله وعترتى أهل بيتى».

وقد أخرجه الحافظ بألفاظ متعددة، وطرق كثيرة، ولكثرتها حاول البعض

تضـعيف أحـد هـذه الطرق او كتشـكيک ابن تيميـة فی نسـبته الی رسول الله بعد ان اصـطدم بصـحة اسانيده وكثيرة طرق روايته، لكن هذه المحاولات فشلت ويكفی فی ذلک ما رد به محدث السلفية المعاصر الألبانی: «قلت: لكن الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم بين مكة والمدينة...».

وذكر الالبانی الحديث كاملاً، مع مواضع وروده(1).

ويكفيک أيها المسلم يقيناً بصحة هذا الحديث، وروده فی صحيح مسلم، والترمذی، ومسند أحمد وغيرهم، فالكتاب يقصر عن جمعهم.

وكيف لا وقد رواه خمسة وثلاثون صحابياً.

اذن: لـم يترک النبی هـذه الامة المرحومة به وبآل بيته (عليهم السـلام) دون ان يضع لها ما يجنبها من الوقوع فی الهاوية ويوضح لها الطريق الذی يعصمها من الضلال والانحدار فتكون ثلاثاً وسبعين فرقة كلها فی النار الا فرقة واحدة.

فضـلا عن انه كان يعلم بما سـيحدث من بعده وما سـيؤول اليه امر كثير من اصحابه كقوله لهم لا ترجعوا بعدی كفارا؛ وكأحاديث الحوض وذودهم عنه بسـياط من نار وغيرها ولانه حريص عليهم فقـد قام بأمور اخری غير التی مر ذكرها وهو فی شـدة المرض وهو ما سـنتناوله فی المبحث القادم وما سـيليه من مباحث كی نصل الی حقيقـة موضع قبره المقـدس وروضـته ومحل دفنه فهل حقا دفن فی بيت عائشة؟ وهل حقا دفن أبو بكر وعمر بجواره؟ بعد ما وقع بين الصـحابة من الأحداث اذ يكفی بالباحث ان يبحث كثيرا وهو يجد من النصوص ما يشير إلی قيام السيدة عائشة ببيع بيتها والنبی مدفون فيها؟!

1- (1) راجع بعض موارد الحديث فی سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانی: ج 4 ص 355-358.

المبحث السادس: مقاومة الإجراءات التى اتخذها النبى صلى الله عليه و آله و سلم لإنقاذ الامة

اشارة

لم يزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجاهد من اجل انقاذ أمته من الوقوع فى الفتنة لاسيما وهو فى هذه الأيام الأخيرة فبدأ بخطوات سريعة تحسبا من قيام البعض بتنفيذ مخططه فى الجلوس على كرسى الخلافة مهما كلف الثمن ولذلک بدأت بعض الرموز بمقاومة هذه الاجراءات التى يقوم بها النبى فكانت كالاتى:

المسألة الاولى: إمتناعهم عن الامتثال لامر رسول الله فى الالتحاق بسرية أسامة

لم يغب عن ناظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم المسدد من الوحى ما عزم عليه بعض القوم من تضييع الإسلام والمسلمين.

ولم يفته ما دبروه للأمة من السوء بها والتعرض لحرمتها، وانتهاک حدودها.

ولذا أسرع النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخطى فى دفع الضرر عن أمته، فعزم على إخراج جل الصحابة من المهاجرين والأنصار من المدينة؟! كى لا يكون حاضراً فيها من بعد وفاته من سولت له نفسه بالسوء من الأعراب والمنافقين.

فأمرهم بالتهيؤ لغزو الروم وكان ذلک فى يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر - أى قبل وفاته بستة عشر يوماً، - بحسب رواية العامة - ودعى أسامة بن زيد، وكان

له من العمر سبع عشرة سنة(1) ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: سر إلى موضع قتل أبيک فأوطئهم الخيل، فقد وليتک هذا الجيش، فأغز صباحاً على أهل أبنى وأسرع السير، تسبق الأخبار فان ظفرت فاقلل اللبث فيهم، وقدم العيون والطلائع أمامک.

- ولكنهم تثاقلوا وتباطؤوا ولم يمتثلوا لأمره يومين كاملين، فلما جنَّ عليه الليل هبط عليه جبرائيل يأمره بالخروج إلى البقيع ليستغفر لأهله -

فخرج، وأخرج معه أحد مواليه وهو أبو مويهبة فلما وصل البقيع رفع يديه فاستغفر لهم طويلاً، ثم قال: ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، وللآخرة شر من الأولى إلى أن قال: «والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة» ثم انصرف فلما أصبح أبتدأ به الوجع فحم وصدع وكان ذلک فى يوم الأربعاء 28 من صفر، وقد أمضى نهاره يتألم وهو بين الحمى والصداع كان يحضهم على الخروج.

فلما أصبح يوم الخميس التاسع والعشرين من صفر، ورآهم متثاقلين، قام فعقد لأسامة لواءً بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم، وإرهافاً لعزيمتهم، ثم قال: أغز بسم الله وفى سبيل الله وقاتل من كفر بالله.

فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب فى تلک الغزوة.

فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة والزبير، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم، و أسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وغيرهم(2).

1- (1) السير الحلبية: ج 3 ص 207.

2- (2) تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى السلفى: ص 79 ط مكتبة الأدب بالقاهرة نهاية الأرب للنويرى: ج 17 ص 370-371 ط دار الكتب المصرية، التنبيه والأشراف للمسعودى: ص 277-278 ط مكتبة خيط فى بيروت.

فخرج أسامة بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة بن حصيب، وعسكر بالجرف، وهو موضع خارج المدينة على بعد ثلاثة أميال منها، ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا؟!!

والسبب فى ذلک: أن قوما منهم قد طعنوا فى تأمير رسول الله لأسامة على هذا الجيش، وقالوا: استعمل هذا على هؤلاء الشيوخ؟! فرجع أسامة إلى المدينة وعاد معه بعضهم.

وفى لفظ آخر أخرجه ابن سعد انهم قالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين(1).

فبلغ ذلک رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فغضب غضباً شديداً، فخرج من بيته معصب الرأس مدثراً بقطيفته محموماً ألماً، وكان ذلک يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، قبل وفاته بيومين فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة؟ ولأن طعنتم فى تأميرى أسامة، لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله، وأيم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها، وإن كان لمن أحب الناس إلى، وإنهما لمحيلان لكل خير، فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم».

ثم نزل فدخل بيته، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول فى تنفيذ ذلک البعث، حتى قال له أسامة: بأبى أنت وأمى أتأذن لى أن أمكث أياماً حتى يشفيک الله تعالى؟ فقال:

أخرج وسر على بركة الله.

فقال: يا رسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال، خرجت وفى قلبى قرحة. فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

1- (1) الطبقات الكبرى ج 2 ص 189.

سر على النصر والعافية.

فقال: يا رسول الله إنى أكره أن أسائل عنک الركبان؟ فقال:

أنفذ ما أمرتک به، ثم أغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقام أسامة فتجهز للخروج فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن أسامة والبعث؟ فأخبر إنهم يتجهزون.

فجعل يقول:

«أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه»(1).. وكرر ذلک.

فخرج أسامة وعاد إلى الجرف بمن رجع منهم، وكان ذلک فى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول، فما لبث أن جاءه رسول أمه أم أيمن، وهو يقول له: «إن رسول الله يموت».

فعاد إلى المدينة وعاد معه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، ودخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حين زاغت الشمس، ودخل المهاجرون والأنصار الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة(2).

1- (1) أخرجه مسنداً أبو بكر الجوهرى فى كتابه السقيفة، ونقله عنه العلامة المعتزلى فى شرح نهج البلاغة: ج 6 ص 52 ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل، وأورده الشهرستانى الشافعى مرسلاً فى الملل والنحل: ج 1 ص 23 أفست دار المعرفة بيروت.

2- (2) راجع فى «سرية أسامة» وهذه الأحداث: صحيح البخارى، كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، باب ذكر أسامة بن زيد 84/5، وفى كتاب المغازى، باب: غزوة زيد 145/5، وفى كتاب الإيمان، باب: قول النبى وأيم الله 217/7، وفى الأحكام، باب: من لم يكترث بطعن...، وأخرجه مسلم فى فضائل الصحابة، باب: فضائل زيد بن حارثة، والترمذى فى المناقب، برقم 239، وأحمد فى المسند: ج 2 ص 20 و 89 و 106 و 110، وابن سعد فى الطبقات: ج 2 ص 190، والذهبى فى تاريخه، قسم المغازى: ص 713 ط دار الكتاب العربى، والواقدى فى المغازى: ج 2

وكيف بعد هذه المواقف لا تكون الأخطار محدقة بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وكيف سيغسل ويدفن؟!.. وأين سيكون موضع قبره؟!

ولكن..

قبل المضى فى معرفة هذه الأجوبة نتوقف مع هذا الحدث لنرى كيف كانت مقاومة البعض منهم لهذا الفعل النبوى.

1. أشارت الروايات إلى ان أسامة خرج من المدينة فى يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر صفر ولكنه توقف فى الجرف على مسافة كيلو متر من المدينة ولم يتحرك أكثر من هذه المسافة ولابد ان يكون هناك من سبب منعه من التحرك والذى لم يشأ كثير من الرواة الإفصاح عنه فضلا عن تعمد البعض منهم على إخفائه والتعتيم عليه.

2. كما أشارت الروايات الى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم حينما بلغه امتناعهم وطعنهم فى تأميره لاسامة فخرج مغضبا وخطب فيهم انما كان فى يوم السبت العاشر من شهر ربيع الاول اى قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بيومين!

بمعنى ان اسامة بقى فى الجرف احد عشر يوما ولم يتحرك من موضعه بل عاد الى المدينة وذلك لامتناع بعض الصحابة من الالتحاق بسريته وبقائهم فى المدينة. ليس لكونه شابا وهم شيوخ وانما لمقاومة فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ص:82

3. إنّ هؤلاء القوم الذين لم يمتثلوا أمر النبى وطعنوا فى تأميره لاسامة وبحسب ما دلت عليه الروايات بعد استنطاقها هم ابوبكر وعمر وابوعبيدة بن الجراح وغيرهم بدليل:

أ. إنّ صيغة اعتراضهم التى نصت عليها رواية ابن سعد تدل على أن المعترضين هم من المهاجرين لا مِن الانصار على الرغم من ان فيهم الشيوخ واصحاب المناقب وهذا يدل على ان العلة لم تكن فى صغر سن أسامة بل ان هؤلاء قد امتنعوا من الاصل عن الامتثال لامر رسول الله واصروا على البقاء فى المدينة، فلاحظ ايها القارئ الكريم نص الرواية فى قولهم: (يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين).

ب. إنّ من الملاحظ فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة....) ان هناك مجموعة كبيرة منهم لم تخرج وان الذين عادوا من الجرف لم يكونوا بالمجموعة القليلة وإلا لما استخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفظ ايها الناس ثم يقوم بتخصيص المعترضين عليه والطاعنين فى فعله فيقول: فما مقالة بلغتنى عن بعضكم.

4 – أشارت الروات إلى أن هذه الخطبة كانت فى يوم السبت العاشر من شهر ربيع الأول أى قبل وفاته بيومين وهذا يعنى أن رزية يوم الخميس تكون قبل هذه الخطبة بيومين وقبل وفاته بأربعة أيام مما يدل على امور:

أ. إنّ أبا بكر وعمر وجماعة لم يخرجوا أصلا من المدينة وذلك لما أخرجه البخارى وغيره أن عمر هو القائل لرسول الله فى رزية يوم الخميس: إنه يهجر والذى سيمر بيانه بمزيد من التحليل.

ب. إنّ هناك مخططاً مسبقاً بين مجموعة من الصحابة بدأت معالمه تظهر شيئا فشيئا وهو الذى دعاهم الى ترک دفن رسول الله والالتحاق فى السقيفة التى تسارع إليها

الأنصار للبيعة لسعد بن عبادة وهو الذى دعاهم الى مقاومة هذه الاجراءات النبوية.

ولكن:

ما زال هناك جهد كبير كان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد بذله قبل وفاته، ومازال - بأبى وأمى - يجاهد من أجل دفع الضرر عن أمته، فكان مما قام به:

المسألة الثانية: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بإخراج أبى سفيان من المدينة قبل وفاته

إن من الرموز التى كان يشعر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بخطرها على الأمة هو شخص أبى سفيان.

والسبب: أن أبا سفيان لم يؤمن فى يوم من الأيام بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد مات وهو على دين آبائه.

ولطالما كان يصرّح بذلك، ولاسيما قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأشهر.

فلاحظ تصريحه بما يعتقد فى الرواية الآتية:

قال البرى: «ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أبا سفيان - وأعطى ابنيه يزيد ومعاوية من غنائم حنين ما أعطاهم، قال له أبو سفيان: والله إنك لكريم فداك أبى وأمى لقد حاربتك، فنعم المحارب كنت، ولقد سالمتك فنعم المسالم كنت فجزاك الله خيراً»(1).

وهنا: يصرح أبو سفيان بأنه ما زال يعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خصماً وناداً له، ولقد جرب هذا الخصم فى الحرب فكان نعم المحارب، وجربه فى السلم فكان نعم المسالم.

1- (1) الجوهرة للبرى: ج 1 ص 39.

ولـذا قال: «ولقـد سالمتک»!، أی: لـم یؤمن به نبیاً قط، وإنما وجده رجلاً تمکن من نزع سـلطان تجار قریش وکسـر نفوذهم وهیمنتهم علی الناس، حتی تمکن من فتح مکة ودخلها منتصراً.

وهنا: إما أن یحارب، ولا قدرة له علی ذلک، وقد أصبح تحت رحمة هذا الخصم؛ وإما أن یسالم، کی یسلم، ولا خیار له بغیرها.

بل.. هو لا یملک حتی أنفاسه فی هذه اللحظات وقد أحاطت به جموع المسـلمین مع ما عرف به من جبن، ولـم یبقه علی قید الحیاة إلا کرم خلق النبی المصـطفی صـلی الله علیه وآله وسـلم، وهو الـذی یعفو عنـد المقـدرة قائلاً: ماذا تظنون أنی فاعل بکم، قالوا: أخٌ کریم وابن أخٍ کریم، فقال:

«اذهبوا فأنتم الطلقاء»(1).

فهذه حاله فی حیاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأما حاله بعد وفاة المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم فیکفیک منها شاهدان.

1 – قوله لبنی أمیة لما بویع عثمان بن عفان الأموی بالخلافة: (یا بنی أمیة تلقفوها تلقف الکرة فوالذی یحلف به أبو سـفیان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قیامة(2).

2 – وقوفه علی ثنیة احد فقال لقائده: (هاهنا قاتلنا محمدا وأصحابه)(3) ؟!

1- (1) تاریخ الطبری: ج 8 ص 185, شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج 9 ص 54؛ السقیفة للجوهری: ص 87؛ الفایق للزمخشری: ج 2 ص 88 بألفاظ متفاوتة.

2- (2) تاریخ الطبری: ج 8 ص 185, شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج 9 ص 54؛ السقیفة للجوهری: ص 87؛ الفایق للزمخشری: ج 2 ص 88 بألفاظ متفاوتة.

3- (3) تاریخ الطبری: ج 8 ص 185؛ النصائح الکافیة لابن عقیل: ص 261؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج 15 ص 175.

إذن هو الملک من خلال الخلافة التی وصلت إلی ابن عمه عثمان بن عفان الأموی فلا جنة ولا نار ولا حساب ولا قیامة.

ولذا: فقد صرّح بعض العلماء بکفره، وعدم إیمانه(1).

وعلیه: فقد تلمس أیها القارئ الکریم مقدار الحکمة التی کان یتعامل بها النبی صلی الله علیه وآله وسلم مع بعض الرموز، وإنک قد تشعر أیضاً بحجم الجهد و الالم الذی کان یکابدهما النبی صلی الله علیه وآله وسلم من أجل دفع الضرر عن أمته.

وإلیک أیها القارئ الکریم بیان الحال الذی کان علیه أبو سفیان لما رجع الی المدینة بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقد کان النبی أخرجه منها محاولا فی ذلک دفع الضرر عن امته، ویبدو من سیاق الروایة التی ستمر ان النبی أخرجه فی شدة مرضه.

فعن مالک بن دینار، قال: توفی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبو سفیان غائب فی مسعاة أخرجه فیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فلما انصرف لقی رجلاً فی بعض طریقه مقبلاً من المدینة.

فقال له: مات محمد؟! - ونلاحظ هنا لم یقل: رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم -.

قال: نعم.

قال - أبو سفیان -: فمن قام مقامه؟ قال - الرجل -: أبو بکر.

قال - أبو سفیان -: فما فعل المستضعفان علی والعباس؟ قال: جالسین.

ثم قال: «إنی أری غیرةً لا یطفئها إلا الدم»!!! فلما قدم المدینة جعل یطوف فی

1- (1) إعجاز القرآن للباقلانی: ص 40 ط دار المعارف بمصر؛ تاریخ الطبری: ج 8 ص 185؛ شرح النهج للمعتزلی: ج 15 ص 175؛ النصائح الکافیة لابن عقیل: ص 261.

أزقتها، ويقول:

بنى هاشم لا تطمع الناس فيكم ولاسيما تيم بن مرة أو عدى

فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلاّ أبو حسن على

فقال عمر لأبى بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شراً، وقد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يستألفه على الإسلام(1) ، فدع له ما بيده من صدقة ففعل.

فرضى أبو سفيان وبايعه(2)!

ولم يكن المال الذى دفعه إليه أبو بكر بمشورة عمر بن الخطاب؛ وترك ما بيده من الصدقة التى جلبها معه فى مسعاه الذى بعثه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته لغرض إخراجه من المدينة ودفع هذا الخطر عنها، هو الذى جعله يسكت وإنما الذى جعل أبا سفيان يسكت هو قيام أمير المؤمنين بطرده وقد جاءه عارضاً عليه الخيل والرجال(3) ؛ ليعيدها حرباً كالأحزاب أو أحد، ولاسيما وأنه قائد الطلقاء.

ولكن هذه المواقف المبطنة لا تنطلى على أمير المؤمنين على عليه السلام وهو وارث حكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى قال فيه:

«أنا دار الحكمة وعلى بابها»(4).

فيبدو أنه قد أخطأ الوجهة، فذهب بعدها إلى أبى بكر فبايع وقد وجد فى المال عوضاً عن هذا الفشل.

1- (1) أى إنه كان من المؤلفة قلوبهم.

2- (2) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج 4 ص 257 ط دار الكتاب العربى.

3- (3) أنساب الأشراف للبلاذرى: ج 2 ص 15.

4- (4) صحيح الترمذى ج 5 ص 301 حديث 3807، ترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 2 ص 459 حديث 983، الجامع الصغير للسيوطى: ج 1 ص 93 ط الميمنة، كنوز الحقائق للمناوى: ص 46 ط بولاق، الرياض النضرة للطبرى: ج 2 ص 255 ط الثانية، مناقب الإمام على لابن المغازلى: ص 87 حديث 129، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص 120 ط المحمدية.

ومن هنا: نجد أن النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدفع عن الأمة خطر هذا الشخص فى حياته وبعد مماته.

فأما فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يستميل قلبه إلى الإسلام ببذل المال له ولابنيه يزيد ومعاوية فهم من المؤلفة قلوبهم حالهم حال كثير من الناس الذين كان يبذل لهم النبى بعض الصدقات.

وأما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فقد دفع بهذا الخطر خارج المدينة كى لا يحدث فتنة بعد وفاته مباشرة.

ولم ينتهِ جهاد رسول الله عند هذا الحد.. بل قام بأمور أخرى لإنقاذ الأمة من الضلال فأراد أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا من بعده فمنعوه من ذلك واتهمه بعضهم والعياذ بالله بالهجر؟! وهو الهذيان(1).

المسألة الثالثة: امتناعهم عن الامتثال لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى إيتائه الدواة والقرطاس ومقاومتهم فعله بانقاذ الأمة من الضلال بقولهم: إنه يهجر

انه يوم الخميس ولم يبق على رحيل النبى إلى ربه إلا ثلاثة أيام أو أربعة وهو بأبى وأمى يجاهد بكل ما أوتى من قوة على إنقاذ أمته من الوقوع فى الفتنة وصدى الوحى يردد عليه:

(وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً.)

ولذا:

1- (1) الصحاح للجوهرى: ج 2 ص 851 تاج العروس: ج 7 ص 606.

لم يُرَ صبر أكبر من صبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم! ولم ينزل بمخلوق ألم ومصاب مثلما نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا نظرنا إلى الأحداث التى رافقت مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. فإننا لم نجد هناك حدثاً أعظم مصاباً على رسول الله من رزية يوم الخميس!! وربما لا نبالغ إذا قلنا: إن هذه المصيبة هى من أشدها ألماً على قلب رسول الله منذ أن بعث!!

وبخاصة ان الأحداث التى رافقت مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت متسارعة جداً؛ فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم يجاهد من أجل أمته، وفى المقابل يعمل المنافقون بقوة على صد هذا الجهد النبوى وهم ينتظرون ما تؤول إليه الأمور عندما يتوفى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم!!!

المسألة الرابعة: فما الذى جرى فى حجرته فى هذا اليوم ؟!

أ - أخرج البخارى بسنده إلى عبيدة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر(1) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده.

فقال عمر: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله.

1- (1) أى: احتضر صلى الله عليه وآله وسلم، وهى اللحظات الأخيرة التى يمر بها الإنسان قبل نزع الروح من الجسد، وقد تطول هذه اللحظات وقد تقصر، وربما تعقبها الصحوة الأخيرة التى يمن الله بها على عبده، كى يرى أهله ويودعهم، ويوصى بوصاياه.وسمى المحتضر، محتضراً: لحضور الملائكة والأهل عنده.

فاختلف أهل البيت – أی الحاضرون عنده – فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبی كتاباً لا تضلوا بعده.

ومنهم من يقول: ما قاله عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبی صلی الله عليه وآله وسلم قال لهم رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: «قوموا عنی»؟!

فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلک الكتاب من اختلافهم ولغطهم(1).

وقد حاول البخاری التعتيم والتمويه علی هذه الحادثة فهنا ذكر القائل وصرح باسمه وهو «عمر بن الخطاب» ولكنه خفف العبارة فنقلها بالمعنی.

بينما صرح بالعبارة علی فضاضتها فی موضع آخر؛ ولكنه تكتم علی القائل! فلاحظ.

ب – قال البخاری: حدثنا قبيصة، حدثنا ابن عتيبة عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، إنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكی حتی خضب دمعه الحصباء!

فقال اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس، فقال: ائتونی بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبدا.

فتنازعوا، ولا ينبغی عند نبی تنازع، فقالوا: هجر رسول الله؟!

قال صلی الله عليه وآله وسلم:

«دعونی فالذی أنا فيه خير مما تدعونی إليه».

1- (1) صحيح البخاری: كتاب المرضی، باب: قول المريض قوموا عنی: ج 4 ص 5، صحيح مسلم، آخر كتاب الوصية: ج 5 ص 75 ط محمد علی صبيح، مسند أحمد بن حنبل: ج 4 ص 356 حديث 2992 ط دار المعارف بمصر.

وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة(1).

وأما الثالثة التى نسيها البخارى فقد حفظها غيره كما سيمر علينا بعون الله.

المسألة الخامسة: أبعاد رزية يوم الخميس وآثارها؟

وخير بيان لما تضمنته هذه الحادثة من مواقف وألفاظ وأبعاد مختلفة هو ما أورده العلامة المجاهد شرف الدين فى مراجعاته الخالدة.

فأفاد رضى الله تعالى عنه فى جواب مراجعته لشيخ الأزهر سليم البشرى رحمه الله: «وأنت ترى أنهم لم يتعبدوا هنا بنصه صلى الله عليه وآله وسلم الذى لو تعبدوا به لأمنوا من الضلال.

وليتهم اكتفوا بعدم لامتثال ولم يردوا قوله؛ إذ قالوا: حسبنا كتاب الله، حتى كأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يعلم بمكان كتاب الله منهم!، أو إنهم اعلم منه بخواص الكتاب وفوائده!

وليتهم اكتفوا بهذا كله ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك: «هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»! وهو محتضر بينهم.

وأى كلمة كانت وداعاً منهم له صلى الله عليه وآله وسلم، وكأنهم - حيث لم يأخذوا بهذا النص اكتفاء منهم بكتاب الله على ما زعموا - لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار فى أنديتهم.

(وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا2.)

1- (1) صحيح البخارى، كتاب الجهاد والسير، باب: جوائز الوفد، ج 2 ص 118، صحيح مسلم: كتاب الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس عنده شىء، ج 2 ص 16 ط عيسى الحلبى، وأخرجه أحمد فى المسند: ج 3 ص 286 حديث 1935 ط دار المعارف.

وكأنهم حيث قالوا: «هجر»!! لم يقرأوا قوله تعالى:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ 1.)

ولقوله عز من قائل:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ (41) وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ 2.)

وقوله جل وعلا:

(ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى (2) وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (3) إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى)3.

إلى كثير من أمثال هذه الآيات البينات(1) المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر.

على أن العقل بمجرده مستقل بذلك، ولكنهم علموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما أراد توثيق العهد بالخلافة؟ وتأكيد النص بها على على عليه السلام خاصة وعلى الأئمة من عترته عامة، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثانى - عمر بن الخطاب - فى كلام دار بينه وبين ابن عباس، وبين حقيقة الدافع الذى دفعه إلى قوله: «هجر رسول الله» بأنه: إنما صدَّ عن كتابة الكتاب حتى لا يجعل الأمر لعلى(2) - عليه

1- (4) كقوله تعالى:(ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق: 18]، وقوله عز و جل (وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) [الحاقة: 44-45].

2- (5) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج 3 ص 167 ط دار الفكر.

السلام –. وأنت إذا تأملت فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

ائتونی أکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده.

وقوله فی حدیث الثقلین:

«إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا، کتاب الله وعترتی أهل بیتی».

تعلم أن المرمی فی الحدیثین واحد.

وإنه صلی الله علیه وآله وسلم أراد فی مرضه أن یکتب لهم تفصیل ما أوجبه علیهم فی حدیث الثقلین.

أما لماذا عدل النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن کتابة الکتاب، فقال لهم: قوموا عنی؟!

إنما عدل عن ذلک: لأن کلمتهم تلک التی فاجأوه بها اضطرته إلی العدول إذ لم یبق بعدها أثر لکتابة الکتاب سوی الفتنة والاختلاف من بعده فی أنه هل هجر فیما کتبه – والعیاذ بالله – أو لم یهجر، کما اختلفوا فی ذلک وأکثروا اللغو واللغط نصب عینیه، فلم یتسن له یومئذ أکثر من قوله لهم: (قوموا) کما سمعت، ولو أصرَّ فکتب الکتاب للجّوا فی قولهم هجر، ولأوغل أشیاعهم فی إثبات هجره – والعیاذ بالله – فسطروا به أساطیرهم، وملأوا طوامیرهم رداً علی ذلک الکتاب وعلی من یحتجُّ به.

ولهذا اقتضت حکمته البالغة صلی الله علیه وآله وسلم، عن ذلک الکتاب صفحاً؟ لئلا یفتح هؤلاء المعارضون وأولیاؤهم باباً إلی الطعن فی النبوة نعوذ بالله ونستجیر.

وقد رأی صلی الله علیه وآله وسلم، أن علیاً وأولیاءه خاضعون لمضمون ذلک الکتاب، فالحکمة والحال هذه توجب ترکه، إذ لا أثر له بعد تلک المعارضة سوی الفتنة

كما لا يخفى»(1). انتهى كلامه رحمه الله.

وبعد هذه الحادثة التى كشفت للإنسانية طبيعة هذه النفوس.. وحقيقة ما تنطوى عليه السرائر.. وما تخالجت بين جنباتها من ضمائر، دعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يقوم بأمور تتناسب مع حجم المأساة التى وقعت!! والتى ستقع من بعده؟! والوحى يناديه:

(لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً2.)

ولكان حال أجساد أهل الكف آنس من النظر إلى بواطن هذه النفوس! إذ أصبح مما لا ريب فيه أن حضوره صلى الله عليه وآله وسلم فيما بينهم غير مانع للبعض منهم من انتهاك حرمته وهو حىٌ! فكيف بهذه الحرمات بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم؟!

المسألة السادسة: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن وصيته فى المسجد بعد أن مُنع من كتابة الكتاب فى رزية يوم الخميس

بعد ان منع النبى المصطفى من كتابة الكتاب الذى به تنجو الامة من الضلال وتأمن من الوقوع فى الفتن وسفك الدماء والتفرق والتكافر والهلاك، ولعذاب الآخرة اشد واخزى وعلى الذين منعوا النبى يقع وزر هذه الامة لما سنته من الظلم لسيد الخلق وامته فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل يجاهد من اجل امته شديد الحرص على نجاتها فقام وخرج صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد ليعلنَ للملأ ما أراد أن يكتب لهم ويوصيهم به؟ وقلبه يتفطر ألماً.. أيّتهم بالهجر وهو سيد الأنبياء والمرسلين؟!. أم يُرد عليه بهذه القسوة وهو خير خلق الله أجمعين؟!!

1- (1) المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين رضوان الله عنه: المراجعة 86 ص 260-261 ط دار الصادق بيروت.

فكم من حسرة.. وحسرة قذفتها أنفاسه.. وكم من آه وآه أخرجتها زفراته.

وجبرائيل يناديه:

(فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ.) نعم سيدى ومولاى هكذا يرى قلبى حالك وأنا أقرأ ما أخرجه الخوارزمى عن الفقيه السمرقندى، مسنداً إلى على بن أبى طالب عليه السلام قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس يوم الخميس، وقد شد رأسه بعصابة.. فرقى المنبر، وجلس عليه.. مصفر الوجه.. تدمع عيناه.

ثم دعا بلالاً فأمر أن ينادى بالناس: أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنها آخر وصية لكم.

فنادى بلال - بذلك - فاجتمع كبيرهم وصغيرهم، وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها، حتى غص المسجد بأهله. والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«أوسعوا لمن وراءكم».

ثم قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. يبكى ويسترجع.. فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء، وعلى نفسه. ثم قال:

«أيها الناس اعلموا أن نفسى نعيت إلى وحان فراقى من الدنيا، واشتقت إلى لقاء ربى، فواحسرتاه على فراق أمتى.. ماذا يلقون بعدى»؟!

ثم مما أوصى به صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

«أيها الناس عليكم بحب أهل بيتى»(1).

فكانت هذه الثالثة التى نسيها البخارى حين قال لهم النبى صلى الله عليه وآله

1- (1) آثار الترغيب والتشويق للخوارزمى: ص 353 ط دار الكتب العلمية.

وسلم: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بما كنت أجيزه.

فإن كانوا قد أبوا أن يسمعوها فى حجرته، فقد أسمعها النبى للملأ من المسلمين فى مسجده. فواحسرتاه عليک يارسول الله.

المسألة السابعة: مقاومة بعض الصحابة لخطبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد بعد منعه من كتابة الكتاب فى يوم الخميس

ولكن لم ينتهِ جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ ما زال يذب عن أمته خطر هذه العصابة، وما زالوا على ما عرَّفهم الوحى:

(لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ1.)

فبعد أن خطب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخطبة بالمسلمين وأوصاهم بحب أهل بيته وهو الاتباع لقوله تعالى:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ 2.)

أعلن البعض منهم بين المسلمين الطعن فى تأميره لأسامة على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب.

ثم عمدوا إلى إيصال هذا الطعن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ذلک قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بيومين؛ وبعد مضى يومين على رزية يوم الخميس وسماعهم لخطبته فى المسجد التى افشل بها مخططهم باتهامه بالهذيان كى يسلبوا شرعية ما أراد ان يكتب لهم.

فكان صدى هذا القول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبيرا فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضباً شديداً.

– نستجير بالله من غضبه وغضب رسوله – لأنه وجدهم مصرّين على إيقاع الفتنة فخرج من بيته، معصب الرأس، مدثراً بقطيفته، محموماً ألماً، وكان ذلک يوم السبت لعشرٍ خلون من ربيع الأول. فصعد النبى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة؟ ولأن طعنتم فى تأميرى أسامة، لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله، وأيم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها وإن كان لمن أحب الناس إلى، وإنهما لمحيلان لكل خير، فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم»(1).

ثم نزل فدخل بيته، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فى مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول فى تنفيذ ذلک البعث، لدرجة كشف فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن غضبه الشديد على المتخلفين عن هذه السرية.

إذ لأول مرة يقوم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بلعن فئة من أمته قائلاً:

«أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه»(2).

فخرج أسامة مرة أخرى وخرج معه مجموعة من الناس وتخلف عن الخروج أبو بكر وعمر بن الخطاب كما دلَّ عليه البخارى وغيره فى حديث النبى وهو يأمر بان يصلى احد بالناس فى يوم الاثنين فكان من بين المصلين بالناس عمر وابوبكر كما سيمر بيانه لاحقا.

وعليه: فلا صحة لما روى من خروج أبى بكر وعمر بن الخطاب مع اسامة بعد ايراد البخارى لهذه الرواية.

1- (1) نهاية الأرب للنويرى: ج 17 ص 370-371 ط دار الكتب المصرية، وقد مرَّ ذكر بقية المصادر ولا سيما صحيح البخارى فى باب: قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: وأيم الله من كتاب الإيمان.
2- (2) أخرجه الجوهرى مسنداً فى كتاب السقيفة، ونقله عنه العلامة المعتزلى فى شرح نهج البلاغة ج 6 ص 52 ط مصر، والشهرستانى بلفظ: «جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه»، فى المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل: ج 1 ص 23 أفست دار المعرفة بيروت.

المسألة الثامنة: محاولة قتل النبى قبل وفاته بيوم واحد

بعد قيام النبى فى يوم السبت بالرد على من طعن فى تأميره لأسامة ولعن المتخلف منهم لهذه السرية قاموا فى اليوم التالى أى فى يوم الاحد بمحاولة قتل النبى والتعجيل بموته كى يمضى البعض بما عقدوا العزم عليه فكانت عملية (لدّه) انما هى محاولة للقتل وفى ذلک يقول ابن سعد: (فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبى مغمور وهو - اليوم - الذى لد فيه)(1).

وقد تناول كثير من الحفاظ والمصنفين حادثة اللد فى الصحاح والسير والتواريخ بألفاظ متعددة ومختلفة فى صياغتها وروايتها لتفاصيل الحادثة(2).

مما دعا بعض الباحثين الى النظر والتأمل فى الحادثة فخلصوا الى انها: (لا يمكن أن تصح، وان ذكرها فى صحيح البخارى وغيره لا يبرر الالتزام بها، وتصديقها ولعل سر اختلاقها هو اظهار صحة نسبة الهجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه ولعل النقيب المعتزلى يشير الى هذا فى عبارته)(3).

أقول: لم يتضح معنى ان السر فى اختلاق الحادثة هو اظهار صحة نسبة الهجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماذا سينتفع المختلقون من اثبات الهجر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنبى قد أعرض عن كتابة الكتاب، ومن ثم قد فوت الفرصة على المتهمين له بالهجر فوجه الانتفاع فى هذا الاختلاق لا نراه متحققاً، فقد

1- (1) (الطبقات: ج 2 ص 191).

2- (2) صحيح البخارى، باب: مرض النبى، ج 5 ص 135؛ صحيح مسلم: ج 7 ص 24؛ السيرة النبوية لابن هشام: ج 4 ص 1065؛ تاريخ الطبرى: ج 2 ص 437 كتاب الوفاة للنسائى: ص 29 مسند ابن راهويه: ج 5 ص 42 صحيح ابن حبان: ج 14 ص 554 شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج 13 ص 31 وج 10 ص 266، 267 وغيرها من المصادر.

3- (3) الصحيح من سيرة النبى للعلامة العاملى: ج 32 ص 141.

حرمهم منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما طردهم من حضرته المقدسة.

بل: إنّ البحث قد قادنا الى أنها ليست مختلقة وأن الاختلاف فى الروايات فى عرض الحادثة لا يعنى بالضرورة أن الحادثة لم تقع أصلا بل على العكس أن هذا الاختلاف يدل على أن هناك حدثاً مهماً وخطيراً جدا حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم الاحد اى قبل يوم من وفاته بل لعل عملية اللد هى التى عجلت فى رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلک للأمور الآتية:

1 - إنّ التسارع فى الأحداث خلال مرض رسول الله وبتلک الكيفية التى تحدثت بها المصادر الاسلامية لتدفع الباحث الى اليقين بان حادثة اللد هى محاولة لقتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ فمن الامتناع عن الالتحاق بسرية أسامة، الى الدخول عليه فى يوم الخميس وامتناعهم عن الامتثال لامره واتهامه بالهجر، ثم مجابهته بعد إعلانه لوصيته فى المسجد بالطعن فى تأميره اسامة على شيوخ المهاجرين فى يوم السبت، وخروجه اليهم غاضبا وقد عصب راسه من شدة الالم، ولعنه المتخلف منهم عن بعث اسامة، ومع ذلک لم يستجب كثير منهم لامره وطاعته كابى بكر وعمر بن الخطاب، الذى نص البخارى ومسلم وغيرهما على وجودهما فى يوم الاثنين، اى يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد، وان ابا بكر صلى بالناس فى فجر هذا اليوم وقبله عمر مما ينص على انهما لم يلتحق بسرية اسامة. ولذلک ليس من المستغرب ان تكون عملية اللد محاولة لقتله صلى الله عليه وآله وسلم.

2 - إنّ محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا اليوم مع كل هذه التحديات والاخطار والفتن التى هى كقطع من الليل المظلم لم تكن المحاولة الاولى فمن قبل كان تنفير ناقته كى يسقط فى الوادى ويهلک والامر ليس ببعيد عن هذه الايام الاخيرة التى فارق فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحياة؛ بل ان كثيراً من المصادر قد اشارت الى ان حادثة تنفير الناقة انما كانت بعد حجة الوداع وبعد تنصيب على

خليفة للمسلمين اى بعد يوم الغدير(1).

3 – إنّ الاختلاف فى الروايات فى عرض حادثة اللد لا يدل على انها خرافة بل يدل على انها محاولة من الجناة لتضليل المسلمين آنذاك ونثر الرماد فى عيون الباحثين والمحققين، ولعل نظرة ولو سريعة الى علم البحث الجنائى يعطى قناعة كافية لدى القارئ فضلا عن الباحث ان كثيرا من الجرائم التى وقعت وعلى مر التاريخ تكشف عن تلك الاساليب التى كان يتبعها الجناة فى روايتهم للحدث فى اكثر من صيغة وصورة كى يفلتوا من العقاب ويبعدوا عن انفسهم التهمة ومن ثم تتضاءل الشكوک شيئا فشيئا حتى يصبح الامر مجرد اوهام لا تقف أمام الواقع الذى قتل مع الضحية.

من هنا: نجد أن القول: بأن النبى أمر بمعاقبة من حضر عنده؛ أو القول: بان رسول الله كانت تأخذه الخاصرة فاشتد به فاغمى عليه فلددناه؛ أو قولهم: إنّ اهل داره ظنوا أن به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه.

فضلا عن إلصاق الامر مرة بعم النبى واخرى بأم سلمة فى حين قد نص البخارى وعلى لسان عائشة بانها هى التى قامت بلد النبى صلى الله عليه وآله وسلم قائلة:

«لددناه فى مرضه، فجعل يشير إلينا ان لا تلدونى، فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم انهكم ان تلدونى قلنا: كراهية المريض للدواء»(2).

كل ذلک يدل على أن الجناة ارادوا تضييع الحقيقة ودفع التهمة عنهم.

4 – إن التتبع للنصوص يقود الى الاعتقاد بان الحادثة قد اعد لها مسبقا وبشكل جيد وبتنسيق كبير كى يبدو الامر طبيعيا وبدون شكوک وهى كالآتى:

أ. اغتنام مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما عند اشتداد حالته

1– (1) كتاب سليم بن قيس بتحقيق الانصارى: ص 172؛ البحار للمجلسى: ج 28 ص 99؛ ارشاد القلوب للديلمى: ص 331.

2– (2) صحيح البخارى، باب: مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ج 5، ص 143.

وتحديدا عند الإغماء عليه، كما كان يبدوا لهم مرضياً، وإلا فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يغلب على عقله ولكن ضعف بدنه وإنهاير قوى جسده مكنتهم من سقيه.

ب. اغتنام فرصة غياب الإمام على عليه السلام عنه وانصرافه لبعض حوائجه او لعل رسول الله قد بعثه فى امر معين لاسيما وان النصوص كانت تشير الى ان النبى كان بين الحين والآخر يسأل عن على عليه السلام كقوله: ادعوا لى اخى، فلما كان يدخل عليه ابو بكر او عمر كان يعرض بوجهه عنهم؛ فقالت ام سلمة: ادعوا له عليا، فضلا عن ان وجود بعض نساء النبى كان يمنع عليّاً من المكوث طويلا عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ج. لقد نص البخارى على (أن نساء النبى كن حزبين حزب فيه عائشة، وحفصة، وصفية وسودة؛ والحزب الآخر ام سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(1) مما يكشف عن معنى قول عائشة: (لددناه فى مرضه فجعل يشير إلينا ان لا تلدونى).

د. إن اتهام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى رزية يوم الخميس بالهجر وقبل يومين من وفاته يشير الى ان الامر قد اعد له مسبقا وذلک لما يترتب على قوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما سيتحدث عن الاشخاص الذين قاموا بهذه المحاولة لقتله فسرعان ما سيقال انه يهجر، لاسيما وان هناک مجموعة من الصحابة كانوا على رأى عمر بن الخطاب وتبعا لامره كما نص البخارى بقوله: (ومنهم من يقول ما قال عمر)(2) ومن ثم سيكون قول النبى فى الكشف عن محاولة قتله فى عملية اللد لا يعول عليها كما لم يعول من قبل فى قوله ائتونى كتاباً ودواة فبالامس قُتلت النبوة بالهجر، واليوم يقتل شخص النبى باللد. ولذلک وجدنا ان الهجر واللد هما من جهة واحدة، ومن رحم واحد، وانهما حقيقتان متلازمتان وأحدهما يثبت الاخر.

1- (1) صحيح البخارى، كتاب الهبة: ج 3، ص 132. صحيح مسلم باب: الأمر بقضاء النذر: ج 5، ص 76.

2- (2) صحيح البخارى، كتاب المرضى والطب، ج 7، ص 9، مسند احمد: ج 1، ص 325.

ه -. إنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما كان الله يسلطها(1) على) اى ذات الجنب، يدل على انه كان قد علم بما فعلته عائشة ومن كان بحزبها فلما برئ هذا الفعل بان الدافع من ورائه هو اعتقادهن بأن الذى أصابه ذات الجنب رد قائلا: (ما كان الله ليجعل لها على سلطانا)(2) بمعنى انه كان يؤكد على ان الدافع من لده لم يكن الاعتقاد بان به ذات الجنب كما ادعت عائشة، فلو كان هذا المدعى صحيحا للزم ان يسأل منه عن حاله وهو المسدد بالوحى فضلا عن كونه الملجأ والملاذ للعالمين وهو الذى يسأله المسلمون عن امراضهم فيخبرهم ويرشدهم الى الدواء فلمذا لم يسألوه عن مرضه ونوع علاجه او يقوم هو بمعالجة نفسه واين هو عن كتاب الله والاستشفاء به ولذلک كان الامر محاولة لقتله فى هذا الوقت والظرف المناسبين. وان الامر قد اعد له مسبقا.

5 - بقى امر اخير وهو ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن من سيرته ان يعاقب من أساء اليه ولو أراد أن يعاقب لعاقب أصحاب التنفير بالناقة، ولعاقب غيرهم على مر سنين البعثة؛ ولذا نجد ان على بن ابى طالب قدسار بهذه السيرة فى تعامله مع الذين أساءوا اليه، وسار الامام الحسن بذلک حينما اقدمت جعدة بنت الاشعث على سمه وكذا سار ائمة الهدى من عترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم فإن هذا الجانب من الرواية الذى يتعارض مع سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لايعنى ان الحادثة مختلقة او انها لاتصح جميعا فهذا مما سعى اليه الجناة فى إحداث التضليل فى عرض الحادثة وتتبعها وقراءتها كى يتفلّت الجناة من محاولة قتل النبى او ان تكون هذه الحادثة مما عجلت فى وفاته اذ لم تمضِ عليها سوى ليلة واحدة كما نصت الروايات على ذلک والتى نصت ايضا: ان عائشة هى من تروى تفاصيل هذه الحادثه وتصر على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد (مات من ذات الجنب)(3) ؟!

1- (1) المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 4، ص 203. فتح البارى لابن حجر: ج 10، ص 145.

2- (2) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 235. فتح البارى لابن حجر: ج 8، ص 113.

3- (3) تهذيب التهذيب: ج 5 ص 331؛ فتح البارى لابن حجر: ج 8 ص 113؛ مسند ابى يعلى: ج 8 ص 258.

المبحث السابع: لماذا يخرج النبى محمولا الى المسجد قبل وفاته ببضع ساعات وابوبكر يصلى بالناس ؟!!

اشارة

إن كثيراً من الصحاح قد نص على أن أبا بكر لم يخرج من المدينة.

بدليل: أنه صلى بالمسلمين فى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول، صلاة الصبح وهو اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(1).

أى: إنه لم يطع امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الالتحاق ببعث أسامة وتخلف عن الخروج معهم.

وإلا كيف يكون خارج المدينة والروايات الصحيحة تنص على أنه صلى صلاة الصبح فى يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟؟

1- (1) صحيح البخارى: ج 1 ص 168، كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به، وصلى النبى فى مرضه الذى توفى فيه بالناس وهو جالس، صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض برقم 418، صحيح النسائى، كتاب الإمامة، باب: الإئتمام بمن يأتم بالإمام، ج 2 ص 84، سنن الدارمى، كتاب الصلاة، باب 44، مسند أحمد ج 2 ص 52 و ج 6 ص 251، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 218، نهاية الأرب للنويرى: ج 18 ص 369، تاريخ الإسلام للذهبى - قسم السيرة - ص 554.

وعليه:

كيف كان أثر هذه الحادثة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

بل السؤال المطروح الآن..

هو: كيف تعامل النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع هذه الحادثة؟!.. وفى هذا الوقت الحرج؟!.. وما هى أبعاد هذا الفعل؟! وما هو الهدف من ورائه؟!

فلاحظ أيها القارئ الكريم هذا التوقيت؟! ولاحظ أيضاً الظروف التى تحيط بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

1 - إنه صلى الله عليه وآله وسلم فى شدة المرض.

2 - إنه صلى الله عليه وآله وسلم فى الساعات الأخيرة من الحياة، وهو يعلم أنه مفارقهم بعد قليل كما أخبر هو بذلک عندما تحدث إلى بضعته فاطمة وهمس فى أذنها فبكت(1).

3 - اتهامهم له ب - «الهجر» والعياذ بالله، ومنعهم إياه صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب الذى أراد أن يكتبه لهم وقد ذكر المتقى الهندى: «إن وجه النبى قد تغير لما سمع هذه الكلمة من عمر بن الخطاب»(2).

4 - طعنهم فى تأميره صلى الله عليه وآله وسلم لأسامة كى يبقوا فى المدينة ولا يخرجوا منها، وهذا يعنى توفير العدة والعدد لبعض الرموز.

5 - تخلف بعض الرموز من الالتحاق والخروج مع أسامة بن زيد، وبقاؤهم فى المدينة منذ البدء.

1- (1) صحيح مسلم، فضائل فاطمة عليها السلام: ج 4 ص 1903 حديث 2450.

2- (2) كنز العمال: ج 15 ص 112 ط حيدر أباد، حديث رقم 317 و 434.

6 – نشوء تكتلات بين الأنصار غير معلنة قبل وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنها بدأت بعد ذلک بسبب رزية يوم الخميس وغيرها من الانتهاكات، فكان منهم من يميل إلى سعد بن عبادة، ومنهم من تحزب لأسيد بن حضير وهم بنو عبد الأشهل.

7 – وجود طبقة واسعة من الطلقاء، الذين أعلنوا استسلامهم يوم فتح مكة ليأمنوا على أنفسهم، وهؤلاء لم يحتكوا بأفراد المجتمع الإسلامى، ولم يتعلموا من النخبة الخيرة، إذ لم يمضِ على دخولهم الإسلام إلا أشهر وهذه الأشهر غير كافية لصقلهم وتذويب روح الجاهلية المتأصلة فى نفوس الكثير منهم، وفيهم من قد قتل أبو وأخوه بسيوف المسلمين.

8 – أما المؤلفة قلوبهم، وهم الذين كانوا يقبضون المال من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كى يستميل قلوبهم إلى الإسلام، فهؤلاء يرون الآن أن زعيم الإسلام يفارق الحياة.

9 – فضلاً عن كل هذا وجود المنافقين والأعراب وهم الأخطر على الإسلام وهؤلاء (ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ1 فكيف سيكون مكرهم بالاسلام الآن والنبى فى الساعات الاخيرة وقد اشتد عليه المرض؟

فأى ظروف أصعب من هذه الظروف التى تمر بها الأمة، وأى جهد وجهاد وألم يبذله النبى الهادى محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أجل أمته ودفع الضرر عنها.

وعليه:

كيف تعامل النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع هذه الحادثة؟!.

ص:105

المسألة الاولى: كيف تعامل رسول الله مع صلاة ابى بكر بالناس فى يوم وفاته ؟

وجوابه من عدة نقاط:

أولاً: اتفق أصحاب الصحاح وغيرهم على خروج النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فى صلاة الصبح من يوم وفاته، وأبو بكر يصلى بالناس(1).

ثانياً: ولكن اختلفوا فى كيفية تعامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أبى بكر فى هذه الصلاة فانقسموا إلى أقوال ثلاثة.

القول الأول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى خلف أبى بكر!!، أى: إنه كان مأموماً بأبى بكر، بل أبعد من ذلك، فقد نسب إليه القول: «لم يقبض نبى قط حتى يؤمه رجل من أمته»(2) ؟!

القول الثانى: إنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بجنب أبى بكر عن يمينه وكان جالساً(3).

القول الثالث: إن رسول الله صلى أمام أبى بكر، فكان الناس يأتمون بأبى بكر،

1- (1) صحيح البخارى، كتاب الأذان، باب: من قام إلى جنب الإمام لعلة برقم 651 ج 1 ص 241 ط دار ابن كثير باليمامة، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر برقم 418، صحيح النسائى، كتاب الإمامة باب: الإئتمام بمن يأتم بالإمام: ج 2 ص 84، سنن الدارمى، كتاب الصلاة، باب: 44، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 18 ط دار صادر بيروت، نهاية الأرب النويرى: ج 18 ص 369، تاريخ الطبرى: ج 2 ص 231 ط دار الكتب العلمية.

2- (2) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 222 ط دار صادر بيروت، مسند أحمد: ج 6 ص 159، أنساب الأشراف للبلاذرى: ج 1 ص 555، تاريخ الإسلام للذهبى - المغازى - ص 554، تاريخ الطبرى: ج 3 ص 197، والرواية من طريقين، الأول: شعبة عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة: صلى رسول الله فى مرضه الذى مات فيه خلف أبى بكر قاعداً، والطريق الثانى: عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى خلف أبى بكر.

3- (3) مرَّ بيان مصادر هذا القول فى الصفحة السابقة فى خروج النبى إلى المسجد.

وأبو بكر يأتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(1).

ثالثاً: أُختلف أيضاً فى سبب خروج أبى بكر إلى الصلاة ليؤمّ المصلين.

فقيل:

ألف – إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد طلب من الحاضرين عنده أن يأمروا أبا بكر أن يصلى بالناس – فاعترضت – عائشة عليه وقالت: إنه رجل رقيق إذا قام مقامک لم يستطع أن يصلى بالناس.

ويعيد النبى صلى الله عليه وآله وسلم القول! وتعيد عائشة الاعتراض ثلاثاً؛ ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنكن صواحب يوسف(2) ؟!

باء – وقيل: إن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن الصلاة فقالت له عائشة: إنهم ينتظرونک، فقال: ضعوا لى ماء فى المخضب، قال: ففعلنا، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه! ثم كرر الغسل ثلاث مرات!! وفى كل مرة يغمى عليه!!! فقال مروا أبا بكر أن يصلى بالناس؟!

فقال أبو بكر لعمر: صلّ أنت، فقال عمر: أنت أحق بذلک منى(3) ؟!

جيم – وقيل: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى أبى بكر أن يصلى بالناس؛ فلم يرغب أبو بكر فى ذلک؟! فطلب من عمر أن يصلى بالناس؛ فلما كبر عمر سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم صوته: فقال: لا، أين أبو بكر؟ يأبى الله

1- (1) صحيح البخارى، كتاب الأذان، باب: من قام إلى جنبه الإمام لعلة، برقم 651 ج 1 ص 241 ط دار ابن كثير باليمامة.
2- (2) صحيح البخارى، باب: من قام إلى جنب الإمام لعلة برقم 646 ص 240 ج 1، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 217 ط دار صادر، السيرة النبوية لابن هشام: ج 6 ص 68 ط دار الجيل، تاريخ الطبرى: ج 2 ص 230 ط دار الكتب العلمية.
3- (3) صحيح البخارى، كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به برقم 655، ج 1 ص 243.

ذلک والمسلمون(1) ؟!

دال – وقيل: إن ابن زمعة، طلب من عمر أن يصلى؛ فسمع النبى صوته(2).

هاء – وقيل إن حفصة بعثت الى أبيها ليصلى بالناس، وإن عائشة بعثت لأبيها أن يصلى بالناس(3).

وعليه:

فهذه الروايات لا تحمل من الصحة سوى ورودها فى الصحيح؟!!

أى: إن متونها عارية عن الصحة؟! وذلک لما يأتى:

1 – لاختلافها فى سبب خروج أبى بكر إلى المسجد ليؤمّ الناس.

2 – لتعريضـها بشـخص رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم – والعياذ بالله – إذ جعلته الرواية يؤخر الصـلاة من جهة!! ومن جهة أخرى يكلف نفسه مالا يطيق، فيغمى عليه ثلاث مرات وهو يصر على الخروج، فضلاً عن انتظار الناس وتأخيرهم لصلاتهم.

3 – لتعارض الروايات فى وجود عمر بن الخطاب فى هـذا الوقت فمنها ما ذكر خروجه مع أسامـة بن زيد إلى الجرف وعاد معه يوم الاثنين عصـراً وبرفقته أبو عبيدة، ومنها مانص على تخلفه عن جيش اسامة وبقائه فى المدينة ودخوله فى يوم الخميس على رسول الله وقوله للصحابة دعوه انه يهجر.

فان كان خرج مع اسامة فكيف يطلب منه أبو بكر أن يصلى بالناس عوضاً عنه؟! أليس هذا يدل على بطلان الرواية فضلا عن بطلان ما نسب الى رسول الله فى امره ابا بكر ان يصلى بالناس، وهذه مصيبة لتعمد الكذب على الله ورسوله صلى الله

1- (1) السيرة النبوية لابن هشام: ج 6 ص 69 ط دار الجيل.
2- (2) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 221 ط دار صادر.
3- (3) تاريخ الطبرى: ج 3 ص 230-231 ط دار الكتب العلمية.

عليه وآله وسلم.

وان كان حاضرا فى صبيحة يوم الاثنين فالمصيبة أعظم وذلک لمعصيته امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الخروج مع اسامة:

(وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً1.)

فضلا عن رزية يوم الخميس.

4 – إن هـذا الاختلاف الكبير فيما بين الاقوال التى تحدثت عن كيفية امر رسول الله لابى بكر فى الصلاة مع الاختلاف ايضا فى كيفية صلاته صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد وابوبكر يؤم الناس، كلها تؤكد على حقيقة واحدة ان النبى الاكرم خرج لهدف واحد وهو ابطال امامة ابى بكر فى الصلاة فأراد المتزلفون للحكام التعتيم على هذه الحقيقة وتضليل المتتبع لهذه الاحداث فوقعوا فى هذا التخبط الكبير فجاءت الاحاديث يضرب بعضها بعضا فمرة يطلب النبى من الحاضرين عنده ان يأمروا ابا بكر ان يصلى بالناس فتعترض عائشة على النبى فتقول: انه رجل رقيق اذا قام مقامک لم يستطع ان يصلى بالناس؛ فيعيد النبى الامر وتعيد عائشة الاعتراض ليرد النبى قائلا: انكن صواحب يوسف. ولا يخفى على القارئ ماذا يدل هذا القول منه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومرة تتحدث الروايات: ان ابابكر لما سمع النبى يقول مروا ابا بكر ان يصلى بالناس، قال لعمر بن الخطاب: صلّ انت، فقال: انت احق بذلک منى.

ولكن فات على الراوى ان يلتفت الى ان ذلک تعريض بأبى بكر، فكيف له ان يخالف امر رسول الله ويطلب من عمر ان يصلى بالناس وهو غير مؤهل لذلک كما تنص الرواية التى تحدثت عن الكيفية الثالثة لامر النبى قائلة: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى ابى بكر ان يصلى بالناس فلم يرغب ابو بكر فى ذلک فطلب من

عمر ان يصلى بالناس فلما كبر عمر سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم صوته فقال: لا، اين ابو بكر يأبى الله ذلک والمسلمون.

ومرة اخرى تتحدث الروايات عن ان ابن زمعة هو من طلب من عمر ان يصلى بالناس فسمع النبى صوته فقال: لا يابى الله ذلک والمسلمون.

واخرى تقول: ان حفصة بعثت الى أبيها ليصلى، وان عائشة هى الاخرى بعثت الى أبيها ان يصلى بالناس وليس النبى من امر ابا بكر بذلک.

وعليه:

فهذا الاختلاف الكبير فى بيان الكيفية التى جعلت ابا بكر يصلى بالناس فى آخر يوم لرسول الله وقبل وفاته بساعات يدل على بطلانها جميعا سوى امرين وهما:

أ – قدوم ابى بكر الى المسجد فى صبيحة يوم الاثنين ليصلى بالناس الصلاة الاخيرة من عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبل وفاته بساعات.

ب – خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المسجد وابو بكر يصلى بالناس. ليترک هذا الفعل النبوى العديد من الأسئلة التى تدل على امر واحد وهو إسقاطه صلى الله عليه وآله وسلم لامامة ابى بكر فى هذه الصلاة كى لا تكون ذريعة يتذرع بها من اراد الجلوس فى محل الخلافة وإلا لو كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر أبا بكر أن يصلى بالناس؛ فلماذا يخرج خلفه إلى المسجد؟ وما حاجته الى هذا الخروج؛ وان يحمّل نفسه كل هذا الجهد وهو يحاول النهوض فيغمى عليه ثلاث مرات؟؟؟

ولو كان النبى يريد من ابى بكر ان يصلى بالناس فلماذا يؤخر ذلک الى هذا الوقت الحرج وان يترک عائشة وحفصة كلا منهما تبعث الى أبيها ان يصلى بالناس او

ان يمتنع ابو بكر من الصلاة ويطلب من عمر ان يصلى بالناس او ان يطرد عمر بن الخطاب من الامامة لان الله يأبى ذلك والمسلمون!!!

ولذلك:

نجد أن الكثير من المصنفين قد استوقفهم هذا الخروج والسبب الذى دعا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الفعل.

فقال بعضهم:

1 - إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما وجد خفة فى مرضه خرج إلى المسجد(1).

2 - وقال آخرون: إن هذا الخروج لتثبيت خلافة أبى بكر؟! لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى خلف أبى بكر؟! وقال: لم يقبض نبى قط حتى يؤمه رجل من أمته(2).

وفى الواقع.. كلا القولين لا أساس لهما من الصحة؟!

فأما الخفة التى وجدها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمنتفية فى كونها سبباً لخروجه إلى الصلاة؟ لأن الكيفية التى خرج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى التى تثير الشبهة حول هذه الصلاة.

فأى خفة وجدها النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صرح البخارى وغيره: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى المسجد محمولاً بين رجلين، وإن قدميه لتخطان فى الأرض(3)!

1- (1) صحيح البخارى، كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به برقم 655، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 215 ط دار صادر.

2- (2) السنة للخلال: ج 2 ص 301 برقم 365 ط دار الراية، الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 222.

3- (3) البخارى فى صحيحه: ج 1 ص 243 حديث 655، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 218 ط دار

وأى معنى لهذه الخفة وهو يقول للرجلين: «أجلسانى بجنبه» فصلى قاعداً، وقد أدرک من الصلاة الركعة الأخيرة(1).

فلو كان قد وجد هذه الخفة؟.. فلماذا لم يطلب من الناس الانتظار لدقائق لا تتجاوز عدد أصابع اليد؟!

بل إدراكه للركعة الثانية من صلاة الصبح وهو محمولاً ورجلاه تخطان الأرض؛ دليلٌ على حرصه لتعطيل هذه الإمامة ولو فى اللحظات الأخيرة؟! حتى وإن كان لا يستطيع الوقوف؟!

وأما.. إن هذا الخروج كان تثبيتاً لخلافة أبى بكر؟! فهو ما يضحک الثكلى؟!

بل هو العكس بعينه، أى: إن النبى أراد إسقاط إمامته فى الصلاة فكيف بخلافة الأمة. وكما أسلفنا؛ ما حاجة النبى إلى كل هذا التأخير فى إمامة أبى بكر للناس فى الصلاة بل كان الأولى تعويد الناس على هذه الإمامة وقبل مرضه بمدّة من الزمن وان يجمع له الصحابة فى الصلاة بهم كى يعتادوا على إمامة ابى بكر لهم وحينها لا عذر لمن أراد ان يتفلت من هذه الإمامة.

لا ان نرى العكس تماما اذ يقوم بإخراجهم من المدينة فيجعلهم تحت امرة شاب لم يكتمل بعد شعر عارضيه وفيهم الشيوخ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وابوعبيدة بن الجراح فأى امامة ارادها النبى لابى بكر وإمام ابى بكر اسامة بن زيد؟!

ومن هنا:

1- (1) البخارى فى صحيحه، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به، حديث 655.

تظهر حكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الخروج؛ وكيف أسقط حضوره صلى الله عليه وآله وسلم جميع الشروط الواجب توفرها فى إمام الجماعة وهى:

1 - إن النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هو صاحب المسجد، وقد حضر الآن فهو أولى بالإمامة.

2 - إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الأمير على المسلمين، وقد حضر، فهو الأولى بالإمامة.

3 - إنه صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الراتب للمسجد، وهو الأولى فى الامامة.

4 - إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الأقرأ، ولا أعتقد أن مسلماً يقول أن أبا بكر أقرأ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ولذا فهو الأولى بالإمامة.

5 - إنه صلى الله عليه وآله وسلم الأفقه وهو الأولى بالإمامة.

6 - إنه صلى الله عليه وآله وسلم الأعلم ولذا فهو الأولى بالإمامة.

وقد ورد فى الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

«من أمَّ قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه لم يزل أمرهم إلى السفال إلى يوم القيامة»(1).

ولعل أحد الأسباب التى فرقت الأمة هو الاعتقاد بإمامة أبى بكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة؟ والعياذ بالله.

1- (1) الوسائل: أبواب صلاة الجماعة أحاديث الباب 26-27-28.

المسألة الثانية: أبأبى بكر ائتمّ المسلمون أم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم وفاته ؟!

اشارة

هـذا السؤال.. ينبغى بكل مسـلم أن يطرحه على نفسه وهو ينظر إلى هـذه الأحاديث لأن الذين عمدوا إلى تزييف الحقائق وتبديل كلمات الله، قـد أوقعوا أنفسـهم فى التيه الذى لا مخرج منه، بل لتجدنهم لم يسـتحوا من الله ورسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم ولا من الإنسانية، لجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الحالات الثلاث:

أما الحالة الأولى: أن أبابكر امام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقد جعلوا أبا بكر إماماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الأنبياء والمرسلين وخاتمهم فى أهم ركن من الدين وهو الصلاة، أى: أصبح أبو بكر إماماً للنبوة والرسالة!! والعياذ بالله.

أما الحالة الثانية: إن أبا بكر شريك فى النبوة؟

فقد جعلوا أبا بكر شـريكاً فى النبوة عندما صـلى بجنبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانا إمامين للمسلمين فى آن واحد؟! ولا أدرى بأى الشريكين كان يأتم الناس؟!

وأما الحالة الثالثة: إن أبابكر مساوٍ لشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام الإمامة بالمسلمين

اشارة

فقد جعلوا أبا بكر مساوياً لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم فى الإمامة – والعياذ بالله – لقولهم: إن المسلمين كانوا يأتمون بأبى بكر وأبو بكر يأتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(1).

1- (1) صحيح البخارى، كتاب الأذان، باب: من قام إلى جنبه الإمام لعلة، برقم 651، ج 1 ص 241 ط دار ابن كثير باليمامة.

ولا نعلم.. هل نص الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على امامة ابى بكر للمسلمين؟!

أم أن الصحابة قد عدلوا عن إمامة سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم؟!

إذن:

لا يمكن الاعتقاد بهذه الأقوال؛ وهى تصف النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة بهذه الحالات.

كما لا يمكن التسليم لهذه الروايات لمجرد أن سند بعضها صحيح وهى تحمل كل هذه الانتهاكات، وهذا التضارب.

ولذا: لابد من معرفة حقيقة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد، والعلة التى دفعته لذلك.

أولاً: الكيفية التى خرج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تدل على إبطاله لإمامة أبى بكر

أما خروجه صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فكان بهذه الصفة التى وصفتها عائشة، فقالت: «خرج يهادى بين رجلين أحدهما الفضل بن العباس وقدماه تخطان الأرض»(1)، حتى دخل المسجد وكان عاصباً رأسه(2).

وقد سُئل عبد الله بن عباس رضى الله عنه عن الرجل الآخر الذى كان يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأجاب: هو على، إن عائشة لا تطيب له

1- (1) صحيح البخارى، كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به برقم 655، أنساب الأشراف للبلاذرى: ج 1 ص 146، الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 218 ط دار صادر، تاريخ الطبرى: ج 2 ص 231 ط دار الكتب العلمية.
2- (2) السيرة النبوية لابن هشام: ج 6 ص 71 ط دار الجيل.

نفساً بخير(1) ؛ - ولذلک أعرضت عن ذکر اسمه -.

وهنا:

بدا سؤال آخر يفرض نفسه فی ساحة البحث، ترى: ألا تُشـعر هذه الحالة التی خرج عليها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، بأن هناک خطباً عظيماً، وأراد النبی دفعه عن هذه الأمة؟!

وألا يُشـعر ذلک أيضاً أن النبی صلى الله عليه وآله وسلم أصبح يرى أن كلامه لا يجدى نفعاً! بعد الآن؟.. وقد اتهمه عمر بن الخطاب ب - «الهجر» - والعياذ بالله -.

ولذا:

وجـد أن لا بـد من الخروج.. وأن كان يصـعب عليه ذلک ويرهقه.. وإن كانت قـدماه قـد فقدت القدرة على حمله فأخذتا تخطان الأرض، فاسـتعان بعلى والعباس.. وإن كان الصـداع لم يترک له الفسـحة فی حركة عينيه فشد على رأسه.. وإن كانت الحمى قد أطبقت على أنفاسـه ففرج عنها ببعض الماء..

كل هذا وغيره لا يعلمه إلا الله ورسوله؛ تحمله النبی وخرج ليصـلى بالناس صلاة عن جلوس أنذرت الذين يحاولون أن يتخذوا من الصلاة ذريعة يتذرع بها المتذرعون فی يوم السقيفة(2) ، كما فعل عمر بن الخطاب حينما جعلها تثبيتا لخلافة ابی بكر

وإن هذه الصلاة التی أدرک منها النبی صلى الله عليه وآله وسلم الركعة الأخيرة أخبرت بلسان فصيح أن الحكم لله فی خلافة الأمة.

1- (1) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 232 ط دار صادر، والسيرة لابن هشام: ج 6 ص 71.

2- (2) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 223 ط دار صادر.

إذ لو لم يخرج النبى الى المسجد لكان ذلک تقريراً منه وإمضاء على إمامة أبى بكر للمسلمين.

ولكن: قطعت حكمته صلى الله عليه وآله وسلم الطريق إلى تحقيق ذلک؛ فخرج وهو على الحال الذى نص عليه حديث عائشة.. ومع هذا الحال الناطق بالبيان.. لم يشأ النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يترک هذا الخروج دون أن يقرنه بكلمات تفهم الأصم: فأقبل على الناس رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد.

يقول:

«يا أيها الناس سعرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإنى والله لا تمسكون علىَّ شيئاً، إنى لم أحل لكم إلا ما أحل لكم القرآن، ولم أحرم عليكم إلا ما حرم عليكم القرآن»(1).

وفى رواية: عن أبى سعيد الخدرى انه قال: فمالوا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم الى منبره فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال:

(بارک الله فيكم الثقلين فانه لن تعمى ابصاركم، ولن تزل اقدامكم، ولن تقصر أيديكم ما أخذتم به كتاب الله عز وجل بينكم وبين الله تعالى طرف بيده وطرف بأيديكم، فآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه، وحرموا حرامه، واحلوا حلاله، ألا وسنتى، والله لا يكرمها رجل ويوقرها على هواه الا أعطاه الله تعالى نورا حتى يرد على يوم القيامة، وايم الله لا يموت رجل وقد تركها، إلا احتجبت منه يوم القيامة)(2).

ثم حمل حتى يرجع إلى بيته.

1- (1) تاريخ الطبرى: ج 2 ص 231 ط دار الكتب العلمية.

2- (2) امتاع الاسماع للمقريزى: ج 14 ص 475.

والحديث بيّن الدلالة ولا يحتاج إلى التوضيح فما زال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يوصى المسلمين بالثقلين إلى آخر ساعات حياته المقدسة.

ولكن مازال أهل الباطل يدلسون فى أحاديثه ويسوقونها بما يتناسب مع هوى الساسة والحكام وكيف لا والحرب على الله ورسوله لم تنتهِ ولن تنتهى وإلا لما كان هناك حاجة لوجود المهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذى سيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

ولذلک:

نجد الرواية وردت بلفظ وسنتى فى حين ان الصحيح والمتواتر عند أهل العلم بالحديث النبوى ان الثقلين هما (كتاب الله وعترتى أهل بيتى) ويكفى لمن أراد الاختصار ورودها فى صحيح مسلم كما يكفى بالمسلم ان حديث: وسنتى مبتور السند وموضوع ومن الآحاد على الرغم من محاولة الكثيرين رفع اللبس عن الحديث او ذر الغبار فى عيون المسلمين حول حديث: وعترتى كما فعل ابن تيمية وغيره وإقرار الألبانى بذلک وتصحيحه طرق حديث كتاب الله وعترتى ولو أردنا ان نسهب فى الحديث لخرج الكتاب عن موضوعه.

اذن:

القرآن وسيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم والنواميس الشرعية والتاريخ والاحداث والآثار وبما تنطقه الامكنة على كرور الليالى والايام كفيلة بان تسمع الاصم بان الثقلين هما كتاب الله وعترة النبى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والمفروض على الخلق مودتهم واتباعهم، الذين باهل بهم النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران؛ وهما اللذان كان يوصى بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى آخر لحظات حياته.

ثانياً: إن عائشة هى التى طلبت من أبيها الصلاة بالناس وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فضلا عن ذلک فان السبب الحقيقى الذى كان وراء صلاة ابى بكر فى صبيحة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو ان عائشة هى التى طلبت من بلال ان يخبر أباها بالصلاة بالناس حينما جاء يؤذن رسول الله بصلاة الصبح وليس رسول الله الذى امر بذلک فلما سمع صوته يكبر للصلاة وعلم انه لم يلتحق ببعث اسامة خرج وهو على تلک الحالة المؤلمة والمؤذية له ايما اذى.

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِى الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً.) وإلا لو كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو من أمر بصلاة ابى بكر بالناس فما حاجته الى هذا الخروج وتحميل نفسه كل هذا الجهد والالم وهو فى الساعات الاخيرة من الحياة؟!

ثم ما حاجة ابى بكر الى هذا الخروج من النبى؟ أليس هذا بحد ذاته يدل على ان هناک صراعات بين الصحابة وتنافساً على الخلافة الى المستوى الذى جعل النبى يخرج الى المسجد فيقطع النزاع فيما بين الصحابة.

أليس هذا تعريضاً بالصحابة وكأنهم اصحاب القياصرة والسلاطين لااصحاب سيد المرسلين فاين نظرية عدالة الصحابة وانهم جميعا عدول وحالهم يدفع بالنبى وهو فى شدة المرض ان يخرج الى المسجد ورجلاه تخطان الارض ولاقدرة له على الوقوف فكيف بالمسير ليصلى خلف ابى بكر.

أليست هذه الصورة لو حدثت فى بيت من البيوت لوالد مع اولاده لقيل فيهم إنهم عاقون فكيف بخاتم الانبياء والمرسلين؟؟!!

ولذلک:

لم يكن خروج النبى وهو فى هـذه الحالـة الا حينما علم ان أبا بكر هو من يصـلى بالناس فأراد إبطال هـذه الصـلاة وهو ما دل عليه حديث الامام على عليه السلام الذى كشفه شيخ ابن ابى الحديد المعتزلى فى حديثه معه فقال:

(فقلت له رحمه الله: أفتقول انت: ان عائشـة عينت اباهـا للصـلاة ورسول الله لـم يعينه؟ فقـال: امـا انـا فلا اقول ذلک، ولكن عليا كان يقوله، وتكليفى غير تكليفه، كان حاضـرا ولـم اكن حاضـرا، فانا محجوج بالاخبار التى اتصـلت بى وهى تتضـمن تعيين النبى صـلى الله عليه وآله وسلم لابى بكر فى الصلاة، وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التى كان حضرها)(1).

ثالثا: خروج ابى بكر الى السنح وتركه المدينة يدل على ابطال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لصلاته بالناس فلم يستطع مواجهتهم

ولذلک: نجد أن ابا بكر خرج مباشـرة الى السـنح بعد ان اتم النبى صـلى الله عليه وآله وسلم الصلاة فذهب الى بيت النبى فأخبر عائشة بانه خارج الى السنح؛ فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الزوال وظهر الخلاف بين الصحابة ذهب سالم ابن عبيد وراء ابى بكر الى السـنح فأعلمه بموت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فجاء ابو بكر من منزله بالسنح حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكشف عن وجهه وتحقق انه مات(2).

وكان نزوله من السنح قد تزامن مع نزول أسامة بن زيد من الجرف إلى المدينة؛ بعد أن جاءه رسول أم أيمن ليخبره بخبر الوفاة(3).

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد المعتزلى: ج 9 ص 198.

2- (2) السيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 484.

3- (3) تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزى: ص 79 ط مكتبة الأدب بالقاهرة.

ولقد أثار ترک ابی بکر المدینة ورسول الله صلی الله علیه وآله فی شدة المرض وکما وصفت عائشة الکثیر من الأسئلة لا سیما وان الروایات تشیر الی ان النبی صلی خلف ابی بکر فلماذا یترک ابوبکر النبی وقد أکرمه بهذا التکریم – کما یزعمون – ویفضل فراش بنت خارجة علی امامة المسلمین فیترکهم بدون امام!!

ألم یکن یستطیع الصبر – وعلی الاقل – بقیة یومه اونهاره فلا یترک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقد اعتمد علیه فی امامة المسلمین؛ وماذا سیقول لله والمسلمین وقد ابی الله والمسلمون إلا أبا بکر ان یکون اماما لهم فی الصلاة؟؟!!

وهل سیجد ابو بکر جوابا غیر ان النبی الاعظم صلی الله علیه وآله وسلم قد خرج لإبطال هذه الصلاة فلم یجد عندها غیر الخروج من المدینة وموارة وجهه عن الناس بعد الصلاة مباشرة لاسیما وان الناس یستمعون لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وإلا ما معنی هذا الخروج السریع الی السنح؛ وما معنی تخلفه من الاصل عن بعث اسامة وعدم طاعته رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الالتحاق بسریته؛ وما معنی خروج رسول الله الی المسجد ورجلاه تخطان الارض؛ وما معنی ان یذهب سالم بن عبید وراء ابی بکر الی بیته فی السنح؛ وما معنی ان یقدم عویم بن ساعدة ومعن ابن عدی وقد جاءا لیلا فأخبرا أبا بکر وعمر باجتماع الأنصار فی سقیفة بنی ساعدة؟

فما معنی کل هذا وغیره؟؟!!

إذن: هذه الأحداث والمجریات کانت هی الکفیلة فی هذا السبق من الأنصار للاجتماع بالسقیفة.

ولکن..

ما زال هناک الکثیر من الأسئلة قد بدت تفرض نفسها فی ساحة البحث!!!

وهی ما نتناوله فی المسائل والمباحث القادمة.

المسألة الثالثة: هل تحدث القرآن والسنة عن هذه الأحداث ؟

ولكن.. قبل المضى فى الاجابة على هذا السؤال:

هل من سائل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن غسله؟!.. ومن كفنه؟!.. ومن صلى عليه؟!

بل.. وأين موضع قبره؟! والأحداث كما رأينا... والأخطار كما شاهدنا؟! فهل سألت نفسك أيها القارئ الكريم عن هذا.. وغيره؟

ألا ترى أن القوم قد تهافتوا على الخلافة.. ولم يدخروا جهداً للوصول إلى الرئاسة.. فهم بين عارضٍ لمناقب إسلامه، وآخر قابض على مقابض سلاحه.. وسيد الخلق مسجى لم تبرد بعد أطرافه.

فأين القرآن عنهم؟! وهل غاب الوحى عن ذكر حالهم؟!

أم إن السنة قد غضت الطرف عن بيان عواقب أفعالهم؟!

كلا.. فلم يغادر الكتاب صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فقال عز شأنه:

(وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ 1.)

وأما فى حالهم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال عز وجل:

(وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشّاكِرِينَ 2.)

ص:122

وأما السُّنَّة: فحسبک ما کشفته من عواقب هذه الاعتقادات، وما تؤول إليه النفوس فی یوم القیامة، ما ورد فیها من أحادیث الحوض لتدرک أین تضع قدمک الآن.. وإلی أین سیقودک هذا المسیر.. وکیف ستقف بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

1 - أخرج البخاری فی صحیحه عن أبی هریرة، عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«بینما أنا قائم فإذا زمرة حتی إذا عرفتهم، خرج رجل من بینی وبینهم.

فقال:

هَلُمَّ.

فقلت: أین؟ قال:

إلی النار والله.

فقلت: وما شأنهم؟ قال:

إنهم ارتدوا بعدک علی أدبارهم القهقری.

ثم إذا زمرة حتی إذا عرفتهم، خرج رجلٌ من بینی وبینهم، فقال هَلُم، قلت: أین؟ قال:

إلی النار والله.

قلت: ما شأنهم؟ قال:

إنهم ارتدوا بعدک علی أدبارهم القهقری، فلا أراه یخلص منهم إلا مثل همل النَّعم»(1) أی القلیل جداً.

1- (1) صحیح البخاری: کتاب الرقاق، ج 7 ص 209، فتح الباری بشرح صحیح البخاری: ج 13 ص 296.

2 – أخرج مسلم فی صحیحه، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول وهو بین ظهرانی أصحابه:

«إنی علی الحوض أنتظر من یردُ علیَّ منکم فوالله لیقطعن دونی رجـال، فلأقولنَّ: أی ربِّ! منی ومن أمتی، فیقول: إنـک لا تـدری ما عملوا بعدک، ما زالوا یرجعون علی أعقابهم»(1).

3 – أخرج ابن حجر والدارقطنی، عن سعید بن المسیب، عن أبی هریرة، أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«یرد علی یوم القیامة رهط من أصـحابی فیجلون عن الحوض، فأقول: یا رب أصـحابی فیقول: إنک لا علم لک بما أحدثوا بعدک إنهم ارتدوا علی أدبارهم القهقری»(2).

4 – وفی صحیح مسلم أیضاً، فیقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنهم منی، فیقال: إنک لا تدری ما عملوا بعدک، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدی»(3).

1- (1) صحیح مسلم، کتاب الفضائل، باب: إثبات الحوض، حدیث 2294: ج 4 ص 1794.

2- (2) فتح الباری لابن حجر: ج 11 ص 464 و ج 13 ص 295 حدیث 6586 ط دار الفکر، الإلزامات والتتبع للدارقطنی ص 122 ط دار الکتب العلمیة.

3- (3) صحیح مسلم: باب إثبات الحوض: ج 4 ص 1793، منحة المعبود: ج 2 ص 231 ط المکتبة الإسلامیة.

المبحث الثامن: هل علمت الصحابة بتغسيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه والصلاة عليه ؟!

اشارة

ربما كان لـدى القارئ الكريم محصـلة من النتائـج مفادها: أن كثيراً من المهاجرين والأنصار لم يلتفتوا إلى مراسـيم دفن النبى المصـطفى صلى الله عليه وآله وسلم من العلم بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

ولكن لا بد من الوقوف عند هذه المراسـيم لمعرفة الأحداث التى رافقتها، وللأفراد الذين أكرمهم الله تعالى للقيام بها، ومن ثم وهو مصـب بحثنا: معرفة الموضع الذى دفن فيه خاتم الأنبياء والمرسلين النبى الهادى الامين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلک..

إنّ ذكرنا للروايات؛ أو ما بدر من بعض الشخصيات إنما لغرض تكامل البحث.. وتسلسل الفكرة وثبوت الحقيقة وليس للاقتصاص من أحد

فكان منهاجنا فى ذلک طرح الاسـئلة والبحث عن اجوبتها، فكان السؤال الـذى تصـدر هذا المبحث هو احد الأسـئلة الموصـلة إلى معرفة الموضع الذى دفن فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ص:125

والسبب فی طرح السؤال: أن البیعة استمرت حتی فی الیوم التالی لدفن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأن التجاذبات والتداعیات لهذا الحدث لم تقتصر علی یومین فقط، والمدینة تمر بأعظم حدثین وهما مصاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وحدث السقیفة!!

ولذا..

لم یشهد أبو بکر وعمر دفن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما صرح به شیخ البخاری فی مصنفه(1).

ولم یعلما من غسله ومن کفنه!! بل ولم یصلیا علیه؟! ولقد کان عمر بن الخطاب یمتنع عن الإجابة حینما یسأل عن غسل النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتکفینه؟! فیقول: «سلوا علیاً»(2)!

بینما کان أبو بکر یسأل من عائشة: «فی کم کفنتم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم»(3)!

والغریب، بل العجیب! حتی عائشة لا تعلم بغسله وتکفینه ودفنه!! وقد صرحت بذلک قائلة: «ما علمنا بدفن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی سمعنا صوت المساحی فی جوف لیلة الأربعاء»(4) وهی لیلة دفن النبی الهادی الأمین صلی الله

1- (1) المصنف لابن أبی شیبة: ج 7 ص 432 برقم (37046).
2- (2) الطبقات الکبری لابن سعد: ج 2 ص 51 ط لیدن، وفی: ج 2 ص 263 ط دار صادر بیروت، کنز العمال للهندی: ج 4 ص 55 برقم (1108).
3- (3) مسند احمد بن حنبل: حدیث السیدة عائشة، ج 6 ص 118؛ مستدرک الحاکم: ج 3 ص 65؛ السنن الکبری للبیهقی: ج 3 ص 399؛ المصنف لابن ابی شیبة: ج 3 ص 145؛ الآحاد والمثانی للضحاک: ج 1 ص 84؛ الریاض النضرة: ج 1 ص 257.
4- (4) مسند احمد بن حنبل: ج 6 ص 62 وص 242؛ المصنف لابن ابی شیبة الکوفی: ج 3 ص 227؛ السنن

عليه وآله وسلم.

بل هى لا تعلم حتى بوقت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم؟!

أما دعواها بأنه صلى الله عليه وآله وسلم «مات بين سحرها ونحرها»(1).

فهو مردود لما يعارضه من أحاديث صحيحة تناقلها حفاظ المسلمين ودوّنها فى مصنفاتهم، كما سيمر بيانه وإيراده.

وعليه:

فلم يلِهِ عند وفاته إلا أقاربه، كما صرّح بذلک ابن سعد وابن عبد البر قائلاً: «ولم يلِهِ إلا أقاربه وقد شغل الناس عنه بشأن الأنصار»(2).

بينما أفصح شيخ البخارى عن هوية وعدد أقاربه الذين قاموا بدفن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فأما العدد فكانوا ثلاثة فقط!! والرابع غريب عنهم.

وأما هويتهم، فهم: «أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وعم النبى صلى الله عليه وآله وسلم العباس بن عبد المطلب، وولده الفضل، وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(3) رضى الله عنهم جميعاً.

فهؤلاء أقاربه الذين لم يشأ ابن سعد وابن عبد البر الإفصاح عنهم.

1- (1) صحيح البخارى: ما جاء فى عذاب القبر، ج 2 ص 106.

2- (2) التمهيد لابن عبد البر: ج 24 ص 328؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 304.

3- (3) المصنف لابن أبى شيبة: ج 3 ص 15 ط مكتبة الرشد بالرياض.

وأما الناس الذين شغلوا عنه بشأن الأنصار! كما قال ابن سعد، فهل فى المدينة غير المهاجرين والأنصار؟!

إذن: الناس الذين شـغلوا بشأن الأنصار عن غسل النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ودفنه هم المهاجرون وأما الأنصار فقد شغلوا عنه بالبيعة لسعد بن عبادة؛ وما تبعها من أحداث شغلت الفريقين فى السقيفة.

المسألة الأولى: فمن كان آخر العهد به حين وفاته صلى الله عليه وآله ؟!

أولاً: ما أخرجه ابن سعد عن الإمام على عليه السلام فى اللحظات الأخيرة لوفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن سعد بالإسناد إلى على عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فى مرضه: ادعوا لى أخى، فأتيته.

فقال: ادن منى. فدنوت منه، فاسـتند إلى فلم يزل مستنداً، وإنه ليكلمنى حتى إن بعض ريقه ليصيبنى، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(1).

ثانياً: ابن عباس ينفى أن تكون عائشة حاضرة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قيل لابن عباس رضى الله عنه: «أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفى ورأسه فى حجر أحد؟

قال: نعم، توفى وإنه لمستند إلى صدر على عليه السلام.

فقيل له: إن عروة يحدث عن عائشة أنها قالت: «توفى بين سحرى ونحرى»؟!

1- (1) الطبقات الكبرى: القسم الثانى من الجزء الثانى، باب: توفى رسول الله وهو فى حجر على، كنز العمال: برقم 1107 ص 55 ج 4.

فأنكر ابن عباس ذلک قائلاً للسائل: «أتعقل؟ والله لتوفی وإنه لمسند علی صدر علی وهو الذی غسله..»(1).

ثالثاً: حديث الإمام زين العابدين عليه السلام فی ان رأس النبی صلی الله عليه وآله وسلم كان فی حجر علی عليه السلام عند الوفاة

وأخرج ابن سعد أيضاً، بسنده إلی الإمام أبی محمد علی بن الحسين زين العابدين عليه السلام، قال:

«قبض رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ورأسه فی حجر علی»(2).

رابعاً: حديث الشعبی الدال علی ان النبی صلی الله عليه وآله وسلم توفی ورأسه فی حجر علی عليه السلام

وعن الشعبی، قال: «توفی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ورأسه فی حجر علی عليه السلام وغسله علی»(3).

خامساً: حديث الامام علی عليه السلام وافتخاره علی صحابة النبی صلی الله عليه وآله وسلم بأنه توفی ورأسه فی حجر النبی صلی الله عليه وآله وسلم

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بذلک علی رؤوس الأشهاد، فقد جاء فی خطبة له، قوله عليه السلام:

«ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، أنی لم أرد علی الله ولا علی رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسی فی المواطن

1- (1) الطبقات الكبری: ج 2 ص 51، القسم الثانی ط ليدن، و ج 2 ص 263 ط دار صادر بيروت، كنز العمال برقم: 1108.

2- (2) الطبقات الكبری: القسم الثانی: ج 2 ص 51 ط ليدن، وج 2 ص 262 ط دار صادر.

3- (3) المصدر السابق.

التی تنکص فیها الأبطال، وتتأخر فیها الأقدام، نجدة أکرمنی الله بها، (ولقد قبض صلی الله علیه وآله وسلم، وإن رأسه لعلی صدری، ولقد سألت نفسه فی کفی، فأمررتها علی وجهی، ولقد ولیت غسله صلی الله علیه وآله وسلم، والملائکة أعوانی، فضجت الدار والأفنیة، ملأ یهبط وملأ یعرج، وما فارقت سمعی هنیمة منهم یصلون علیه، حتی وارینا ه فی ضریحه)(1)، فمن ذا أحق به منی حیاً ومیتاً»(2).

سادساً: ولعلی علیه السلام حدیث أیضاً

ومن کلام له عند دفن سیدة النساء فاطمة علیها السلام قال:

«السلام علیک یا رسول الله، عنی وعن ابنتک النازلة فی جوارک، والسریعة للحاق بک، قل یا رسول الله عن صفیتک صبری، ورقَّ عنها تجلدی، إلا إن لی فی التأسی بعظیم فراقک، وفادح مصیبتک، موضع تعزٍ، فلقد وسدتک فی ملحودة قبرک وفاضت بین نحری وصدری نفسک، فإنا لله وإنّا إلیه راجعون..»(3).

سابعاً: حدیث أم سلمة فی وفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحضور علی علیه السلام عنده

وصح عن أم سلمة رضی الله عنها: «والذی أحلف به إن کان علی لأقرب

1- (1) ما بین الهلالین أورده العلامة الزمخشری فی: ربیع الأبرار، باب المراثی.

2- (2) نهج البلاغة، خطبة 195 ص 380 ط مصر، بشرح محمد عبده، وبشرح ابن أبی الحدید: ج 2 ص 541 أفست بیروت، و ج 10 ص 190 بتحقیق محمد أبو الفضل ط مصر.

3- (3) نهج البلاغة: الخطبة 200 ص 389 ط مصر بشرح محمد عبده، و بشرح ابن أبی الحدید المعتزلی: ج 2 ص 570 أفست بیروت.

الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عدناه غداة وهو يقول: جاء علی، جاء علی، مراراً. فقالت فاطمة:

كأنک بعثته فی حاجة؟

قالت أم سلمة: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يسارُّه ويناجيه، ثم قبض من يومه صلى الله عليه وآله وسلم»(1).

المسألة الثانية: ومن قام بتغسيله وتكفينه صلى الله عليه وآله ؟

قال ابن عبد البر: «ولم يختلف فی أن الذين غسلوه، علی والفضل بن العباس، فعلی يغسله والفضل يصب الماء(2).

أما ما ورد عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام فی كيفية الغسل، فقد جاء فی كتاب سليم بن قيس قال: سمعت البرّاء بن عازب يقول: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى علياً عليه السلام: أن لا يلی غسله غيره، وإنه لا ينبغی لأحد أن يری عورته غيره، وإنه ليس لأحد يری عورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أذهب الله بصره.

فقال علی عليه السلام:

1- (1) المستدرک علی الصحيحين للحاكم: ج 3 ص 138 أفست علی ط حيدر أباد، وأقر بصحته الذهبی فی تلخيصه علی المستدرک: ج 3 ص 138، خصائص أمير المؤمنين للنسائی: ص 40 ط التقدم العلمية بمصر، ترجمة الإمام علی من تاريخ دمشق لابن عساكر الدمشقی: ج 3 ص 16 حديث 1029 و 1931، كفاية الطالب للكنجی الشافعی: ص 263 ط الحيدرية، مجمع الزوائد للهيثمی: ج 9 ص 112، كنز العمال: ج 15 ص 128 حديث 374 ط 2، الرياض النضرة للطبری: ج 2 ص 237 ط 2.

2- (2) التمهيد لابن عبد البر: ج 24 ص 402 ط وزارة الأوقاف بالمغرب، مجمع الزوائد: ج 9 ص 33.

يا رسول الله، فمن يعيننى على غسلک؟

قال:

جبرائيل فى جنود من الملائكة.

فكان على عليه السلام يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء، والملائكة يقلبونه كيف شاء، ولقد أراد على عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصاح به صائح:

«لا تنزع قميص نبيک يا على، فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه، وكفنه ثم نزع القميص عند تكفينه وتحنيطه»(1).

وأورد العلامة الزمخشرى، عن على عليه السلام:

«لقد قبض صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعلى صدرى، ولقد سالت نفسه فى كفى، فأمررتها على وجهى، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعوانى، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعى هنيمة منهم يصلون عليه، حتى وارياه فى ضريحه. - أى: هو والملائكة عليهم السلام -»(2).

وبينما كان أمير المؤمنين على عليه الصلاة والسلام مشغولاً بغسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه، ويعينه الفضل بن العباس رضى الله عنه سمع أصوات التكبير فى المسجد ليعلن أهل المدينة البيعة لأبى بكر ونبيهم لم يدفن بعد!

ولذا..

1- (1) كتاب سليم بن قيس: ص 24 ط مؤسسة البعثة.

2- (2) ربيع الأبرار: ج 3 ص 66 باب: المراثى، نهج البلاغة بشرح ابن أبى الحديد: ج 2 ص 541، أفست بيروت.

قد يبدو المشهد غريباً.. وقد يبدو موحشاً.. وقاتماً... لمخالفته الطبيعة الإنسانية!!..

وربما يبدو مألوفاً!! وسلساً! بل ومنقبة! عند البعض!

ولكن.. بين هذا وذاك كان للقرآن رؤية أخرى:

(وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ 1.)

المسألة الثالثة: ومن صلى عليه وألحده فى روضته ؟

اشارة

إن من الأمور التى لا شك فيها: أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، هو الذى صلى على سيد الخلق أجمعين، مؤتماً به أهل بيته أولاً، ثم بمن شهد ذلک من المهاجرين والأنصار بعد اخذ البيعة منهم لابى بكر او اولئک القلة الذين تخلفوا عن البيعة!

عدا: أبى بكر وعمر ومن لحق بهم فى هذا الوقت متشاغلاً بالبيعة!.. فى حين نسب البعض عدم حضور أبى بكر فى هذه المراسيم هو لكونه: «كان فى السُنح»!

قال ابن الكثير: «وكان أبو بكر إذ مات النبى صلى الله عليه وآله وسلم غائباً!! فى ماله بالسنح»(1).

والسنح هى: منازل بنى الحارث بنى الخزرج فى عوالى المدينة بينها وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميل واحد(2).

وسواء كان فى السنح مشغولاً بماله أو كان بالمدينة مشغولاً بالبيعة(3) ، فالأمر واحد من حيث إنه لم يشهد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصلِّ عليه!!

1- (2) البداية والنهاية لابن الكثير: ج 5 ص 244 ط، العواصم من القواصم لابن العربى: ص 60.

2- (3) العواصم لابن عربى: ص 60.

3- (4) الصنف لابن أبى شيبة: ج 7 ص 432 برقم (37046).

أولا: كيف أقاموا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تناول ابن سعد كيفية الصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنه..!

لم يشر إلى شخص الإمام الذى ائتم به المصلون، وكذلك هو الحال عند ابن عبد البر فقد اكتفى بقوله: «ولم يصلِّ الناس عليه إلا عصباً بعضهم قبل بعض»(1).

وهذا القول غير وارد لأنه يدل على اضطراب الصحابة وإنهم لم يتمكنوا من الصلاة عليه!!

ولم يتمكنوا من إيجاد إمام لهم فى الصلاة على نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم؟!

كما لا يتناسب أن يكونوا قد صلوا فرادى كما ذهب إليه البعض(2) إذ عند ذلك يحتاجون لأيام كى يتمكن الجميع من الصلاة عليه.. اللهم إلا إنهم لم يصلوا عليه وشغل أكثرهم عنه بأمر السقيفة.

كما لا يتناسب أن لا يحترم الاسلام شخص سيد الأنبياء والمرسلين فى موته لمخالفته الأنبياء فى موتهم فيصلى عليهم أوصياؤهم ويترك أشرفهم وأفضلهم هذه السنة!! معاذ الله.

وعليه..

ألف: أخرج ابن سعد بسنده عن ابن عسيم، قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: كيف نصلى عليه؟!

1- (1) التمهيد: ج 24 ص 396 ط وزارة عموم الأوقاف بالمغرب.

2- (2) نزهة الناظرين للبرزنجى: ص 68 ط دار صعب بيروت، تاريخ المدينة للسخاوى: ج 1 ص 38 ط 1979 م، سنن ابن ماجة: ج 1 ص 520، مصباح الزجاجة للكنانى: ج 2 ص 57، مسند أبى يعلى: ج 1 ص 31 ط دار المأمون، تحفة الأحوذى: ج 4 ص 124، تنوير الحوالك: ج 1 ص 180.

قالوا: ادخلوا من هذا الباب إرسالاً، إرسالاً، فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر»(1).

ولكن الرواية لم تفصح عن هوية «الذين قالوا» ولا عن الذين ردوا بلفظ «قالوا لهم» فلم نعلم من القائل ومن المجيب؟!

باء: روى الحافظ السيوطى، عن عبد الله بن عمر بن على بن أبى طالب، عن على عليه السلام، أنه قال:

لما وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً، فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام يكبرون، وعلى قائم بحيال رسول الله يقول:

(السلام عليک أيها النبى ورحمة الله وبركاته اللهم إنا نشهد أن قد بلّغ ما أُنزل إليه، ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعزَّ الله دينه وتمت كلمته.

اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أُنزل إليه، وثبتنا بعده، وأجمع بيننا وبينه).

فيقول الناس آمين، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء(2).

ثانيا: دلالة الروايتين

والروايتان تدلان على أمور، منها:

1 - يبدو أن عدم حضور رموز السقيفة فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دفع البعض من الرواة إلى تغييب الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم كلياً! فبدت الحالة وكأن الصحابة مضطربون فى كيفية إقامة صلاة الميت على نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

1- (1) الطبقات الكبرى: ج 2 ص 289، وفاء الوفا: ج 2 ص 299.

2- (2) تنوير الحوالک للسيوطى: ج 1 ص 180 ط المكتبة التجارية الكبرى.

2 – محاولة الروايتين رسم صورة يكون فيها الإمام على عليه السلام غائباً عن هذه الصلاة؟!

3 – قد نسى أولئک المتصرفون فى هذه الروايات أنهم جعلوا أبا بكر إماماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى صلاة الصبح من يوم وفاته، كما مرَّ بيانه!

فكيف لا تقام عليه صلاة الميت لعلة كونه هو الإمام حياً أو ميتاً! وفى نفس الوقت يصلى صلى الله عليه وآله وسلم خلف أبى بكر مؤتماً به – والعياذ بالله –.!!

4 – إن الروايتين وإن كانتا قد غيبتا الإمام عليّاً عليه السلام بشكل مباشر، إلا أنهما لم تستطيعا دفع دوره كإمام للناس فى هذه الصلاة.

فلاحظ:

أ – قول الراوى: فوقف بحيال رسول الله يدعو والناس تأمن على دعائه، فهذه الطريقة أثبتت إمامته؟ لأن معنى الصلاة اصطلاحاً هو الدعاء.

ب – ما أورده ابن سعد فى روايته من سؤال الناس: كيف نصلى عليه؟ فقالوا لهم ادخلوا الباب أرسالاً أرسالاً، أى: مجموعات، فإن الذى كان واقفاً بحيال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو هو نفسه الذى أدخلهم أرسالاً أرسالاً، وهو الذى أجابهم.

وعليه:

فإن الإمام عليّاً عليه السلام هو من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الميت، وقد ائتم به أهل بيته ومن شهد ذلک من الصحابة.

فلاحظ ذلک فى (ثالثاً):

ثالثاً: فيما ورد عن مدرسة العترة الطاهرة عليهم السلام فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الميت.

ما رواه إبان بن أبى عياش، عن سليم بن قيس، قال: «سمعت سلمان الفارسى - رضى الله عنه - قال: فأتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى علياً عليه السلام أن لا يلى غسله غيره..

فلما غسله وحنطه وكفنه، أدخلنى، فأدخل أبا ذر - الغفارى - والمقداد - بن الأسود - وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام فتقدم على عليه السلام وصفنا خلفه، وصلى عليه.

ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون، حتى لم يبق أحد شهد - النبى صلى الله عليه وآله وسلم - من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه»(1).

وأما الذين لم يشهدوا وفاته وغسله وانشغلوا عنه بالسقيفة فلم يصلوا عليه ولم يحضروا دفنه كما مرَّ بيانه.

رابعاً: ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يفصح عن هذه المنقبة فى خطبه

وقد أشرنا فيما سبق إلى بعضها وهى: «ألا وإن لى فى التأسى بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك، موضع تعز، فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك، وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون»(2).

1- (1) كتاب سليم بن قيس: ص 29 ط مؤسسة البعثة - بتصرف.

2- (2) نهج البلاغة: الخطبة 200 ص 389 ط مصر بشرح محمد عبده، وفى: ج 2 ص 570 ط «أفست مصر» بشرح ابن أبى الحديد المعتزلى.

المسألة الرابعة: كيف ألحدوا لرسول الله فى قبره، وقد اختلفوا بين اللحد أو الشق ؟!

ومن الأمور العجيبة التى رافقت وفاة خاتم الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين وأشرف الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله الطاهرين: أن يختلف قومه إلى هذا الحد فلا يعلمون كيف يدفنون النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع ما قدمنا لبعض شأنه ومقامه عند الله عز وجل فما كان ذلك المقام بدال أمة الإسلام على كيفية دفن النبى.

ولم تكن تلك المنزلة بمعّرفت للصحابة طريقة الدفن! وكأنهم لم يشهدوا يوماً رسول الله وهو يقف على قبر مسلم! أو لعلهم لم يلحظوا أن ميتاً من المسلمين قد دفن..!!

ولذا فهم معذورون! لأنهم جاهلون بأحكام السُنَّة وبخاصة فيما يتعلق بأحكام الميت من غسله، وتكفينه، وتحنيطه، والصلاة عليه، ودفنه!!

إذ.. أشارت الأحاديث إلى اختلافهم فى جميع هذه الموارد كما مرّ بيانه!!

وعليه:

فقد روى ابن سعد وابن ماجة بسند صحيح، عن عائشة، قالت: «لمّا مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا فى اللحد والشق، حتى تكلموا فى ذلك، وارتفعت أصواتهم، فقال عمر: لا تصيحوا ثم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً ولا ميتاً، أو كلمة نحوها.

فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد جميعاً فجاء اللاحد، فلحد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم دفن»(1).

وفى رواية: ان المهاجرين قالوا: شقوا كما يحفر اهل مكة؛ وقالت الانصار: الحدوا كما يحفر بارضنا.

1- (1) سنن ابن ماجة: ج 1 ص 497 ط دار الفكر بيروت، الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 294 ط دار صادر، فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر: ج 3 ص 213 ط دار المعرفة بيروت، مصباح الزجاجة للكنانى: ج 2 ص 39 ط دار العربية، شرح الزرقانى: ج 2 ص 92 ط دار الكتب العلمية.

فلما اختلفوا فی ذلک قالوا: اللهم خر لنبیک، ابعثوا الی ابی عبیدة بن الجراح والی ابی طلحة فأیهما جاء قبل الآخر فلیعمل عمله.

وفی روایة اخری: لما أرسلوا إلی اللاحد والشاق قالوا: «من جاء أولاً یکون هو الذی یختاره الله لنبیه، فجاء اللاحد»(1).

وکأن الأمر ضربة حظ!!

ولا أدری لو لم یکن الحظ منقذاً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لدفن کما یدفن الیهود والنصاری والعیاذ بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم.

الهدف من الروایة:

بعد هذه الجولة من البحث بدا لیس غریباً علی القارئ الکریم أن الهدف من سیاق هذه الروایات هو:

1 - تسجیل مواقف لقادة السقیفة الذین لم یشهدوا وفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بکل مراسیمها من الغسل والتکفین والصلاة والدفن! وانشغلوا بالبیعة.

2 - ولکی تکون هذه المواقف دافعة لهذا العیب الشنیع فی ترک جثمان النبی صلی الله علیه وآله وسلم فیبدو الأمر وکأنهم أصحاب واجب ومسؤولیة لم تغرهم الدنیا وسلطان محمد صلی الله علیه وآله وسلم عن القیام بمواراة نبیهم عمدوا الی تلفیق هذه الروایات فی حین أنهم قد غفلوا عن امر مهم فقد اقدموا علی تشویه صورة الجمیع فبین من یرید أن ینقله إلی بیت المقدس، وبین من یرید أن یشق له شقاً فی قبره کأهل الکتاب، وبین من لا یعلم کیف کفن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، بل لا یعلم ابو بکر فی ای یوم مات رسول الله صلی الله علیه وآله

1- (1) السیرة النبویة لابن کثیر: ج 4 ص 534. عمدة القاری للعینی: ج 8 ص 159.

وسلم فكان يسأل ابنته عائشة وذلک لانشغاله بالبيعة ومن ثم تفتيش بيت فاطمة وإحراقه کی يخرج علی بن ابی طالب فيبايع، فما لابی بکر ورسول الله صلی الله عليه وآله وسلم سواء دفن ام لم يدفن غسل ام لم يغسل صلوا عليه ام لم يصلوا وهو لا يعلم اليوم الذی مات فيه النبی کما نص عليه البخاری، واحمد بن حنبل، وابن ابی شيبة، والحاکم النيسابوری، وابو يعلی الموصلی، وابن حبان، والنووی، والهيثمی، وغيرهم(1)!!!

ولکن..

کيف ووریَ النبی صلی الله عليه وآله وسلم الثری..؟! ومن قام بذلک؟؟

لم يترک أمير المؤمنين علی عليه السلام أخاه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم يوماً قط حتی واره فی روضته وکان يفتخر ويجاهر بذلک علی رؤوس الأشهاد، قائلاً: «لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم أنی لم أرد علی الله ولا علی رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسی فی المواطن التی تنکص فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام نجدة أکرمنی الله بها.

وقد قبض صلی الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعلی صدری، ولقد سالت نفسه فی کفی فأمررتها علی وجهی، ولقد وليت غسله صلی الله عليه وآله وسلم والملائکة أعوانی، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعی هنيمة منهم يصلون عليه، حتی وارياه فی ضريحه، فمن ذا أحق به منی حياً وميتاً»(2).

1- (1) التاريخ الصغير للبخاری: ج 1 ص 67؛ مسند احمد: ج 6 ص 118؛ المستدرک للحاکم: ج 3 ص 65؛ المصنف لابن ابی شيبة: ج 3 ص 145؛ مسند الموصلی: ج 7 ص 430؛ صحيح ابن حبان: ج 14 ص 583؛ الاذکار النووية: ص 163؛ مورد الظمان: ج 7 ص 87.

2- (2) نهج البلاغة: خطبة 195 بشرح محمد عبده، وبشرح ابن أبی الحديد: ج 2 ص 541 أفست بيروت، ربيع الأبرار للزمخشری: باب المراثی.

وقال حين وارى سيدة نساء العالمين بعد أن لحقت بأبيها سريعاً فوقف عند قبرها مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وباثاً له حزنه وشكواه مما للحق به وبأهل بيته قائلاً: «السلام عليک يا رسول الله عنى وعن ابنتک النازلة فى جوارک، والسريعة اللحاق بک، قل يا رسول الله عن صفيتک صبرى، ورّق عنها تجلدى، إلا إن لى فى التأسى بعظيم فرقتک، وفادح مصيبتک موضع تعز، فلقد وسدتک فى ملحودة قبرک وفاضت بين نحرى وصدرى نفسک فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وستنبئک ابنتک بتظاهر أمتک علىَّ وعلى هضمها حقها، فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج فى صدرها لم تجد إلى بثه سبيلا»(1).

وهكذا كان على عليه السلام ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً فهو أول من آمن به من أمته وهو آخر من فارقه فى روضته.

ولقد حاول البعض سرقة هذين الوسامين من على عليه السلام ونسبهما إلى أبى بكر، فقالوا: بأنه أول من أسلم! وهو قول بعض المؤرخين ورأيهم، وهذا الرأى وللأسف ليس له قيمة شرعية؟!

لأنه يصطدم مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصريح فى أن عليّاً هو أول من أسلم وصلى فأين رأى العوام من نص الشريعة؟!

فلاحظ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لابنته فاطمة فى يوم زواجها:

«لقد زوجتكِهِ وإنه لأول أمتى سلماً وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلما»(2).

1- (1) شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ج 2 ص 570 ط أفست بيروت، وفاة الزهراء للسيد المقرم: ص 49.

2- (2) قال الشوكانى فى در السحابة: ص 205: «أخرجه أحمد والطبرانى بإسناد رجاله الثقات عن أبى إسحاق، وساق الحديث».

وأخرج الترمذی عن أنس بن مالک، قال: «بُعث النبی صلی الله علیه وآله وسلم یوم الاثنین وصلی وعلی یوم الثلاثاء»(1).

إلی غیر ذلک من الشواهد التی تدل علی الملازمة بین النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعلی علیه السلام فکان هو من أنزله فی روضته ووسده فی لحده(2).

ولکونه الوحید الذی توسم بهذا الوسام أیضاً فقد حاول المغیرة بن شعبة أن یسجل له حظّاً فی هذه اللحظات کی یقال إنه من کان آخر عهدٍ برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإنه آخر من نزل قبره، فاعتمد أسلوب المکر فرمی بخاتمه إلی القبر وقال مخاطباً أمیر المؤمنین علیه السلام بعد أن خرج من روضة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «خاتمی»؟! کی ینزل فیأخذ الخاتم.

ولکن أنی له ذلک والواقف علی وارث علم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. فقال علی علیه السلام لولده الحسن:

«ادخل فناوله خاتمه» ففعل(3).

فکأن فعل علی أمیر المؤمنین یقول: تلک روضة لا یدخلها إلا المطهرون.

اما المهاجرون والانصار فکانوا فی احضان السقیفة!!! وما بعد السقیفة ادهی وأمر فأین قبر النبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وموضع روضته؟ فهل بعد هذه الاحداث نطمئن الی ما روی من انه دفن فی بیت عائشة وهی القائلة: ما علمت بدفن رسول الله حتی سمعت صوت المساحی من آخر اللیل، لیلة الاربعاء(4)!!!!

1- (1) أخرجه الترمذی، مناقب علی بن أبی طالب 234/101.

2- (2) سنن ابن ماجة: ج 1 ص 520 ط دار الفکر بیروت، مصباح الزجاجة للکنانی: ج 2 ص 57.

3- (3) سنن ابن ماجة: ج 1 ص 520 ط دار الفکر بیروت، مصباح الزجاجة للکنانی: ج 2 ص 57.

4- (4) مسند احمد: ج 6 ص 62؛ السنن الکبری للبیهقی: ج 3 ص 403؛ المصنف لابن ابی شیبة: ج 3 ص 228؛ المصنف للصنعانی: ج 3 ص 521؛ الطبقات الکبری لابن سعد: ج 2 ص 305.

الفصل الثانی: لم یدفن النبی صـلی الله علیه وآله وسلم فی بیت عائشة کما لم یدفن فی بیت فاطمة علیها السلام ؟!! وان ابا بکر وعمر دفنا خارج حدود المسجد

اشارة

ص:143

لقد مر عليک ايها القارئ الكريم قول امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام (فلقد وسدتک فى ملحودة قبرک).

فأين موضع هذا القبر المقدس؟! ربما من البديهى ان نقول انه فى المسجد النبوى.

نعم انه لكذلک:

ولكن السؤال: هل هو فى بيت عائشة كما ادعت وكما تجارت عليه ألسنة الرواة، وصفحات المصنفين، غافلين او متغافلين عن حقيقة موضع القبر المقدس اين من المسجد؟!

ولماذا كان فى بيت عائشة – وهنا موضع السؤال وطريق الوصول الى الحقيقة – لماذا بيت عائشة دون البيوت او الحجر التسع لامهات المؤمنين؟!

فإذا كانت عائشة لا تعلم بوقت دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تم دفنه فى بيتها!

وكيف تم دفن أبى بكر وعمر بقربه! وهل هما حقا قد دفنا بقرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ام انهما دفنا فى مكان آخر؟؟

هذه الحقائق سنتعرف عليها بفضل الله وسابق لطفه ورحمته.

(وَ ما تَوْفِيقِى إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ.)

المبحث الأول: الأدلة الموصلة الى معرفة موضع قبر النبى وروضته صلى الله عليه وآله وسلم

اشارة

إن من الألطاف الإلهية التى أحاطت بسير هذا الجهد إن وفقنا الله تعالى إلى مجموعة من الأدلة قادتنا إلى تحديد موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واثبات انه لم يدفن فى بيت عائشة كما لم يدفن فى بيت فاطمة عليها السلام وان أبا بكر وعمر هما فى بيت عائشة ولذا فهو - بأبى وأمى - فى موضع آخر كما سيمر من خلال مجموعة من الأدلة التى تضمنتها هذه المسائل، وهى كالآتى:

المسألة الأولى: كيف بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد؟

اشارة

للوقوف عند أول الأدلة الموصلة إلى حقيقة مكان القبر المقدس فلا بد من الرجوع إلى شكل المسجد النبوى، وكيف بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة المنورة؟ وكيف بنى الحجرات التى أنزل فيها أهله وأزواجه.

أولاً: ما رواه الأقشهرى وابن عبد البر وابن سعد وغيرهم

فى خبر طويل رواه الأقشهرى عن ابن عبد البر، من طريق الزبير بن بكار، عن عائشة أنها قالت:

«ثم إنا قدمنا إلى المدينة فنزلت مع آل أبى بكر(1) – فى السنح(2) –، ونزل آل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبنى مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله»(3).

إذن: أول ما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبياتاً حول المسجد أنزل فيها أهلهُ، وهم: «بضعته فاطمة عليها السلام، وأختها أم كلثوم رضى الله عنها التى كانت تحت عتبة أو عتيبة بن أبى لهب وقد طلقها بعد بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم(4) ، وبقيت عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى تزوج بها عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية فى السنة الثانية من الهجرة النبوية(5) ، فى حين لم تشر الروايات كم بقيت أم كلثوم عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فى المدينة حتى تزوجها عثمان.

والحجرة الثانية أنزل فيها زوجته سودة بنت زمعة؛ ومما يدل عليه أيضاً، وهو:

ثانياً: ما ذهب إليه الحافظ الذهبى، ونقله عنه البرزنجى

فقال: «ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وآله وسلم بنى تسعة أبيات حين بنى المسجد ولا أحسبه فعل ذلك، بل بنى أولاً بيتين لزوجتيه زمعة وعائشة، والباقى فى أوقات مختلفة والله أعلم»(6).

1- (1) الروضة الفردوسية والحظيرة القدسية للآقشهرى، والحديث أخرجه السمهودى عنه فى: الوفا: مج 1 ص 463.

2- (2) التاريخ الشامل للمدينة المنورة، لعبد الباسط بدر: ج 1 ص 141.

3- (3) المستدرک للحاکم النیسابوری: ج 4، ص 5؛ الطبقات الکبری لابن سعد: ج 8، ص 63؛ الاستیعاب لابن عبد البر: ج 4، ص 1937؛ المعجم الکبیر للطبرانی: ج 23، ص 25؛ مجمع الزوائد للهیثمی: ج 9، ص 228؛ المنتخب من ذیل المذیل: ص 94؛ أسد الغابة لابن الأثیر: ج 583.

4- (4) نسب قریش للزبیدی: ص 22، الإصابة: ج 4 ص 490 و 304، الثقات: ج 2 ص 143، سیرة مغلطای: ص 16.

5- (5) الطبقات الکبری لابن سعد: ج 8 ص 37.

6- (6) نزهة الناظرین للبرزنجی: ص 15-16 ط دار صعبة بیروت؛ سبل الهدی والرشاد للصالحی الشامی: ج 12، ص 52.

وهنا.. قد غاب عن بصيرة الذهبى، آل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أين قد نزلوا لما قدموا عليه من مكة مهاجرين!

ثم كيف يبنى بيتاً لعائشة وهو لم يتزوج بها بعد! ويترك بناته بدون مأوى، فهذا لا يتناسب مع شخص النبوة الأقدس!

وعليه:

فالحجرتان كانتا واحدة لآله صلى الله عليه وآله وسلم، والثانية لزوجه سودة بنت زمعة.

بل تفيد الرواية الواردة عن عائشة: أن بناء حجرتها تأخر أياماً لم تخبر عن عددها، فقد قالت: «فمكثنا أياماً، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله ما يمنعک أن تبنى بأهلک؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الصداق فأعطاه أبو بكر اثنتى عشرة أوقية ونشًّا فبعث بها إلينا، وبنى لى رسول الله فى بيتى هذا الذى أنا فيه»(1).

ثالثاً: عائشة تنص على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنى ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد كانت إلى جنب بيتها

ورد فى قول عائشة فى حديث هجرتها إلى المدينة قولها: «وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبنى مسجده ويبنى أبياتاً، وهو يفيد الجمع، أى: إنها كانت ثلاثة غرف، هذه الحجرات الثلاث أو البيوت الثلاثة تكتمت عليها الرواة فحذفتها من الحديث فى حين نص عليها الحاكم فى المستدرک فقد أخرج الحديث كاملاً عن عائشة فقالت:

1- (1) المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 4 ص 5؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج 23 ص 25؛ الاستيعاب لابن عبد البر: ج 4 ص 1937؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 63؛ المنتخب من ذيل المذيل: ص 94 مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9 ص 228؛ السيرة الحلبية: ج 2 ص 340؛ وفاء الوفا للسمهودى: مج 1 ص 436.

«وبنى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بسودة فى إحدى ثلاثة البيوت التى إلى جنبى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون عندها»(1).

وعليه:

فقد قادنا هذا القول إلى البحث عن وجود حجرة خاصة بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم ينزل فيها أحد غيره فى حياته المباركة.

وإن هـذه الحجرة الخاصـة، هى: الحجرة الشـريفة، التى توفى فيها.. ودفن فيها وحـده!!.. ولم يـدفن معه أحد فيها!!.. وإن أبا بكر وعمر دفنا خارجها.. وإن منها إلى المنبر هى الروضـة المقدسـة - كما سـيمر علينا مشـفوعاً بالأدلـة - وان هذه البيوت الثلاثة واحدة أنزل فيها فاطمة عليها السلام وأم كلثوم، والثانية كانت لزوجته سودة، والثالثة كانت الحجرة الخاصة به صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الثانية: الجهة التى بنى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجرات لازواجه

اشارة

أما الدليل الثانى الموصل إلى مكان الحجرة الشريفة على صاحبها وآله آلاف الصلاة والسلام فكان كالتالى:

أولاً: رواية ابن زبالة

قال ابن النجار، قال أهل السـير: «ضـرب النبى الحجرات ما بينه وبين القبلـة والشـرق إلى الشام، ولم يضـربها فى غربية، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة فى المسجد»(2).

1- (1) المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 4، ص 5.

2- (2) أخبار مدينة الرسول لابن النجار: ص 90.

ثانياً: إن الحجر النبوية كانت فى جهة الشرق

كانت حجرات الرسول صـلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالمسجد من الركن الجنوبى الشرقى؛ وفى الشرق تماماً، ومن الشمال حتى الركن الشمالى الغربى عند باب الرحمة(1).

ثالثاً: رواية السمهودى

قال السمهودى: إن بيت حفصة ملاصق لبيت عائشة من جهة القبلة.

رابعاً: رواية ابن زبالة فى وصف الطريق بين غرفة عائشة وحفصة

قال ابن زبالة: «وكان بينه وبين منزل عائشة طريق وكانا يتهاديان الكلام وهما فى منزلهما من قرب ما بينهما»(2).

خامساً: رواية الشنقيطى

وإلى هـذه المسألة أشار الشـنقيطى فى الدر الثمين، قائلاً: «وكانت حجرة حفصة فى مكان الشـباك الذى عند الواجهة الشـريفة الذى يقف عنده الزائرون الآن، وإلى الشمال منه خوخة «زقاق» تفصل بين حجرتها وحجرة عائشة ولكل واحدة منهما عالية «كوة» صغيرة تتبادلان منها الحديث والأسرار.

وعبر هاتين الكوتين أخبرت حفصة عائشة بما أسـر لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تحريم العسل على نفسه وأظهر الله على ما أفشت حفصة من سره.

قال تعالى:

1- (1) المصدر السابق.

2- (2) الوفا بما يجب لحضـرة المصـطفى للسـمهودى، مخطوط طبع ضـمن كتاب: رسائل فى تاريخ المدينة لمحمد الجاسر: ص 159، المساجد التاريخية الكبرى ليوسف فرحات: ص 30-31.

(وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ1.)

وقد هدد البارى تعالى – كلاً من – حفصة وعائشة بعد هذا الإثم؛ أن لم تتوبا وتنتهيا – عن إيذاء رسول الله والتظاهر عليه –. فقال عز وجل:

(إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ2,3.)

المسألة الثالثة: موقع حجرة فاطمة عليها السلام من حجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحجرة عائشة

أولاً: إن بيت فاطمة عليها السلام كان بجانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أشارت المصادر إلى أن بيت فاطمة عليها السلام كان بجانب بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن يسار المصلى إلى الكعبة، أى: فى الضلع الشرقى من المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منه يعلم خبرهم. وكان يأتى بابها فى كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول:

الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا(1).

1- (4) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 69، وفاء الوفا للسمهودى: مج 1 ص 466 العمارة الإسلامية على مر العصور للدكتورة سعاد ماهر: ص 106-107 ط دار البيان العربى، أخبار مدينة الرسول لابن النجار: ص 91.

ثانياً: رواية ابن النجار فى تحديد موقع بيت فاطمة عليها السلام

ويصف ابن النجار بيت فاطمة عليها السلام فيقول: كان بيت فاطمة فى موضع الزور مخرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكانت فيه الكوة إلى فاطمة فعلم خبرهم(1).

ثالثاً: رواية ابن النجار فى تحديد المخرج بين بيت فاطمة عليها السلام وعائشة، والكوة التى فى الجدار

ويروى ابن النجار: أن فاطمة قالت لعلى، إن ابنى أمسيا عليلين فلو نظرت لنا آداماً نستصبح به؛ فخرج على إلى السوق فاشترى آداماً وجاء به إلى فاطمة فاستصبحت؛ فدخلت عائشة المخرج فى جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم؛ وذكر كلاماً وقع بينهما فلما أصبحوا سألت فاطمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يسد الكوة فسدها(2).

رابعاً: رواية السخاوى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام

قال السخاوى: «وكان بيت فاطمة ابنته إلى جانب بيت عائشة»(3).

خامساً: رواية السمهودى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام

روى السمهودى، عن مسلم بن أبى مريم وغيره قالوا: عرض بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الاسطوانة التى خلف الاسطوانة المواجهة للزوار - بالزاى - الموضع المزور، وكان بابه فى المربعة التى فى القبر.

سادساً: رواية سليمان بن سالم فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام

قال سليمان بن سالم: قال لى مسلم: لا تنسَ حصتك من الصلاة إليها فإنها باب فاطمة رضوان الله عليها الذى كان على يدخل عليها منه.

1- (1) أخبار مدينة الرسول لابن النجار: ص 91، تحقيق النصرة للمراغى: ص 75.

2- (2) العمارة الإسلامية للدكتور سعاد ماهر محمد: ص 106-107 ط دار البيان العربى.

3- (3) التحفة اللطيفة للسخاوى: ج 1 ص 45.

سابعاً: رواية ابن زبالة فى تحديد باب فاطمة عليها السلام

قال ابن زبالة: ورأيت حسن بن زيد يصلى إليها، وهذه الاسطوانة - التى عند باب فاطمة - تعرف باسطوانة الوفود ويقال لها «مقام جبرائيل» كانت هى الثالثة.

وقد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول:

«السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»(1).

وتعرف أيضاً باسطوانة مربعة القبر(2).

ثامناً: رواية السمهودى فى منع الناس من الصلاة إلى هذه الأسطوانة

قال السمهودى: وقد حُرِمَ الناسُ الصلاة إلى هذه الاسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابه(3).

تاسعاً: رواية المطرى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام

قال المطرى فى بيان موضع اسطوانة التهجد: كانت خلف بيت فاطمة عليها السلام والواقف إليها يكون باب جبرائيل المعروف قديماً بباب عثمان على يساره وحولها الدرابزين، أى: لاصقا بها يميناً ويساراً، وهو الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وعلى بيت فاطمة عليها السلام؛ وكتب فيها بالرخام هذا متهجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم(4).

1- (1) وفاء الوفا للسمهودى: مج 1 ص 450، نزهة الناظرين للبرزنجى: ص 62 ط دار الصعب.

2- (2) نزهة الناظرين للبرزنجى: ص 62 ط دار صعب.

3- (3) وفاء الوفا: ج 2 ص 187.

4- (4) التعريف بما أنست دار الهجرة للمطرى: ص 33-34 ط المكتبة العلمية، نزهة الناظرين للبرزنجى: ص 62-63 ط دار صعب، وفاء الوفا للسمهودى: ج 1 ص 450، عمدة الأخبار: ص 66.

وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يخرج حصيراً كل ليلة إذا انكفت الناس فيطرح له وراء بيت على عليه السلام ثم يصلى صلاة الليل.

فلما رأى المصلين بصلاته قد كثروا أمر بالحصير قد طوى ودخل، فلما أصبح جاءوه، فقال: إنى خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقومون عليها.

عاشراً: رواية عيسى بن عبد الله فى تحديد اسطوانة التهجد

قال عيسى بن عبد الله: وذلک موضع الاسطوانة التى على طريق باب النبى صلى الله عليه وآله وسلم مما يلى الزور، بالزاى، أى: الموضع المزور خلف الحجرة من حائزها.

حادى عشر: انها مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل

قال عيسى: وحدثنى سعيد بن عبد الله بن فضل قال: مرّ بى محمد بن الحنفية وأنا أصلى إليها فقال: أراک تلتزم هذه الاسطوانة، هل جاءک فيها من الأثر؟

قلت: لا.

قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل.

ثانى عشر: رواية السمهودى فى ان اسطوانة التهجد خلف بيت فاطمة عليها السلام

قال السمهودى، قال ابن النجار: هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة من جهة الشمال وفيها محراب إذا توجه المصلى إليه كانت يساره إلى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبرائيل(1).

1- (1) نزهة الناظرين للبرزنجى: ص 62-63، التعريف بما أنست دار الهجرة للمطرى: ص 33-34 ط المكتبة العلمية، وفاء الوفا للسمهودى: ج 1 ص 450.

إذن:

1 – أصبح من خلال هذه الروايات أن بيت فاطمة عليها السلام داخل المسجد.

2 – وأن بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى أنزل فيها أزواجه كانت خارج المسجد مديرة به وأبوابها شارعة إليه.

ومما يدل عليه أيضاً:

أى إن بيت فاطمة عليها السلام داخل المسجد على عكس البيوت التى أسكنها أزواجه فكانت خارج المسجد وأبوابها شارعة إليه، هى ما يلى:

1. روى السمهودى قائلاً: كان الوليد بن عبد الملك يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة فيأتيه بأخبارها، فقال له مرة: لقد رأيت أمراً لا والله ما لک معه سلطان كنت فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فإذا منزل عليه كلة، فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلة وصلى صاحبه فيه بصلاة الإمام وهو ومن معه، ثم أرخيت الكلة وأُتى بالغداء فتغدوا وإذا هو يأخذ المرآة والكحل؛ فسألت، فقيل: إن هذا حسن بن حسن – بن على بن أبى طالب عليهما السلام – قال: ويحک فما أصنع هو بيته وبيت أمه فما الحيلة؟

قال: تزيد فى المسجد وتشترى هذا المنزل)(1).

إذن:

تكشف الرواية بوضوح عن ان بيت فاطمة عليها السلام كان فى داخل المسجد وليس خارجه وان الحسن بن الحسن المجتبى عليه السلام كان لا يفصله فاصل عن صلاة الجماعة سوى هذه الكلة فكانت ترفع ليلتحق بالجماعة.

1– (1) وفاء الوفا للسمهودى: ج 1، ص 572–573.

2. ما رواه الكلينى رحمه الله عن معاوية بن وهب حينما سأل الإمام الصادق عليه السلام عن حدود الروضة المقدسة فقال:

«بيت على وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذى فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الباب الذى يحاذى الزقاق إلى البقيع فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر»(1).

وهنا يدل حديث الإمام الصادق عليه السلام على ان بيت فاطمة وعلى عليهما السلام داخل المسجد ولذلك قال لمعاوية بن وهب:

«فلو دخلت من ذلك الباب».

فلو كان بيت فاطمة خارج المسجد لما كان هناك حاجة إلى الدخول إلى المسجد ومن باب البقيع كما أشار الإمام الصادق عليه السلام ليدل السائل على البيت.

المسألة الرابعة: ماهى أوصاف بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأشكالها التى أسكن فيها أزواجه ؟

أولاً: صفة حجرة عائشة وشكلها

1 - أخرج ابن عساكر عن محمد بن أبى فديک، عن محمد بن هلال: أنه رأى حُجَر أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جريد مستديرة بُمُسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة فقال: كان بابه من جهة الشام.

قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟

قال: كان باباً واحداً.

1- (1) الكافى للكلينى: ج 1، ص 555. تهذيب الأحكام للطوسى: ج 6، ص 8.

قلت: من أى شىء كان؟

قال: من عرعر أو ساج(1).

2 – قال ابن سعد: أخبرنى موسى بن داود، قال: سمعت مالک بن أنس يقول: قُسّم بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه القبر، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فُضُلا، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهى جامعة عليها ثيابها(2).

ثانياً: أوصاف الحجرات وأشكالها

قال ابن النجار، قال عمر بن أبى أنس: «كان منها أربعة أبيات بِلبِنْ (3) لها حُجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حُجر له، على أبوابها مسوح الشعر، وذرعت الستر فوجدتهُ ثلاثة أذراع فى ذراع»(4).

المسألة الخامسة: صفة الحجرة الشريفة

أولاً: رواية البرزنجى فى صفة الحجرة الشريفة

قال البرزنجى: «وكانت من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر، وكان البيت مبنياً على نعت بناء المسجد من لبن وجريد، فلما توفى صلى الله عليه وآله وسلم دفن فى تلک الحجرة»(5) وهذه صفتها قبل خلطها ودمجها مع حجرة عائشة، وروضة فاطمة عليها السلام، ولكن بعد خلطها أصبحت على هذه الصفة؛ كما فى «ثانياً».

1- (1) إتحاف الزائر لابن عساكر: ص 170، وفاء السمهودى: ج 2 ص 299.

2- (2) الطبقات الكبرى: ج 3 ص 364، وفاء الوفا للسمهودى بتحقيق السامرائى: ج 2 ص 201.

3- (3) اللِبن: بكسر الباء، طابوق، أو آجور يصنع من الطين والتبن كى يتماسک.

4- (4) أخبار مدينة الرسول لابن النجار: ص 90.

5- (5) نزهة الناظرين للبرزنجى: ص 69 ط دار صعب.

ثانياً: رواية الأنصارى فى صفة الحجرة وتحديدها

قال الأنصارى: وتسمى قديماً بالمقصورة، قال صاحب مرآة الحرمين: «وفى زاوية المسجد الجنوبية الشرقية جزء فُصل من المسجد بسور من النحاس الأصفر طول كل من ضلعيه الجنوبية الشمالية 16 متراً ولكل من الشرقية والغربية 15 متراً، ويقال له المقصورة الشريفة.

وبناء المقصورة الحالى من سورها الخارجى المعروف بالشباك، إلى قبته الخضراء، إلى دائرها المخمس، إلى القبة المبينة بحجر أسود وأبيض الكائنة فوق الحجرة النبوية الشريفة التى فيها القبور الثلاثة، هى من آثار الملك الأشرف قايتباى.

وللسور الخارجى المعروف بالشباك أربعة أبواب:

باب قبلى يسمى باب التوبة، باب فى الشمال يقال له باب التهجد، باب فى الشرق يدعى باب فاطمة، باب فى الغرب(1).

وبشمال الدائر المخمس، فى داخل الشباك حجرة فاطمة أو قبرها، وبخلفه محراب يقال له محراب فاطمة(2) عليها السلام.

وعليه:

بعد هذا الخلط بين الحُجَر النبوية، والتوسعة فى سعة المسجد النبوى وحدوده ابتداءً من التوسعة التى قام بها عمر بن الخطاب، إلى هدم هذه الحُجَر على يد عمر بن عبد العزيز والى المدينة، بأمر الحاكم الأموى الوليد بن عبد الملك وإدخالها فى المسجد(3) ؛ إلى غيرها من الأسباب والعوامل السياسية والعقائدية التى لعبت دوراً مهما

1- (1) آثار المدينة المنورة للأنصارى: ص 65 ط المكتبة العلمية بالمدينة.

2- (2) المصدر السابق: ص 66.

3- (3) وفاء الوفا للسمهودى: ج 2 ص 262-263 الفصل السادس عشر، نزهة الناظرين للبرزنجى: ص 15-16 ط دار صعب بيروت.

فی تغییر المعالم التی کان علیه المسجد النبوی والحُجَر التی أنزل فیها رسول الله أزواجه.

فلهذه العوامل وغیرها کان من العسیر جداً علی الباحث الوصول إلی تحدید موضع القبر المقدس.

أهو فی بیت عائشة أم فی حجرته الخاصة ام فی بیت فاطمة علیها السلام؟ وصاحباه بجنبه أم هما خارج حجرته المقدسة؟

ولکن:

(لِیَقْضِیَ اللّهُ أَمْراً کانَ مَفْعُولاً وَ إِلَی اللّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ1.)

فکان المدد الإلهی واللطف الربانی فی توفیقنا إلی تحدید مکان الحجرة الشریفة، وهی الحجرة الخاصة بالنبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم، وهی موضع القبر المقدس ومکانه، الذی لم یدفن فیه أحد غیره.

وإلیک أیها القارئ الکریم بقیة الأدلة التی سنعرض لها فی المسألة الآتیة:

المسألة السادسة: ما یثبت وجود الحجرة الخاصة بالنبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم التی اتخذها لنفسه من دون أزواجه فکانت موضع قبره

أولاً: النبی صلی الله علیه وآله وسلم یبنی ثلاثة بیوت عند بنائه المسجد

ذکرنا فی أول المبحث، الروایة التی أخرجها الأقشهری، عن ابن عبد البر عن الزبیر بن بکار، عن عائشة وأخرجها الحاکم فی المستدرک بتمامها، التی تنص علی بناء النبی صلی الله علیه وآله وسلم ثلاثة بیوت عند بناء المسجد، هذه البیوت أسکن فیها «آله» بینما ذهبت هی إلی السنح عند آل أبی بکر، وکان ذلک فی حین قدومها إلی المدینة فی الهجرة؛ وهذا نص قولها:

قالت: «ثم إنا قدمنا إلى المدينة فنزلت مع آل أبى بكر – فى السنح – ثم نزل آل النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – عليه، وكان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يبنى مسجده وأبياتاً حول المسجد فأنزل فيها أهله»(1).

إذن:

بيتها أو حجرتها لم تكن من بين هـذه الأبيات، بل تفيـد الروايـة – وعلى لسان عائشة – أنها بقيت أياماً عند آل أبى بكر لمدّة يبدو أنها كانت طويلة مما دعا أبا بكر أن يسأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن السبب الذى يمنعه من نقل عائشة إليه!

فتقول عائشة: «فمكثنا أياماً، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله ما يمنعک أن تبنى بأهلک؟! قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: الصداق!

فأعطاه أبو بكر اثنتى عشرة أوقية ونشاء، فبعث بها إلينا! وبنى لى رسول الله فى بيتى هذا الذى أنا فيه»(2).

وقولها: «وبنى لى رسول الله فى بيتى هذا الذى أنا فيه» يحتمل معنيين:

الأول: أى الانتقال إليه من دار أبيها؛ وهو ما يعرف بالبناء، أى: الدخول.

والثانى: أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بنى لها هذا البيت وهو الأرجح لأنها فى معرض الحديث عن بناء المسجد والأبيات التى بناها النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نقلت إليه.

وإلا لما كان هناک داعٍ لقولها: «فى بيتى هذا الذى أنا فيه»؛ بمعنى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يبن لعائشة حجرة خاصة بها عندما بنى مسجده لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن قد دخل بها.

1- (1) الروضة الفردوسية للآقشهرى، والحديث أخرجه السمهودى عنه فى: وفاء الوفا: مج 1 ص 463.

2- (2) المصدر السابق.

ثانياً: إن بيت عائشة بناه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد مضى مدّة ليست بالقصيرة على بناء المسجد

ومما يدل على ذلک، أى: إن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يبن بيتاً لعائشة إلا بعد مضى مدّة من بناء المسجد وأبيات أنزل فيها أهله، وهو ما ذهب إليه الحافظ الذهبى فى بلبل الروض، ونقله عنه البرزنجى متسائلاً وناقداً حيناً لرأى الذهبى ومتراجعاً حيناً آخر.

قال البرزنجى نقلاً عن الذهبى: «ولما فرغ من بنائه بنى بعائشة فى البيت الذى بناه لها شرقى المسجد، وهو مكان حجرته الشريفة اليوم».

فيرد البرزنجى على هذا القول متسائلاً: «وهذا يقتضـى أنه بنى لها بيتاً مع بناء المسجد، وهو الظاهر!! فقول الحافظ الذهبى فى بلبل الروض: إنما كان يريد بيتاً واحداً حينئذ لسودة أم المؤمنين ثم لم يحتج إلى بيت آخر حتى بنى بعائشة فى شوال سنة اثنين. فيه نظر؟!

لأنها كانت زوجته غير أنه لم يبن لها فتأهب لذلک بأن بنى لها حجرتها!

ويقتضى أيضاً أنه صلى الله عليه وآله وسلم بنى بيتاً آخر غير ذلک!.. وليس كذلک.

فقد قال الحافظ الذهبى بعد ما ذكر ما تقدم: ولم يبلغنا أنه صـلى الله عليه وآله وسـلم بنى تسـعة أبيات حين بنى المسـجد، ولا أحسبه فعل ذلک.

بل: بنى أولاً بيتين لزوجتيه سودة وعائشة والباقى فى أوقات مختلفة والله أعلم(1).

والمستفاد من الرواية السابقة بعض النقاط:

1- (1) نزهة الناظرين للبرزنجى: ص 51-61 ط دار صعب بيروت.

1 – إن جهة البيت الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة كان فى الشرق.

2 – إنها هى حجرته الشريفة اليوم.

3 – هذه التساؤلات من البرزنجى والذهبى مع قول عائشة فى حال دخولها المدينة يقتضى أموراً:

أ – أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قام ببناء هذه الأبيات اى الحجر التى أنزل فيها «آله» وهم فاطمة وأم كلثوم فقد أنزلهما احدى الحجرتين، وفى الحجرة الثانية أنزل زوجته سودة؛ ثم قام أيضاً ببناء حجرة أخرى خاصة به لأغراض سيأتى بيانها، وهذه الحجرة هى التى اشتبه فيها الذهبى وغيره من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعدها وهيّأها لعائشة قبل أن تنتقل إليه من دار آل أبى بكر فى السنح.

فى حين أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يبنى الحجرات تباعاً فلو كان قد بنى هذه الحجرة لعائشة للزم أن يبنى تسع حجرات يهيئها لأزواجه، وهذا خلاف سيرته صلى الله عليه وآله وسلم، وخلاف سيرة العقلاء إذ قد لا يتزوج من هذه النساء التسع. لقوله تعالى:

(وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ1.)

ب – قول الذهبى: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنى حجرتين واحدة لأم المؤمنين سودة، والثانية لعائشة؛ منافٍ لخلق النبوة؛ لأنه بذلك يترك بضعته فاطمة عليها السلام وأم كلثوم دون سكن!.. كما أنه لا يصح أن تكون بنتاه صلى الله عليه وآله وسلم معه فى حجرة واحدة مع زوجته سودة، والأنبياء من سنتها لا تبيت خلية!

كما لا يتناسب أن تبنى هذه الحجرة لعائشة وتترك فارغة وفاطمة عليها السلام بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأم كلثوم دون سكن!

إذن:

هذه الأبيات التى أشارت إليها عائشة كانت ثلاثة:

واحدة: أنزل فيها أهله، اى بضعته فاطمة عليها السلام وام كلثوم.

والثانية: أنزل فيها زوجته سودة بنت زمعة.

والثالثة: كانت حجرته الخاصة به، والتى لزم المؤرخون وأصحاب السير الصمت عنها؛ إلاَّ أن الله أبى إلا أن يظهرها، ويكفيك أيها القارئ الكريم فى إظهارها ما أورده البخارى فى صحيحه!! من بيان لها!

ثالثاً: البخارى يعنعن عن «المشربة» غرفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة!!

وهنا الألم؟! فهذه المشربة، أو الغرفة التى اعتزل بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن نسائه جميعاً! لمدة شهر، فآلى منهن، وحلف إلا يدخل على واحدة منهن! لم يذكرها المؤرخون ولزموا فى شأنها الصمت؟! على الرغم من أهميتها الكبيرة، وعلى الرغم من عظمة هذا الحدث وما تركه فى النفوس من ضجة كبيرة.

فهم بين متحير صامت، وبين مندفع سائل والكل فى مسمع ومرأى مما حدث!! فما الذى حدث؟؟

يروى لنا البخارى عن عبد الله بن عباس قائلاً: «أصبحنا يوماً ونساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم يبكين، عند كل امرأة منهن أهلها فخرجت إلى المسجد فإذا هو ملآن من الناس، فجاء عمر بن الخطاب فصعد إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو

فی غرفة له، فسلم فلم یجبه أحد! ثم سلم فلم یجبه أحد!! ثم سلم فلم یجبه أحد!!! فناداه، فدخل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال: أطلقت نساءَک؟

فقال: لا، ولکن آلیتُ منهن شهراً، فمکث تسعاً وعشرین ثم دخل علی نسائه»(1).

ولولا لطف الله عز وجل فی حفظ هـذه الروایـة؛ وغیرها التی رواها أنس بن مالک، وثبوتها فی هـذا المصـدر مع ما یحمله من أهمیـة عند المسـلمین، لوجدت أن حقیقة وجود غرفة خاصة بالنبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم، قد ابتلعتها صدور الرواة وأمسکت عنها ألسنة المؤرخین.

وأما حدیث أنس بن مالک فیقول فیه: «آلی رسول الله من نسائه شهراً، وقعد فی مَشْرُبَةٍ له، فنزل لتسع وعشرین فقیل یا رسول الله، إنک آلیت علی شهر؟ قال: إن الشهر تسع وعشرون»(2).

رابعاً: البخاری یعنون لحجرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی الصحیح ویخصص لها باباً فی کتابه

إضافة إلی ما أخرجه البخاری لهذه الأحادیث، فلقد عنون لها باباً بلفظ: «هجرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم نساءه فی غیر بیوتهن».

فکیف یتسنی له صلی الله علیه وآله وسلم هجرتهن واعتزالهن فی غیر بیوتهن وهو لا یملک حجرة خاصة به؟

1- (1) صـحیح البخـاری، کتاب النکاح، باب: هجرة النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم نساءهُ فی غیر بیوتهنَّ حـدیث (4907)، ج 3 ص 1871 ط دار العلوم الإنسانیة بدمشق.

2- (2) صـحیح البخـاری: کتـاب النکاح، باب: قول الله تعالی:(الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَی النِّساءِ...) حـدیث 4905، ج 3 ص 1807 ط دار العلوم الإنسانیة بدمشق.

وكيف يتحقق انعقاد القسم فى ذمته المقدسة وهو ليس له حجرة خاصة به يعتزل بها عن جميع نسائه صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وعليه:

فهـذه الحادثـة وعلى عظمهـا وانتشارها كما ذكر ابن العابس إلا أننا نجـد أن المؤرخين قـد لزموا الصـمت عنها!! وليس هم فقط، بل معظم أصحاب الصحاح والسنن والمستدركات والمسانيد! ولولا أن البخارى قد بوب لهذه الحادثة لكانت قد اندثرت.

وقـد أثار هـذا الصـمت اسـتغراب مؤرخ المدينـة السـيد السـمهودى ولم يتوصل إلى معرفـة السـبب الحقيقى لهذا الصـمت؟! غير بعض الاحتمالات التى أوردها.

خامساً: إن صفة الحجرة المقدسة وشكلها يختلفان عنهما فى حجرة عائشة

1 - أوردنا فيما سبق من البحث ما أخرجه ابن عساكر فى صفة حجرة عائشة وشكلها، قائلاً: «عن محمد بن أبى فديک، عن محمد بن هلال، أنه رأى حجر أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جريد مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة فقال: كان بابه من جهة الشام.

قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟

قال كان باباً واحداً.

قلت: من أى شىء كان؟

قال: من عرعر أو ساج(1).

2 - أما صفة الحجرة المقدسة وشكلها فكان بهذا الشكل:

1- (1) إتحاف الزائر لابن عساكر: ص 170 ط دار الأرقم، السمهودى فى وفاء الوفا: ج 2 ص 299.

أخرج ابن سعد، عن ابن عسيم، قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: كيف نصلى عليه؟

قالوا: ادخلوا من هذا الباب أرسالاً أرسالاً، فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر(1)!!!

إذن: حجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة به كان لها بابان وكلاهما فى المسجد بينما حجرة عائشة كان لها باب واحد وإلى جهة الشام أى الشمال.

سادساً: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يستخدم حجرته الخاصة للاعتكاف

ومما أفادته الروايات أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتكف فى المسجد وفى هذه الحجرة الشريفة.

فقد روى النسائى، عن عائشة قولها: «يأتينى وهو معتكف فى المسجد فيتكئ على عتبة باب حجرتى فاغسل رأسه وأنا فى حجرتى وسائره فى المسجد»(2).

وهذا الحال يقتضى أن يكون فى هذه الحجرة التى كان من بين أسباب بنائها الخلوة، والاعتكاف.

وإن إحدى بابيها كان عند باب حجرة عائشة، والباب الثانية للحجرة الشريفة كان إلى الغرب، وإليها يحمل ما ورد فى الصحيح: من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كشف سجف الباب فى مرضه وأبو بكر يؤم الناس(3).

ومما يدل عليه:

ما روى عن زيد بن ثابت الأنصارى، قال: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

1- (1) الطبقات الكبرى: ج 2 ص 289، وفاء الوفا: ج 2 ص 299.

2- (2) تحقيق النصرة للمراغى: ص 81 ط المكتبة العلمية بالمدينة.

3- (3) تاريخ ابن زرعة الدمشقى: ج 1 ص 152.

وسلم حجرة فی رمضان فصلی فیها لیالی، فصلی بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم خرج إلیهم فقال: «قد عرفت الذی رأیت من صنیعکم صلوا فی بیوتکم النفل»(1).

سابعاً: الحاکم النیسابوری ینص عن عائشة علی بناء النبی صلی الله علیه وآله وسلم ثلاثة بیوت عند بنائه المسجد

ذکرنا سابقا: ان الحاکم النیسابوری فی مستدرکه أخرج حدیث عائشة فی هجرتها بتمامه دون حذف کما فعل غیره من الحفاظ فقال عن عائشة: «وبنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بسودة فی إحدی ثلاثة البیوت التی جنبی»(2) وهذا یدل علی ان بیتها یکون هو الرابع ولذا قالت: «البیوت التی جنبی» فکانت هذه البیوت الثلاثة:

1. حجرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم الخاصة به لنفسه.

2. حجرة فاطمة علیها السلام.

3. حجرة سودة بنت زمعة.

ثامناً: جابر بن عبد الله یصرح عن الغرفة الخاصة برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم

روی محمد بن علی الطبری (المتوفی عام 525 ه -) عن جابر بن عبد الله الأنصاری حینما بعثه النبی صلی الله علیه وآله وسلم مع شیخ من العرب إلی حجرة فاطمة فجاء به جابر بن عبد الله فقال: «وکان بیتها ملاصق بیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی ینفرد به لنفسه من أزواجه»(3).

إذن: مجموع هذه الأدلة تؤکد الحقائق التالیة:

1- (1) فیض القدیر للمناوی: ج 4 ص 199 ط المکتبة التجاریة الکبری.
2- (2) المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج 4، ص 5.
3- (3) بشارة الإسلام للطبری: ص 218؛ بحار الأنوار للمجلسی: ج 43، ص 56.

1 – إن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بنى هذه الحجرة لتكون خاصة به وحده، وهو:

(وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (3) إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى 1.)

فكان فعله مما أوحى إليه.

2 – إن هذه الحجرة الشريفة كانت داخل المسجد وملاصقة لبيت فاطمة الذى هو أيضاً داخل المسجد، وان ملاصقتها لبيت فاطمة عليها السلام دفع بعض الباحثين الى القطع بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فى بيت فاطمة عليها السلام؛ وهذا غير صحيح – كما سيمر مشفوعا بالادلة – فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يدفن فى بيت فاطمة عليها السلام وانما فى حجرته الخاصة به، والتى منها ومن بيت فاطمة الى المنبر حدود الروضة.

3 – إن الجهة التى بنى فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحجرة مع حجرة فاطمة كانت فى الضلع الشرقى ولكن داخل المسجد وأبوابها إلى المسجد فقط وليس لها أبواب إلى خارجه.

4 – إن حجرة عائشة من جهة الشرق أيضاً ولكن خارج المسجد وبابها واحدة إلى الشام.

ولذا: فان باب فاطمة وعلى لم تغلق حينما أمر الله النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب الشارعة فى المسجد واستثنى باب على وفاطمة عليهما السلام.

5 – إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يستخدمها للعبادة والخلوة والاعتكاف ولذا بناها داخل المسجد وجعل لها بابان وهو عكس بناء بيوت أزواجه فقد كانت خارج المسجد؛ ولها أبواب إلى خارجه.

6 – إنه صلى الله عليه وآله وسلم اعتزل نساءه فيها كما صرح به البخارى، وإنه توفى فيها، وصلوا عليه فيها، فدخلوا من باب وخرجوا من الباب الثانى، وإنه دفن فيها وحده.

تاسعاً: عائشة لا تعلم بدفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ولهذا السبب ولوجود هذه الحجرة لم تعلم عائشة بدفنه كما صرحت به: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعنا بصوت المساحى فى جوف ليلة الأربعاء»(1).

عاشراً: أبو بكر لا يعلم بكم ثوباً كفنوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ولهذا أيضاً لم يعلم أبو بكر بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يسأل من ابنته عائشة «كم ثوباً كفنتم رسول الله»(2) ؟ فكانت لا تجيب.

حادى عشر: عمر بن الخطاب يمتنع عن الاجابة حينما يسأل عن تجهيز النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه

ولهذا أخيراً كان يمتنع عمر بن الخطاب عن الإجابة على أى سؤال يتعلق بمراسيم تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودفنه! وكان يقول: «سلوا علياً»(3) عليه الصلاة والسلام.

1- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 305، تاريخ الطبرى ج 3 ص 217، تاريخ الإسلام للذهبى قسم السيرة النبوية: ص 582، الجوهرة للبرى: ج 2 ص 96 ط دار الرفاعى، التمهيد لابن عبد البر: ج 24 ص 396 ط وزارة عموم الأوقاف، حاشية ابن القيم: ج 8 ص 309.

2- (2) أخرجه البخارى فى الصحيح عن معلى بن أسد، الرياض النضرة: ج 1 ص 257، السنن الكبرى للبيهقى: ج 4 ص 31 ط مكتبة دار الباز.

3- (3) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 51 ط ليدن، وفى ج 2 ص 263 ط دار صادر بيروت، كنز العمال للهندى: ج 4 ص 55 برقم (1108).

المسألة السابعة: أسباب اشتباه الرواة بين حجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة التى دفن فيها وحده وبين بيت عائشة الذى دفن فيه أبوبكر وعمر فقط

اشارة

مما لا شک فيه أن هناک تحولات کثيرة حدثت فى الأمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل قد مرَّ علينا أن هذه الأحداث بدأت منذ ابتداء ظهور علائم المرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلک کان من ضمن هذه التحولات هو التغير فى هذه الحجرة الخاصة بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، إضافة إلى التغيير الذى قامت به عائشة لبيتها بعد دفن عمر بن الخطاب فيه، فضلاً عن أقوالها فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد نقل إلى بيتها فى مرضه، وفارق الدنيا ورأسه بين صدرها ونحرها، التى مرَّ بيان ما يعارضها من روايات صحيحة فى أمر تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن:

کانت هناک أسباب أخرى:

أولاً: إنّ الفارق بين الحجرتين حائط المسجد

إن الحجرة الشريفة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم کانت مقابل حجرة عائشة وکلاهما فى جهة الشرق؛ لکن الفارق بينهما أن الحجرة المقدسة على ساکنها وآله آلاف الصلاة والسلام کانت داخل المسجد ولها بابان؛ واحدة إلى الشمال مجاورة لباب عائشة، والثانية إلى الغرب، وکلا البابين داخل المسجد.

بينما حجرة عائشة هى ملاصقة لجدار المسجد من الخارج وبابها خارج المسجد فظن الکثير أنها بيت واحد لوقوعهما فى جهة واحدة ولتقابلهما إلى بعض لا يفصل بينهما سوى مخرج أو (خوخة) أو (ممر) - بحسب اختلاف التسميات - کان يتخذه النبى

صلى الله عليه وآله وسلم لمعرفة أخبار فاطمة عليها السلام؛ لأن بيتها كان ملاصقاً للحجرة الشريفة.

ثانياً: إنّ عائشة اتخذت هذه الحجرة الشريفة منزلاً لها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم

أى: إنها ألحقتها ببيتها مستفادة من قرب الحجرة الشريفة لبيتها؛ ولكونها زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فضلاً عن كونها ابنة الخليفة أبى بكر.

وهذه الحالة أشار إليها مؤلف كتاب الآثار الإسلامية قائلاً: «لم يحدث أى تغير فى بيت محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى وافته المنية فى 8 حزيران عام 632 م، ودفن فى الغرفة التى شغلها أثناء حياته، ولم يصبح منزله مسجداً بعد»(1).

ونلاحظ هنا:

التفات المؤلف - الذى أمضى أكثر من خمسين سنة فى تأليف هذا الكتاب - إلى وجود الغرفة أو الحجرة المقدسة وتفريقها عن البيت، أى: بيت عائشة كما اشتبه فيه الكثير، أو لعلهم كانوا متعمدين فى هذا الخلط، كما لزموا الصمت عن رواية البخارى.

ويضيف المؤلف: «ويبدو أنه بقى منزلاً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وبنت أبى بكر استخدمته بعد مبايعة أبيها بالخلافة كما استخدمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم»(2).

أى: استخدمت هذه الحجرة الشريفة التى دفن فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم مستفيدة من مبايعة أبيها بالخلافة، وإلا فهى واحدة من بين تسع نساء تزوج بهن

1- (1) ك. كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى: ص 8-19 ط دار قتيبة.

2- (2) ك. كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى: ص 8-19 ط دار قتيبة.

النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم. وجميعهن اسـتخدمن هذه البيوت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا يشير المؤلف إلى عائشة بأنها اسـتخدمت حجرة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بعد مبايعة أبيها بالخلافة؟! كما اسـتخدمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجميع البيوت استخدمتها أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسكن فيها - كما سيمر فى الفصل الأخير -.

إذن: كان (كريزويل) يشير إلى الحجرة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

ودفن فى الغرفة التى شغلها اثناء حياته.

ثالثاً: إن سودة بنت زمعة كانت قد أوصت ببيتها إلى عائشة

(1)

وهذا يعنى ضم الحجرتين إلى بعض، ويعنى أيضاً كبر المساحة، مما أضاف سـبباً قوياً إلى الخلط بين هذه الحجر، لاسيما وإن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنى هذه الحجرة بنفس الجهة، وفى نفس الوقت الذى قام به ببناء المسجد، كما مرَّ بيانه سابقاً.

رابعاً: تحكم عائشة بالحجرة الشريفة والتصرف بها

لقـد تصـرفت عائشـة بثروة رسول الله الخاصة وكأنها الوريث الوحيد أو المسؤول المطلق عنها! لدرجة أنها منعت المسـلمين من النظر إلى داخل الحجرة الشـريفة من خلال كوة كانت فى أحد جدرانها، وإن بعض الصحابة كانت تحمل من تراب هذه الكوة، فأمرت عائشة بسدها، فَسُدَّت(2).

1- (1) وفاء الوفا للسمهودى: ج 2 ص 205.

2- (2) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودى: ص 139، مخطوط طبع ضمن كتاب: رسائل فى تاريخ المدينة لمحمد الجاسر.

خامساً: قيام عائشة بتغيير معالم حجرتها

إن من الأعمال التى قامت بها عائشة بعد وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ودفنه فى حجرته الخاصة، تغيير معالم حجرتها بعد دفن عمر بن الخطاب فيه مما دعا «بالمراغى» إلى الوقوف والنظر متحيراً فى هـذا التغيير الـذى زاد الأمر سوءاً ولبساً فى معرفـة الحجرة الشـريفة، وتمييزها عن حجرة عائشة.

فيقول: «وكـانت أم المؤمنين رضـى الله عنهـا قـد بنت حائطـاً بينهـا وبين القبور المقدسـة بعـد دفن عمر بن الخطاب، وقالت: إنما كان أبى وزوجى، وتحفظت فى لباسها إلى أن بنت الحائط المذكور، وبقيت فى بقية البيت من جهة الشام، وفيها باب البيت كما نقله أهل السير.

وينبغى أن يحمل هـذا على أنها شـرعته لما بنت الحائط المـذكور! أو أن بيته صـلى الله عليه وآله وسـلم كان له بابان: أحـدهما إلى الشام، والثانى فى المغرب!..

أو الخوخة التى تقدم أنها كانت فى الروضة.

وعليه:

يحمل ما ورد فى الصحيح من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كشف سجف الباب فى مرضه وأبو بكر يؤم الناس.

وقول عائشـة كان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم إذا اعتكف يدنى إلى رأسه فأرجله؛ وفى رواية النسائى: يأتينى وهو معتكف فى المسـجد فيتكئ على عتبة باب حجرتى فأغسل رأسه وأنا فى حجرتى وسائره فى المسجد؛ وإذا لم يصح هذا الحمل فلا يخلو من نظر والله أعلم»(1).

أقول: وهذا النظر:

1- (1) تحقيق النصرة للمراغى: ص 81 ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

إن حجرة عائشة غير الحجرة الشريفة التى دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا أولا.

وثانياً: إن أبا بكر وعمر دفنا فى حجرة عائشة ولم يدفنا فى حجرة النبى الخاصة به.

ومما يدل عليه ويثبته:

سنورده فى المبحث القادم من الدراسة كى يسهل على القارئ التسلسل فى الفكرة، وتظهر له ثوابت كون الشيخين لم يدفنا مع النبى الهادى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

بل قد دفنا خارج المسجد الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن قبل المضى فى بيان ان ابا بكر وعمر لم يدفنا فى حجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانما فى حجرة عائشة؛ بمعنى انهما دفنا خارج حدود المسجد الذى بناه رسول الله صلى الله عليه واله، لابد ان نبين: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدفن فى بيت بضعته فاطمة صلوات الله عليها، وهو ما سنتناوله فى المسألة الآتية.

المسألة الثامنة: لم يدفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت فاطمة عليها السلام وأسباب الاشتباه بين بيت فاطمة وحجرة النبى صلى الله عليه و آله و سلم الخاصة

إن من الامور الشائكة التى منعت بعض الباحثين من التوصل الى حقيقة موضع قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم واعتقادهم بانه دفن فى بيت فاطمة عليها السلام واشتباههم بين الحجرة المقدسة وبيت فاطمة عليها السلام هو ملاصقة حجرة فاطمة عليها السلام للحجرة المقدسة التى دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانهما فى جهة واحدة، فضلاً عن قربهما بشكل كبير من حجرة عائشة – وكما مر بيانه سابقا –.

فضلا عن المتغيرات التى قامت بها زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وما قامت به بعد تولى ابيها لخلافة المسلمين من وضع يدها على الحجرة المقدسة التى دفن فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم والتى كانت داخل المسجد وضمها إلى حجرتها وبنائها حائطاً بين قبر أبيها وقبر عمر بن الخطاب بعد ان أدخلته إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدفنته فيه بجوار أبيها، وقيامها ببناء حائط آخر قبل دفن أبيها وصاحبه وكان حول القبر النبوى وسدها الكوة فى الجدار، فمنعت المسلمين حتى من النظر إلى القبر النبوى حتى ظن الناس ان القبور الثلاثة فى مكان واحد وفى حجرة واحدة وتسالم الناس على ذلک ثم قيام الوليد بن عبد الملک بهدم بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى سكنتها أزواجه من بعده كل هذا وغيره جعل كثيراً من الباحثين والمحققين قديماً وحديثاً يحتارون فى تحديد مواضع القبور حتى ذهب البحاثة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملى وعلى كثرة تتبعه للروايات ان يخلص الى القطع بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فى بيت فاطمة عليها السلام؛ قائلا:

(وبعد هذا كله لايبقى اى شک أو ريب فى انه صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فى بيت فاطمة عليها السلام لا فى بيت عائشة)(1).

واقول:

بل ان هناک كثيراً من الشكوک فى صحة دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت بضعته فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها) لوجود كثير من النصوص الواردة عن العترة النبوية (سلام الله عليهم اجمعين) تنص على ان قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن فى بيت فاطمة عليها السلام مما يثبت انه دفن فى حجرته الخاصة التى وفقنا الله تعالى الى معرفتها وتحديد موقعها مشفوعاً بالادلة التى مر بيانها وسيمر بعونه تعالى.

1- (1) الصحيح من سيرة النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ج 33 ص 139.

اما بخصوص الروايات الواردة عن ائمة العترة عليهم السلام التى تدل على ان النبى لم يدفن فى بيت فاطمة عليها السلام فهى كالاتى:

1 – روى الشيخ الكلينى (اعلى الله تعالى مقامه) عن معاوية بن وهب، قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة؟

فقال:

(نعم، وقال: بيت على وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذى فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى الباب الذى يحاذى الزقاق الى البقيع.

قال:

فلو دخلت من ذلک الباب والحائط مكانه أصاب منكبک الأيسر، ثم سمى سائر البيوت.

وقال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصلاة فى مسجدى تعدل ألفاً فى غيره إلا المسجد الحرام فهو افضل).

ونلاحظ هنا بوضوح: أن الامام الصادق عليه السلام يصرح بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مدفونا فى بيت فاطمة عليها السلام وانما هو فى بيت آخر والذى نص عليه عند تحديد بيت على وفاطمة عليهما السلام بقوله:

(ما بين البيت الذى فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم).

كما نلاحظ: انه لم يقل من بيت عائشة، ولقد أراد عليه السلام ان يؤكد على هذه الحقيقة حينما قام وسمى لمعاوية بن وهب جميع البيوت التى كانت تسكن فيها أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ويااليت معاوية بن وهب ذكرها كما ذكرها

الامام الصادق عليه السلام.

وعليه: فإنّ قيام الإمام الصادق عليه السلام بذكر هذا التفصيل فى المسألة انما كان لهذه الحقيقة التى عمل اهل الباطل على ضياعها، وإلاّ كان بالإمكان أن يكتفى الإمام الصادق عليه السلام حينما رد على السؤال بكلمة: (نعم) وحدها ولا يزيد عليها وبها يأخذ معاوية بن وهب حاجته من ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد قال:

«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة»(1).

2 - روى الكلينى عن القاسم بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إذا دخلت من باب البقيع فبيت على صلوات الله عليه على يسارك قدر ممر عنز من الباب وهو الى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبابهما جميعا مقرونان)(2).

ونلاحظ هنا:

1. إنّ الإمام الصادق عليه السلام قد فرق بين بيت على عليه السلام وبين بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك حينما قال:

(وهو الى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

2. وقوله:

(وبابهما جميعا مقرونان).

1- (1) كتاب الكافى: ج 4 ص 555؛ تهذيب الاحكام للطوسى: ج 6 ص 8؛ وسائل الشيعة: ج 5 ص 279؛ بحار الانوار: ج 97 ص 194.

2- (2) كتاب الكافى: ج 4 ص 555.

ولو كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مدفوناً فى بيت فاطمة صلى الله عليه وآله وسلم للزم عدم التفريق بينهما، ولكانت بابهما واحدة ولم يكونا بابين، بل ولم يكن هناک حاجة الى السؤال فى معرفة موقع بيت فاطمة من موقع بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولاسيما أن الائمة عليهم السلام قد تعاهدوه بالزيارة.

بل لم يكن من الاصل هناک كتمان لمحل قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو حال قبر فاطمة عليها السلام؛ ومن ثم لعلم الناس ان قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت فاطمة عليها السلام.

3 – روى الكلينى ايضا، عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: الصلاة فى بيت فاطمة افضل أم فى الروضة؟

قال:

(فى بيت فاطمة عليها السلام)(1).

ونلاحظ هنا:

1. أنّ الإمام الصادق عليه السلام يفرق بين «الروضة» التى حددها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «بين بيتى ومنبرى»، وقوله: «ما بين قبرى ومنبرى» وبين بيت فاطمة عليها السلام. فجعلهما مكانين مستقلين ولم يكونا مكاناً واحداً.

2. ولكونهما مكانين مستقلين فاضل بينهما الإمام الصادق عليه السلام فى الصلاة، بمعنى: لو كان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مدفوناً فى بيت فاطمة لاصبحت حدود الروضة من بيت فاطمة إلى المنبر، وان المصلى سواء صلى فى بيت

1– (1) الكافى: ج 4 ص 555.

فاطمة أو فى الروضة فلا فرق بينهما ولا تفضيل ولكن لكونهما منفصلين أى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن بيت فاطمة عليها السلام جعلت الصلاة فى بيت فاطمة أفضل لاختلاف وحدة المكان.

ولعل: مرد هذا التفضيل - والله العالم - إلى ان بيت فاطمة كان:

أ. محل نزول الوحى.

ب. فيه ولد الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام.

ج. من أفضل البيوت التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه.

د. محل دفن المحسن الشهيد.

ه -. محل دفن قلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وروحه التى بين جنبيه (فاطمة عليها السلام).

و. محل وقوع المصيبة العظمى. فأراد الإمام عليه السلام ارشاد السائل إلى هذه المعانى والخصائص وغيرها.

4 - وروى الكلينى، عن جميل بن دارج قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: الصلاة فى بيت فاطمة عليها السلام مثل الصلاة فى الروضة؟ قال:

(وافضل)(1).

بمعنى: ان قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فى بيت فاطمة عليها السلام وهو ما نص عليه الحديث الاول صراحة حينما قال الامام الصادق عليه السلام:

(ما بين البيت الذى فيه النبى صلى الله عليه وآله سلم).

وأن الصلاة فى بيت فاطمة عليها السلام افضل من الصلاة فى الحجرة المقدسة التى ضمت بدن النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

1- (1) الكافى: ج 4 ص 556.

المبحث الثانی: أدفن ابو بکر وعمر الی جانب رسول الله ام انهما خارج حدود المسجد؟!

المسألة الأولی: إنهما لم یدفنا فی حجرة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم

اشارة

إنّ مما مرّ ذکره فی المبحث السابق من بیان لما قامت به عائشة من تغییر لمعالم حجرتها کما نص علی ذلک «المراغی» فی تحقیق النصرة، نورد هنا ما أخرجه ابن سعد، وغیره، من روایات تبین حقیقة وجود الحائط الذی یفصل قبر أبی بکر وعمر عن محل سکنی عائشة، وإنهما لم یدفنا مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وذلک لانه دفن فی حجرته الخاصة بینما هما قد دفنا فی بیت عائشة.

أولاً: روایة مالک بن أنس فی قیام عائشة بتقسیم بیتها

قال ابن سعد: «أخبرنی موسی بن داود، قال: سمعت مالک بن أنس یقول: قُسّمَ بیت عائشة باثنین: قسم کان فیه القبر، وقسم کان تکون فیه عائشة وبینهما حائط، فکانت عائشة ربما دخلت حیث فضلا، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهی جامعة علیها ثیابها»(1).

وهذا الحدیث یدل علی أن الحجرة النبویة التی فیها القبر المقدس غیر البیت الذی تسکنه عائشة.

1- (1) الطبقات الکبری: ج 3 ص 364، وفاء الوفا بتحقیق السامرائی: ج 2 ص 301.

فتأمل معى – أيها القارئ الكريم – فى قوله: «قسم بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه القبر، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط».

فلاحظ:

1 – قوله: «قسم كان فيه القبر» ولم يقل القبور، أى كان قبر النبى فى هذا القسم.

2 – قوله: «وبينهما حائط» أى بين بيت عائشة وبين القبر المقدس يوجد حائط.

وهذا مخالف تماماً لقول عائشة بأنها بنت هذا الحائط بعد مدفن عمر!! وهذا نص قولها:

«ما زلت أضع خمارى وأتفضَّل فى ثيابى حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة فى ثيابى حتى بنيت بينى وبين القبور جداراً»(1).

فلاحظ فى قولها:

1 – «وأتفضل فى ثيابى حتى دفن عمر» أى إن هذا الجدار لم يكن فى بيت عائشة إلى أن دفن عمر عندها.

2 – «حتى بنيت بينى وبين القبور جداراً» أى إنها بقيت مدّة ليست بالقصيرة كما تفيد «حتى» من التحفظ فى ثيابها، فقامت ببناء الجدار ليفصل بين محل سكنها وقبر أبيها وقبر عمر.

وهذا يعنى:

أن القبر المقدس كان بينه وبين بيت عائشة حائط وإن هذا الحائط كان موجوداً أصلاً وهو يفصل قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيت عائشة، فلما دفن عمر جنب أبيها قامت فبنت حائطاً ليفصل بينها وبين القبرين.

1– (1) الطبقات الكبرى: ج 3 ص 364، وفاء الوفا بتحقيق السامرائى: ج 2 ص 301.

ومما يدل على وجود هذا الحائط من الأساس، ما رواه ابن شهر آشوب فى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام عند وفاته فقال: (فأوصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى على بالصبر عن الدنيا، وبحفظ فاطمة وبجمع القرآن، وأن يعمل حول قبره حائطاً..)(1).

والسؤال المطروح: لماذا يوصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى على ببناء حائط حول قبره؟ والجواب لكى يمنع دخول أحدٍ من الصحابة فيدفن فى هذا المكان وهو ما وقع بالفعل فقد أوصى أبو بكر بأن يدفن فى بيت عائشة وكذا أوصى عمر بن الخطاب ان يدفن الى جنب صاحبه أبى بكر لعلمهما بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مدفون فى حجرته الخاصة فأرادا أن يكونا على مساقه قريبة منه ليوهما الناس بأنهما معه فى حجرته فضلاً عن اعتماد عائشة على ترسيخ هذا الوهم وجعله حقيقة حينما قالت: ان النبى مات فى بيتها وبين سحرها ونحرها وانه دفن فى حجرتها.

اذن:

الحائط الذى بناه الإمام على عليه السلام حول القبر كان موجوداً من الأصل، وان الحائط الذى بنته عائشة كان فى حجرتها ليفصل قبر أبيها وصاحبه عن محل سكناها وذلك لعدم تركها حجرتها والاشغال الى مكان آخر.

ثانياً: اشتباه الناس بين الحائط الذى بنته عائشة فى بيتها وبين حائط الحجرة المقدسة

إن الحائط الذى بنته عائشة فى بيتها جعل الكثيرين يخلطون بينه وبين حائط الحجرة المقدسة التى دفن فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها كانت بجنب بيت عائشة، فتوهموا أن القبر فى بيتها ومما يدل عليه:

1- (1) مناقب لابن شهر يشوب: ج 3، ص 336؛ شواهد التنزيل: ج 2، ص 484.

أ – إن عمر بن الخطاب لما طعن أرسل إلى عائشة يريد أن يدفن إلى جنب أبى بكر، قائلاً لها: «إن كان لا يضرك ولا يضيق عليك، فإنى أحب أن أدفن مع صاحبى»(1).

فلاحظ قوله:

«أحب أن أدفن مع صاحبى»! ولم يقل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لعلمه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدفن فى بيت عائشة، وإنما الذى دفن فى بيتها صاحبه أبو بكر فقط فأحب أن يدفن معه.

ب – بعد أن وافقت عائشة على دفن عمر مع صاحبه أبى بكر فى بيتها، قامت فقسمت البيت إلى قسمين من خلال بنائها لحائط فصل بين محل سكناها والقبرين، وسكنت فى بقية البيت من جهة الشام وفيها باب البيت.

ثالثاً: توهم المراغى بسبب بناء الحائط بين باب عائشة وباب الحجرة المقدسة

وقد توهم المراغى وغيره ممن كتبوا فى تاريخ المدينة المنورة أو تاريخ المسجد النبوى؛ بأنها استحدثت باباً بعد أن بنت الحائط (2) ، كى يسهل عليهم تصور الأحاديث التى وصفت الحجرة الشريفة بأن لها بابين(3) ؛ بينما كان بيت عائشة بباب واحد(4) ، وان يسهل عليهم كذلك ما أخرجه النسائى عن عائشة قولها: «يأتينى وهو معتكف فى المسجد فيتكئ على عتبة باب حجرتى فأغسل رأسه وأنا فى حجرتى وسائره فى

1- (1) المستدرک للحاکم: ج 3 ص 99 برقم 4519.

2- (2) تحقيق النصرة: ص 81 ط المكتبة العلمية، بالمدينة المنورة.

3- (3) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 289 ط دار صادر، وفاء الوفا: ج 2 ص 299.

4- (4) إتحاف الزائر لابن عساكر: ص 170، وفاء الوفا للسمهودى: ج 2 ص 299.

المسجد»(1).

وان يتم فهم ما ورد فى الصحيح وتصوره على الواقع من ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كشف ستر حجرة عائشة فى مرضه وأبو بكر يؤم الناس(2).

فكيف يستطيع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يكشف سجف الباب فى مرضه وأبو بكر يؤم الناس ما لم تكن هذه الباب باب حجرته الخاصة التى بناها للعبادة والاعتكاف فى داخل المسجد. وكيف تتحقق هذه الرؤية وباب حجرة عائشة باتجاه الشام؛ فضلاً عن أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرهم بسد جميع هذه الأبواب الشارعة فى المسجد فإما أن باب عائشة لم يكن فى جهة الشام وهو خلاف التاريخ، واما انها عصت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتحت بابا جديداً إلى المسجد وهذا لا يصح أيضاً.

إذن: الباب الذى كشف سجفه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه هو باب حجرته الخاصة التى دفن فيها وليس باب حجرة عائشة.

إذن:

1 - إن أبا بكر وعمر دفنا فى بيت عائشة فقط، ولم يكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فيه.

2 - إن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فى حجرته الخاصة التى أفصح عنها البخارى فى باب اعتزال النبى نساءه، وهى التى كان يعتكف فيها فى شهر رمضان.

3 - إن هذه الحجرة المطهرة هى منفصلة كلياً عن بيت عائشة ويفصل بينهما حائط المسجد فكانت ضمن المسجد بينما بيت عائشة يقع خارج المسجد النبوى.

1- (1) السنن الكبرى للنسائى: ج 2، ص 268؛ التمهيد لابن عبد البر: ج 8، ص 318؛ امتاع الاسماع للمقريزى: ج 10، ص 183.
2- (2) صحيح البخارى، باب: وجوب القراءة للإمام: ج 1، ص 183.

4 – قد توهم الكثير بين هذا الحائط، وبين الحائط الذى بنته عائشة داخل بيتها بعد أن دفن عمر بن الخطاب إلى جنب أبيها.

وسبب ذلک الوهم هو:

ما روى عن عائشة، قولها: «كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله، وإنى واضعة ثوبى، وأقول: إنما هو زوجى وأبى فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابى»(1).

فهذا الحديث إضافة إلى أحاديث أخرى كقولها: «مات بين سحرى ونحرى»، وقولها: «لما أثقل برسول الله واشتد عليه وجعه أستأذن أزواجه فى أن يمرض فى بيتى» – والتى سيمر علينا بحثها –.

فهذه الأحاديث وغيرها منشأها هو اعتقاد عائشة: بأن الحجرة التى دفن فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم هى ملكها.

فضلاً عن أن أصل البيت الذى كانت تسكنه فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذى دفن فيه أبوها وعمر، لم يكن ملكاً لها ولا لأحد من أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم!. كما سيمر علينا لاحقاً فى: «جواز السكن فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته؟.. وهل ملكها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأحد»؟!

ولذلک: اعتقادها بامتلاک البيت الذى كانت تسكنه فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته؛ جعلها تعتقد بأن الحجرة المقدسة التى دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتى تقع مقابل بيتها، هى مما تمتلک أيضاً.

1– (1) المستدرک للحاكم: ج 3 ص 63، مجمع الزوائد للهيثمى: ج 8 ص 26، الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 294.

ولذا..

تراها مثلاً: أمرت بسد الكوة التى كانت بجدار حائط الحجرة المطهرة كى لا ينظر من خلالها الصحابة إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أسلفنا.

ونفس هذا الاعتقاد جعلها تُدخل أبا بكر وعمر إلى بيت رسول الله الذى كانت تسكنه فيدفنان فيه! مع كونه مخالفاً للقرآن؟ لقوله تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ 1.)

ومن هنا.. قالت: كنت أدخل «بيتى» الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهى تعنى: الحجرة المقدسة المجاورة لمحل سكناها والتى دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والواقعة داخل المسجد.

وإلا.. لا معنى لقولها: «كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله» لو كان مسلمّاً أنه مدفون فى هذا البيت.

فنظير هذا القول، كمن يقول: كنت أدخل بيتى الذى فيه أهلى.

فإما مراده التخصيص الدال على العدد، وهو أن له بيتين، أحد هذين البيتين فيه أهله.

وأما مراده التخصيص الدال على الملك، أى: إنه يمتلك بيتين، أحدهما فيه أهله.

وعليه:

ففى كلتا الحالتين المؤدى واحد، وهو: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى محل آخر غير بيت عائشة وأنهما موضعان مختلفان.

ص:186

وإنها كانت تعتقد أن المحمل الذى دفن فيه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، والمحمل الآخر الذى كانت تسكنه والذى دفن فيه أبوها وصاحبه عمر، هما مما تملك.

فأرادت أن تعرف السائل عن حال دخولها قبل، وبعد دفن عمر بن الخطاب عندها، وبما أنها تمتلك الاثنين، فلا يهم أن يكون أبو بكر وعمر قد دفنا فى بيتها الذى تسكنه؛ أو الحجرة المقدسة، فالقبور هى ضمن حدود ملكها؛ (كما تعتقد)!!.

المسألة الثانية: إن أبا بكر وعمر دفنا خارج حدود المسجد النبوى

اشارة

نعم: إنهما خارج الروضة التى بين قبر النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والمنبر؛ ولذا فهما خارج المسجد.

وذلك لما يأتى:

أولاً: دلالة حديث حدود الروضة النبوية

لأن.. حـديث الروضـة، هو فى الحقيقة أحد الدلائل التى تدل على انفصال الحجرة الشـريفة، عن بقية الحجر التى اسـتخدمتها أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

والسبب هو: أن جميع هذه البيوت كانت خارج حدود المسجد.

بل.. إن حديث سد الأبواب يكشف عن عدم أهليتها للإنضمام إلى المسجد؛ ولذا سدت أبوابها وفتحت لها أبواب إلى خارجه، واستثنى من هذا الأمر بيت على عليه السلام؟ لأنه داخل المسجد(1) ، كما هو حال الحجرة الشريفة.

وعليه: فقد ورد فى الصحيح قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

1- (1) أخرجه أحمد فى المسـند، والضياء فى المختارة، والترمذى فى الصحيح من حديث عن ابن عباس، والمزى فى التحفة: 237/10، والشوكانى فى در السحابة: ص 201.

1 – «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة»(1).

2 – «ما بين حجرتى ومنبرى روضة من رياض الجنة»(2).

3 – «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة»(3).

ثانياً: انحصار الحديث بلفظ: «قبرى، وحجرتى، وبيتى» يكشف عن تفرد موضع القبر المقدس عن بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى سكنتها أزواجه

إن دلالة الأحاديث الشريفة:

تكشف عن الفردية لا التعددية فى هذه القبور، أو الحجرات، أو البيوت.

وعليه:

1 – فلو كانوا بجنبه وفى داخل حجرته للزم أن يقول: بين هذه القبور ومنبرى...، أو بين هذه الحجرات ومنبرى، أو بين هذه البيوت ومنبرى؛ وذلك ان قبره المقدس داخل المسجد بينما الحجرات أو البيوت التى كانت تسكنها أزواجه ابتداء من عائشة انما هى خارج المسجد النبوى.

قال ابن تيمية: (وكانت هى، – أى حجرة عائشة – وحجر نسائه فى شرقى المسجد وقبليه لم يكن من ذلك داخلاً فى المسجد وقبليه لم يكن من ذلك داخلاً فى المسجد واستمر الأمر على ذلك الى أن انقرض عصر الصحابة بالمدينة)(4).

2 – هو بأبى وأمى، يعنى ما يقول، إذ القبر والمنبر كلاهما من ضمن المسجد؛

1– (1) أخرجه الطبرانى من حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ج 12 ص 293 رقم الحديث 13156.

2– (2) أخرجه أحمد فى المسند من حديث جابر بن عبد الله: ج 3 ص 389.

3– (3) أخرجه البخارى، كتاب التطوع، باب: فضل ما بين القبر والمنبر برقم (1137)، ومسلم فى الحج، باب: ما بين القبر والمنبر برقم (1390).

4– (4) مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج 27، ص 323.

ولذا.. لا يصح أن تكون حدود هذه الروضة من خارج المسجد.

أى: من خارج بيت الله الذى بنىَ بيد سيد الخلق.

لأن السؤال المطروح: هو لماذا يجعل بيت عائشة خارج المسجد ثم يدفن فيه؛ ليكون أشرف بقعة فى بيت الله؛ وهى الروضة؟

ألا ينبغى من البدء بناءه داخل المسجد؛ كما بنى بيت على وفاطمة داخله؟!

ولماذا يستثنى باب على وفاطمة عليهما السلام من السد؟! أليس لكونه من ضمن المسجد وهو من ضمن الروضة.

وعليه: لوكان قبره فى بيت عائشة للزم ان يكون بينها داخل المسجد وهو ما لم يحصل لأنه أغلق باب عائشة وجميع الأبواب وفصلها عن المسجد، فهى خارجة عنه.

ص:189

المبحث الثالث: إنّ القبر النبوى الموجود فى بيت عائشة هو قبر رمزى ومختلق

اشارة

قد يستغرب البعض من هذا العنوان الذى خصصنا له مبحثاً مستقلاً وقد ينتفض البعض الآخر، وقد يكفرنا آخرون وذلک لأننا قد جئنا – بعد أن قادنا إليه الدليل – بما هو مخالف للموروث العقدى والتأريخى والنشأوى والنفسى.

فى حين أننا لم نأت بما ورد فى هذا الكتاب من قراءة الأبراج ولا من حركة النجوم والطوالع ونحسها وسعدها، وإنما من أمات المصادر الإسلامية التى تفقّه بها المتفقهون وتكلم المتكلمون فى جميع المذاهب الإسلامية.

ورب أمرٍ مشهور متسالم عليه لا يستند إلى أدلة قطعية بل لا ترقى حتى إلى كونها ظنية كى تأخذ استحقاقاتها العقلية والشرعية.

ولعل المجتمعات العربية والأجنبية مليئة بالمسلمات التى لا تمت إلى الشريعة والعقل بأى صلة.

وعليه:

فإن وجود القبر النبوى فى بيت عائشة هو من تلک المسلمات التى تسالم عليها الناس والتى لا تمت إلى الواقع بأى صلة فهو برىء من الواقع براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

ص:190

فكما أن قتل يوسف أصبح أمراً متسالماً عليه فى بنى يعقوب عليه السلام ولسنين عديدة حتى شاء الله تعالى أن يظهر زيف هذا الادعاء كذاك هو حال القبر النبوى فى بيت عائشة؛ فهو قبر رمزى ومختلق لا يمت إلى الواقع بأى صلة وقد شاء الله تعالى بلطفه وسابق رحمته أن يظهر هذه الحقيقة.

وذلک لمجموعة من الأدلة التى سنعرض لها فى عدة مسائل، وهى كالآتى:

المسألة الأولى: ما هى صفة القبر النبوى فى بيت عائشة ؟

روى الحاكم فى المستدرک وصححه الذهبى عن القاسم بن محمد - بن أبى بكر - قال: (دخلت على عائشة فقلت يا أماه اكشفى لى قبر النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وصاحبيه فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفى النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وعمر رأسه عند رجلى النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم)(1).

والحديث يدل على أمور:

1 - إنّ الصحابة كانوا قد منعوا من النظر إلى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقبر أبى بكر وعمر وهو سؤال يثير مجموعة من الاستفهامات؟!عن العلة فى هذا الحظر والحجر على القبور - والتى سيمر علينا بيانها فى ثالثا -.

2 - وإن عائشة كشفت للقاسم لكونه ابن أخيها محمد، أما غيره من التابعين والصحابة فلم تكشف لهم عن هذه القبور.

1- (1) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى: ج 1، ص 370؛ السنن الكبرى للبيهقى: ج 4، ص 3؛ فتح البارى لابن حجر: ج 3، ص 204؛ عمدة القارى للعينى: ج 8، ص 224؛ تحفة الأحوذى للمباركفورى: ج 4، ص 130؛ السيرة النبوية لابن كثير: ج 4، ص 542؛ مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج 27، ص 324.

3 – إن عائشة أصبحت هى المتحكمة بهذه القبور فتسمح لمن تشاء، وتمنع من تشاء ولعل ذلک مرده إلى أنها قد استفادت من دفن أبيها فى بيتها ثم دفن عمر بن الخطاب إلى جنبه مما قطع الطريق على الصحابة من الدخول والنظر بعلة أن البيت بيتها وأمر الدخول مرهون بها فهذا ما نصت عليه التعاليم الإسلامية ولذلک لم يستطع أحد أن يسأل لماذا هذا المنع منها.

4 – إنّ هذا الحجب من الرؤية يجعل عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم تتصرف بما تشاء فى تغيير هذه المعالم وقد مرّ علينا كيف أنها بنت حائطاً بينها وبين هذه القبور.

5 – لم يتعرض القاسم بن محمد إلى ذكر وجود الحائط الذى بنته عائشة بينها وبين هذه القبور بعد دفن عمر بن الخطاب، وهذا غريب فقوله: (فكشفت لى عن ثلاثة قبور) يوحى إلى أن هناک ساتراً يمكن لها أن تحركه فتكشف عن هذه القبور ساعة ما تشاء.

6 – قوله فى وصف القبور بأنها: (لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء) يدل على عدم وجود أى أثر ثابت لهذه القبور لاسيما وأنها مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء) مما يثير بعض التساؤلات فى تغيير هذه القبور وشكلها فما أسهل أن يكون القبر النبوى على ساكنه وآله أفضل الصلاة والسلام هو قبر رمزى قامت بوضعه عائشة إلى جنب قبر أبيها وصاحبه عمر بن الخطاب.

ومما يدل عليه: أنّ ابن حجر روى عن الآجرى عن غنيم بن بسطام المدايني قال: (رأيت قبر النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم فى إمارة عمر بن عبد العزيز فرأيته مرتفعاً نحواً من أربع أصابع...)(1).

1– (1) فتح البارى لابن حجر: ج 3، ص 204.

وقد استنتج ابن حجر بأنها كانت مسطحة إلى زمن معاوية(1).

وعليه: لما كانت مسطحة إلى زمن معاوية لتظهر فى زمن عمر بن عبد العزيز مرتفعة فما أسهل أن يصنع قبر رمزى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشة لتقوم بعد ذلک ببناء الحائط بينها وبين القبرين وبجانبهما القبر النبوى الرمزى لينتهى بذلک مع مرور السنين أى معلم يدل على تفرد قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجرته الخاصة، وليسلّم الناس على أنه مدفون عندها لاسيما وأن الفاصل بين بيتها وبين الحجرة النبوية الخاصة هو حائط المسجد فقبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم داخل المسجد وحجرة عائشة خارج حدود المسجد - الذى خطه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيده - ليصبح الوهم حقيقة بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مات فى بيتها وبين سحرها ونحرها نكاية بعلى بن أبى طالب عليه السلام الذى خرجت لمحاربته وقتاله ومعاداته وبغضه.

بل: وكما أخبر ابن سعد عن عبد الله بن عباس: (إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير)(2).

فكيف به وقد جعل صدره وسادة لرأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففاضت روحه فى حجره فقام بتجهيزه والصلاة عليه ومواراته فى هذه الحجرة الخاصة.

فكيف لعائشة أن تهنأ بهذه الخصوصية الخاصة، والمنقبة الفريدة التى اختص بها الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وهو الخصم اللدود لها دون أن تصنع المستحيل فى إيهام الناس بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دفن فى بيتها.

ومن هنا:

1- (1) فتح البارى لابن حجر: ج 3، ص 204.

2- (2) الطبقات لابن سعد: ج 2، ص 232؛ السيرة لابن هشام: ج 6، ص 7.

ذهب الحافظ ابن كثير الدمشقى الأموى ومن قبله الحافظ البيهقى إلى القول: (بأنه قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن فى حجرة عائشة التى كانت تختص بها شرقى مسجده فى الزاوية الغربية القبلية من الحجرة ثم دفن فيها أبو بكر ثمّ عمر)(1).

بمعنى لا توجد نصوص قطعية أجمعت عليها الأمة - كما سيمر - تثبت بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فى حجرة عائشة وإنما العلم الحاصل لدى الناس فى دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حجرة عائشة، هو لادعائها بذلک فتواتر هذا الادعاء عند الناس فى كون القبر عندها.

والحقيقة أنه قبر رمزى لا حقيقة له سوى ادعاء عائشة، كما ادعت أنه نقل إلى بيتها فى مرضه، وأن رأسه بين سحرها ونحرها، وأنه لم يوص، وغيرها من المدعيات الكثيرة التى يضرب بعضها بعضاً كقولها: (ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حتى سمعت صوت المساحى من آخر الليل ليلة الأربعاء)(2).

فتواتر عند الناس ما يناسب حكام بنى أمية وبنى العباس الذين لا هم لهم سوى توسيع رقعة المملكة الإسلامية بحجة الجهاد ونشر الإسلام وليفاض فى خزائن الدولة جباية الأموال من شرق الأرض وغربها لينعم بها الخليفة وجواريه ومغنوه وأهل الحظوة لديه ولتطول ليالى السمر والمجون؟ فكيف لا يحرص هؤلاء على هذا التواتر حد الجنون، فينسى الناس ما لعلى بن أبى طالب عليه السلام فى توليه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه فى روضته، ويسلموا إلى أن خصومه لهم من الخصوصيات

1- (1) السيرة النبوية لابن كثير: ج 4، ص 542.

2- (2) مسند أحمد: ج 6، ص 62؛ المصنف للصنعانى: ج 3، ص 521؛ المصنف لابن أبى شيبة: ج 3، ص 228؛ شرح معانى الآثار لأحمد بن محمد بن سلمة: ج 1، ص 514؛ ناسخ الحديث لعمر بن شاهين: ص 382؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 305؛ السيرة النبوية لابن هشام: ج 4، ص 1078؛ تاريخ الطبرى: ج 2، ص 452؛ الاستذكار لابن عبد البر: ج 3، ص 56.

والمـآثر مـا يمكنهم من جمع النـاس حولهم، وانقيـادهم إليهم وبـذلک ينقطع الطريق على على بن أبى طـالب عليه السـلام وأبنـائه الأئمة المعصومين عليهم السلام فلا يقوم لهم قائمة تمكنهم من جمع الأمة إليهم.

فكان من بين تلک الأساليب إحـداث القبر الرمزى فى بيت عائشة ليكون إلى جنبه قبر أبى بكر وعمر لينشأ الناس على هذا المعتقد بما لهذا البيت ومن فيه من الفضل والشأنية التى تسـتدفع ما لأهل البيت عليهم السـلام من الفضل والشأنية والمنزلة عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن:

(وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّهُ وَ اللّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ 1.)

فهذا المدعى قد أظهر الله زيفه كما سيمر من خلال بقية المسائل فى هذا المبحث.

المسألة الثانية: الاختلاف فى صفة القبور على سبع كيفيات

اشارة

وإن طـال الزمـان على طمس الحقـائق لكن الله يـأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فهـذا القبر النبوى الرمزى المختلق الـذى تفاجأ به الناس – على رغم علمهم بأن الـذى كان عنـد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم هو على بن أبى طالب عليه السـلام – كما مر بيانه فى الفصل الأول – وأن كثيراً من الصـحابة كانوا فى السـقيفة؛ وأن الذى تولى تجهيزه ودفنه هو على بن أبى طالب عليه السـلام، ثم تأتى عائشـة فتـدعى أن النبى مدفون فى بيتها، فيتفاجأ الناس بين مدعاها وعدم علمها بدفنه وهم ينظرون إلى أن القبر فى الحجرة النبوية، وليتفاجأوا بأنها المالک لهذه الحجرة، فاحتاروا أين يكون قبر نبيهم، أهو فى حجرته الخاصة داخل المسـجد حيث كان على بن أبى طالب عليه السلام بقربه واضعاً رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم على صدره، أم هو فى بيت عائشة

كما تدعى، ولاسيما أنها أظهرت لهم قبراً وهمياً ومختلقاً – كما سيمر من خلال الأدلة – لينضم إلى قبر أبيها وصاحبه.

ولأن النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هو النبى الوحيد الذى كان له قبران، واحد فى حجرته الخاصة داخل مسجده والذى دفنه فيه على بن أبى طالب عليه السلام؛ والقبر الآخر رمزى فى بيت عائشة، فإن أصحاب التاريخ والسير لم يثبت عند أحد منهم الوضع الحقيقى لهذه القبور، ولم يصل أحد منهم إلى رتبة القطع بما عليه الوضع الحقيقى لهذه القبور.

ولذلک:

اختلفوا فى صفة هذه القبور إلى سبع كيفيات كما يرويها الصالحى الشامى، والشنقيطى والسمهودى وغيرهم.

الكيفية الأولى لهذه القبور

إن قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمامها إلى القبلة مقدّم بجدار القبلة ثم قبر أبى بكر حذاء منكبى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقبر عمر حذو منكبى أبى بكر، فتكون صفة القبور بهذه الكيفية: (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو بكر، عمر)،، فيكون بهذا الشكل.

ص:196

الكيفية الثانية

إن قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مقدّم وأبو بكر رأسه بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر رأسه عند رجلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال ابن عساكر وهذه صفته: (النبى صلى الله عليه وآله وسلم، عمر بن الخطاب، أبو بكر).

الكيفية الثالثة

روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن إسماعيل بن عبد الرحمان عن أبيه، عن عمرة عن عائشة، قالت: رأس أبى بكر عند رجلى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وعمر خلف ظهر النبى – صلى الله عليه وآله وسلم.

قال ابن عساكر وهذه صفته: (النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أبو بكر، عمر)، أى بهذا الشكل.

قال السيد نور الدين السمهودى: ويردها ما فى الصحيح من الذى بدت قدمه عند هدم الجدار.

ص:197

إنما هو عمر، لأن الجدار المنهدم، إنما هو الشرقى، ولو صحت هذه الرواية لكان البادى قدم أبى بكر.

أقول:

ولم يلتفت السيد السمهودى إلى أن هذا الجدار الذى هدم أهو جدار المسجد الذى يفصل بين الحجرة النبوية الخاصة التى كان يعتكف بها والواقعة داخل المسجد، أم أن الجدار المنهدم هو الجدار الذى استحدثته عائشة، أم أنه الجدار الذى أمرت به حول قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضرب والذى سكت عنه الرواة كما سكتوا عن أصل الحجرة الخاصة التى اعتزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم نساءه فيها شهراً والذى سنتعرض لبيانه فى ثالثاً.

الكيفية الرابعة

روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة، عن القاسم بن محمد قال: (فإذا قبر النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - أمامها ورجلا أبى بكر عند رأس النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - ورأس عمر عند رجلى أبى بكر).

قال ابن عساكر وهذه صفته (النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم، أبو بكر، عمر)، أى يكون بهذا الشكل.

ص:198

الكيفية الخامسة

روى أبو نعيم عن عثمان بن نسطاس، قال: رأيت قبر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعاً نحو من أربع أصابع عليه حصباء إلى الحمرة مائلة، ورأيت قبر أبى بكر وراء قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت قبر عمر أسفل منه)، وصورته بهذا الشكل.

الكيفية السادسة

روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: خرجت فى ليلة مطيرة إلى المسجد حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتنى رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط، فجئت إلى المسجد فبدأت بقبر النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم فإذا جداره قد انهدم فدخلت فسلمت على النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم ومكثت فيه ملياً فإذا قبر النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم وقبر أبى بكر عند رجليه وعليهما حصباء من حصباء العرصة وقبر عمر عند رجلى أبى بكر)، فتكون صفة القبور بهذا الشكل:

الكيفية السابعة

روى ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن أبيه قال: (قبر النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم هكذا، وقبر أبى بكر خلفه، وقبر عمر عند رجلى النبى صلى الله عليه –

وآله – وسلم)، فتكون القبور بهذا الشكل.

فهـذه هى الكيفيات التى عليها القبور(1) ؛ والتى نص على اختلافهـا كثير من الحفـاظ كابن حجر والعينى والشوكانى، ولـم يصل أحـد من المؤرخين ولا أصـحاب السـير ولا أئمة الحديث إلى القطع بما عليه حقيقة هذه الأشـكال ولن يصـلوا، وذلک لأن للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قبرين، الأول حقيقى فى حجرته داخل المسجد النبوى، والثانى رمزى ومختلق وهو فى بيت عائشة.

وهى التى جاهدت فى إثباته، وجاهدت فى تضـييع القبر الحقيقى بشتى الوسائل، كى لا يبقى لعلى عليه السلام خصوصية فى تفرده بتجهيز رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم والصـلاة عليه ودفنه؛ فضـلاً عن أمور أخرى لـم تفصح عنها عائشة قولاً ولكن دلت عليها عملاً – كما يأتى فى المسألة الثالثة –.

المسألة الثالثة: ما رواه ابن زبالة فى قيام عائشة بضرب جدار حول قبر النبى وسدها الكوة التى فى الجدار

روى ابن زبالة عن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر وأمرت عائشة بجداره فضرب عليهم، وكان فى الجدار كوة فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدت(2).

1- (1) سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى: ج 12، ص 345؛ نيل الأوطار للشوكانى: ج 6، ص 165؛ فتح البارى لابن حجر: ج 7، ص 56؛ عمدة القارى للعينى: ج 8، ص 225.

2- (2) سـبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى: ج 12، ص 345؛ أضواء البيان للشنقيطى: ج 8، ص 352؛ وفاء الوفاء للسمهودى: مج 1، ص 385.

وفى الرواية عدة أمور، منها:

1 – قد لا يجد المسلم عجباً وهو يقرأ هذه الرواية التى أخرجها ابن زبالة وهو يرى الوهابية – اليوم – تمنع المسلمين من مجرد الوقوف إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهم – يبدو – قد استندوا فى هذا المنع إلى فعل عائشة، على الرغم من أنها فى الحقيقة كانت تمنع الصحابة والتابعين، فلماذا ترك الوهابيون وشيخهم ابن تيمية فعل الصحابة وأبنائهم وتمسكوا بفعل عائشة؟!

والظاهر: هو لوجود كثير من المعطيات الفكرية فى تكوين الثوابت العقدية بين عائشة وابن تيمية فيما يتعلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من تحريم زيارة قبره، والتوسل به إلى الله تعالى، والاستشفاء به؛ والتبرك بتراب قبره، والفرح بمولده صلى الله عليه وآله وسلم، فهو شرك بحسب تلك المعطيات الفكرية، فتم منع المسلمين من ممارستها سواء كانوا من الصحابة أم من عامة المسلمين اليوم.

ولا يعلم أحد كيف جهل الصحابة التوحيد حينما كانوا يزورون قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويستشفون به ويحملون من تراب قبره وقد علمه ابن تيمية وأتباعه؟! أفكان ابن تيمية موحداً، وهم مشركون – والعياذ بالله –؟!، كما لا يعلم أحد كيف علم ابن تيمية الشرك وجهله الصحابة؟! أفكان مشركاً وهم موحدون؟!

2 – تكشف الرواية عن أن القبر النبوى لم يكن فى بيت عائشة؛ وذلک أن الصحابة كانوا يأتون فيحملون من تراب القبر النبوى ولو كان فى بيت عائشة لتعذر عليهم أن يدخلوا بهذا الشكل؛ لما يحمل البيت من شروط الاستئذان قبل الدخول.

ومما يدل عليه:

أن القاسم بن محمد بن أبى بكر لما دخل على عمته عائشة طلب منها أن تكشف

له عن القبور، وهذا يدل على أن القبر النبوى لم يكن الصحابة قادرين على رؤيته فقد حجبته عائشة، كما يدل على أنه كان فى الحقيقة إثنان، واحد فى الحجرة المقدسة الخاصة التى هى داخل المسجد النبوى، وهو القبر الحقيقى، وهو الذى كان الصحابة يأتون إليه بحرية فيحملون من ترابه، لكن عائشة ضربت عليه جداراً.

والقبر الآخر هو قبر وهمى، ورمزى، ومختلق، وضعته عائشة فى بيتها لتوهم الناس أنه مدفون فى دارها.

ولذلک:

قامت فضربت جداراً على القبر الحقيقى الموجود داخل الحجرة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كى يضيع على الناس قبره فلم تأذن لأحد منهم بعد أن ضربت هذا الجدار على القبر وتركت لهم كوة فيه.

لكن الصحابة لم يمتثلوا إلى هذا الحجر بل قاوموه فكانوا يأتون إلى الكوة التى فى الجدار فيحملون من ترابها فقامت بغلقها وسدها كى يمضى فيما بعد ما أخرجته عائشة إلى الناس من قبر وهمى فكان هذا الصنيع منها بعد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمدّة وجيزة وحينما تولى أبوها خلافة المسلمين.

ولقد بررت فعلها هذا بعنوان شرعى يقطع الطريق على المعترضين عليها، وفى نفس الوقت يحقق لها التعتيم على القبر الحقيقى الموجود فى المسجد، وإيهام الناس بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دفن فى بيتها، ليصبح الوهم حقيقة مع هذا الحجر والحظر الذى فرضته على القبر النبوى وفى ذلک تقول:

(ولولا ذلک لبرز قبره، غير أنى خشيت أن يُتخذ مسجداً)(1).

ثم لتقوم فى مرحلة جديدة، وكما ينص ابن سعد فى طبقاته وغيره، ببناء حائط

1- (1) صحيح البخارى: باب مرض النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم، ج 5، ص 139.

جديد فی بيتها بعد موت عمر بن الخطاب ودفنه إلى جنب صاحبه أبی بكر ليضـيع بذلک كل أثر للقبر النبوی، ويسـلّم الناس إلى أنه مدفون فی بيتها بعد هذا الحظر والحجر المحكم والمانع حتى من مجرد النظر إلى القبر النبوی وذلک بسبب بناء هذه الجدران التی وضعتها عائشة والتی عدها البعض ثلاثة وفيها يروی الشنقيطی قائلا:

(قال أبو زيد بن شـيبة، قال أبو غسان، وقد سـمعت غير واحد من أهل العلم يزعم أن عمر بن عبد العزيز بنی البيت غير بنائه الذی كان عليه، وسـمعت من يقول: بنی علی بيت النبی صـلی الله عليه – وآله – وسلم ثلاثة أجدر، فدون القبر ثلاثة أجدر، جدار بناء بيت النبی صلی الله عليه – وآله – وسلم وجدار البيت الذی يزعم أنه بنی عليه، يعنی عمر بن عبد العزيز، وجدار الخطار الظاهر)(1).

أقول:

بل إن الجدران التی ضربت حول القبر النبوی كانت سبعة جدران وهی كالآتی:

1 – الجدار الذی بناه الإمام علی عليه السلام بوصية من رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فی مرضه(2).

2 – جدار المسجد النبوی.

3 – جدار الحجرة النبوية الخاصة داخل المسجد.

4 – الجدار الذی ضربته عائشة علی القبر النبوی داخل المسجد لما رأت الصحابة يحملون من تراب القبر.

ومن ثمّ لتدعی أن القبر فی بيتها وكی لا يكون إدعاؤها زائفاً ومفتضحاً أمام

1– (1) أضواء البيان للشنقيطی: ج 8، ص 352.
2– (2) مناقب آل أبی طالب لابن شـهر: ج 3، ص 336، شواهد التنزيل للحاكم الحسكانی: ج 2، ص 484؛ البحار: ج 22، ص 528؛ شرح احقاق الحق للمرعشی: ج 14، ص 333.

النـاس وهـم يـأتون إلى القبر النبوى داخل المسـجد فيزورون رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ويتبركون من تراب قبره، ولـذلک قامت فضربت هذا الجدار کی تستطيع أن تمضی فی مدعاها وينسی الناس أن علی بن أبی طالب عليه السلام هو الذی تولی أمر تجهيز رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ودفنه فی حجرته الخاصة داخل المسجد.

5 – الجدار الذی بنته بعد دفن عمر بن الخطاب فی بيتها وبذلک يكون القبور قد أغلقت بالكامل فلا يتم تشخيص الحقيقی من المزيف.

6 – الجدار الذی بناه عمر بن عبد العزيز.

7 – الجدار الخطار الظاهر.

وبهذا يكون القبر النبوی هو القبر الوحيد فی بنی آدم وإلی يوم القيامة الذی ضرب عليه هذا العدد من الجدران، ومنع كل هذا المنع، وظلم كل هذا الظلم فوضع عليه هذه القيود والاحتكار؛ وفی ذلک يقول القرطبی:

(بالغ المسـلمون فی سد الذريعة فی قبر النبی صـلی الله عليه – وآله – وسـلم، فأعلوا حيطان تربته، وسدوا المدخل إليها، وجعلوها محدقة بقبره صـلی الله عليه – وآله – وسـلم، ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذ كان مسـتقبل المصـلين، فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركنی القبر الشماليين وحرفوهما حتی التقيا علی زاوية مثلثة من ناحية الشمال، حتی لا يتمكن أحد من استقبال قبره)(1).

وأقول:

إذا كان المسـلمون بهذه الكيفية والمستوى من التفكير الذی يجعلهم يتخذون قبر النبی صلی الله عليه وآله وسلم صنما يعبد، أو أن يتخذوه قبلة لهم! أفكانوا يفعلون ذلک من عند أنفسهم اجتهادا، أم أنهم يرجعون فی ذلک إلی أئمة المذاهب؟!

1– (1) أضواء البيان للشنقيطی: ج 8، ص 352.

فإن كانوا يفعلون ذلک من عند أنفسهم فيجتهدون فقد أخطأوا ولهم أجرٌ واحدٌ، وإن أصابوا فلهم أجران؛ وإن كانوا يفعلون ذلک تقليداً لأئمة المذاهب فما عليهم من إثم وهم غير ملومين؛ وعليه لماذا يبالغ المسلمون فی سد الذريعة فی قبر النبی صلی الله عليه وآله وسلم، ومن ثم لماذا كل هذا المنع والحظر وبناء الجدران وهم مأجرون فی اجتهادهم كما يعتقد علماء السنة فی أجر الاجتهاد.

وهناک سؤال آخر:

إذا كان هؤلاء الأئمة لا يستطيعون إقناع المسلمين فی كيفية توجههم فی صلاتهم إلى القبلة، وفی زيارة قبر نبيهم صلی الله عليه وآله وسلم، كيف استطاعوا إلزامهم فی بقية مسائل الشريعة أو على الأقل إقناعهم، أم أن المسلمين ليس فيهم أحد يفكر، فخاف أئمة المذاهب من اتخاذ قبر النبی صلی الله عليه وآله وسلم وثناً يعبد فمنعوهم من زيارة قبر النبی صلی الله عليه وآله وسلم، وبنوا حوله جدراناً ستة، فأعلوا حيطان تربته، وسدوا المدخل إليها، وجعلوها محدقة بقبره؟!!

والغريب من ذلک قول القرطبی: (بالغ المسلمون فی سد الذريعة...، ثم خافوا)!!

والسؤال المطروح: من هم هؤلاء المسلمون الذين بالغوا، ومن هم الذين خافوا، وممن خافوا، ومن أعطاهم الحق فی تملک قبر النبی صلی الله عليه وآله وسلم والتصرف فيه كما يحلو لهم؟!!

أليس من الأمانة الشرعية والعلمية أن يصرح القرطبی بأن الذين بالغوا هم عائشة وبنو أمية، فهم الذين كان بيدهم الحكم، وهم الذين بنوا هذه الجدران حول القبر النبوی.

ص:205

المسألة الرابعة: سقوط جدار المسجد يكشف عن حقيقة القبرين الحقيقى الموجود فى الحجرة النبوية الخاصة والوهمى المختلق الموجود فى بيت عائشة

اشارة

بعد أن قامت عائشة ببناء هذين الجدارين، وهما الأول وكان حول القبر المقدس والذى نص عليه قول ابن زبالة حينما رأت عائشة أن الصحابة يحملون من تراب القبر النبوى.

والجدار الثانى قامت ببنائه بعد دفن ابن الخطاب فى بيتها وقد نص عليه قولها: (حتى بنيت بينى وبين القبور جداراً).

وبذلك منع الناس من رؤية قبر النبى إلى عام 93 هجرية وذلك فى زمن الوليد بن عبد الملك حينما أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بهدم بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإدخالها إلى المسجد وحينها رأى بعض الناس القبر النبوى، وعندها ظهر القبر الحقيقى من القبر الوهمى، ولأن الناس تدين بدين ملوكها فقد أمضى بنو أمية دينهم الذى يرتكز على محاربة الأنصار وبنى هاشم وشيخهم على بن أبى طالب عليه السلام.

ولعل إيرادنا لشاهدين على تتبع بنى أمية وأشياعهم لكل ما له علاقة بالأنصار وبنى هاشم ومحاربته يكفينا فى إيصال القارئ إلى الأجواء التى سادت هذه الحادثة التى تم فيها كشف القبرين فتم إخفاء القبر الحقيقى الموجود فى حجرة النبى الخاصة، وإظهار القبر الثانى المزيف الذى صنعته عائشة بجانب قبر الشيخين لأسباب عقائدية وسياسية.

ثم نمضى فى إيراد بقية الأدلة التى تنص على قيام عائشة بوضع قبر وهمى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجرتها وإمضاء بنى أمية لهذه الكذبة على الناس لاسيما وهم يجدون ما يعاضدهم من أقوال لعائشة فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (بين سحرها ونحرها) و (دفنه فى بيتها) و (هى لا تعلم متى دفن) كما تقول أيضاً.

بل: ليجـد القارئ ما هو أغرب من إخفاء القبر النبوى الحقيقى وإيهام الناس بوجود القبر النبوى فى بيت عائشـة وهو محاولـة الوليد بن عبد الملـک نبش قرب أبى بكر وعمر ودفنهمـا فى مقـابر اليهود مع عثمان بن عفان حيث دفن فى حش كوكب، ومن ثمّ كيف لا يقوم الوليـد بن عبـد الملک وعمر بن عبـد العزيز من إخفاء هذه الفضـيحة والتستر على هذه الكذبة، وهى تصب فى مصـلحتهما، وتحفظ لهما دوام ملک بنى أمية.

الشاهد الأول: تخريق سليمان بن عبد الملک بن مروان لكتاب السيرة النبوية لأنه تحدث عن الأنصار

إن أول محاولة لجمع السيرة وتدوينها ومن ثم نسخها كانت فى زمن الحاكم الأموى عبد الملک بن مروان – حسبما ذكره الزبير بن بكار فى الموفقيات –، فقال: (قدم سـليمان بن عبد الملک إلى مكة حاجا سنة 82 ه –، فأمر أبان بن عثمان بن عفان(1) أن يكتب له سير النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه.

فقال له أبان: هى عندى، قد أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر سليمان عشرة من الكُتّاب بنسخها، فكتبوها فى رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار فى العقبتين وفى بـدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هـذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتى غمطوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا!!

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لک فى كتابنا هذا.

1- (1) أبو سـعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، كان واليا على المدينة لعبد الملک بن مروان سبع سنين ثم عزله عنها؛ عـده الرازى فى المـدنيين، وقـد روى عنه أبو الزناد وبنيه بن وهب وعبد الله بن أبى بكر والزهرى، مات بالفالج فى خلافة يزيد بن عبد الملک عام 105 ه –. الطبقات لابن سـعد: ج 5، ص 151-152. الجرح والتعديل للرازى: ج 2، ص 295. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ص 111. تقريب التهذيب لابن حجر: ج 1، ص 51. تهذيب التهذيب لابن حجر: ج 1، ص 84.

فقال سـليمان: ما حاجتى إلى أن أنسخ ذاک حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالكتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملک بن مروان بذلک الكتاب.

فقال عبد الملک: (وما حاجتک أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها؟!

قال سليمان: فلذلک أمرت بتخريق ما نسخته)(1).

الشاهد الثانى: ولاة بنى أمية يشرطوا فى كتابة السيرة النبوية على الزهرى بأن يكون الإمام على صلوات الله عليه فى قعر جهنم حتى يذكروه

روى أبو الفرج الأصفهانى:

(أن خالداً القسـرى – وهو أحد ولاة بنى أمية – طلب من الزهرى أن يكتب له السـيرة فقال الزهرى: فإنه يمر بى الشـىء من سيرة على بن أبى طالب، أفأذكره؟

فقال خالد: لا إلاّ أن تراه فى قعر جهنم.

فقال الزهرى:

فلعن الله خالداً ومن ولاه، وصلوات الله على أمير المؤمنين)(2).

وعليه:

فكيف يطيب لهؤلاء ذكر منقبة لعلى بن أبى طالب عليه السـلام وأنه المخصوص بتجهيز رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم من تغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه، ومواراته فى روضته، فى حين كان كثير من الصحابة فى هذا الوقت يتسابقون للجلوس على كرسى الحكم فى سقيفة بنى ساعدة، كما مرّ بيانه مفصلاً فى الفصل الأول من الدراسة.

1- (1) الموفقيات للزبير بن بكار: ص 322-323.

2- (2) الأغانى للأصفهانى: ج 22، ص 21؛ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى: ج 1، ص 53.

الشاهد الثالث: محاولة الوليد بن عبد الملک نبش قبر أبی بکر وعمر وإخراجهما من بيت النبی صلی الله عليه وآله وسلم

وکيف يهنأ للوليـد بن عبد الملک بن مروان وهو يری قبر أبی بکر وعمر فی بيت رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم الذی تسـکنه عائشة، وعثمان بن عفان مـدفون فی مقابر اليهود؛ أتراه يهـدأ له بال بعـد ذلک، وکيف له أن يکشف حقيقـة القبر الوهمی للنبی صـلی الله عليه وآله وسـلم فی بيت عائشـة فيميل الناس إلی علی بن أبی طالب وبنيه عليهم السـلام، وبنو أمية قد أوغلوا فی دماء آل محمد صـلی الله عليه وآله وسلم.

ولعل ما رواه ابن شـبة النميری فی تاريـخ المدينـة عن محاولـة الوليد بن عبد الملک نبش قبر أبی بکر وعمر وإخراجهما من بيت رسول الله صلی الله عليه وآله وسـلم ليعطی القارئ الکريم تصوراً واستيعاباً لهذا الحدث واستيعاباً للأجواء التی کانت تحيط به، حتی ثبت فی أذهان الناس ما کان يريده خصـماء علی بن أبی طالب عليه السـلام فی محاربتهم لله ورسوله صلی الله عليه وآله وسلم، وتمريرهم للقبر الوهمی فی بيت عائشة.

يروی ابن شبة النميری، عن عمر بن عبد العزيز، قال:

(أتکأ الوليد علی يدی حين قدم المدينة فجعل يطوف المسـجد ينظر إلی بنائه ثم إلی بيت النبی صـلی الله عليه – وآله – وسلم فوقف عليه، ثم أقبل علیّ فقال: أمعه أبو بکر وعمر؟

قلت: نعم.

قال: فأين أمير المؤمنين عثمان؟

قال – عمر بن عبـد العزيز –: فو الله أنی لظننت أنه لا يبرح حتی يخرجهما، فقلت: يا أمير المؤمنين: إن الناس کانوا حين قتل عثمان فی فتنة وشغل، فذاک الذی

منعهم من أن يدفنوه معه، فسكت)(1).

ولعل عمر بن عبد العزيز وبلحاظ كونه راشد بنى أمية لم يشأ أن يقع الناس فى فتنة وشغل آخرين حينما تُكشف للناس حقائق أخرى كأكذوبة دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشة بعد أن ظهر له القبر الحقيقى فى المسجد وليس فى بيت عائشة، وإن قبر أبى بكر وعمر هما خارج المسجد النبوى.

المسألة الخامسة: كيف انكشف القبر الرمزى المختلق الذى فى بيت عائشة ؟

والإجابة على هذا السؤال فيما يلى:

1 - إنّ الجدار الذى انهدم هو الجدار الشرقى، كما دلّ على ذلك السمهودى(2).

وهذا يعنى أنه الجدار الفاصل بين الحجرة النبوية المقدسة الخاصة والواقعة داخل المسجد النبوى وبين بيت عائشة الذى دفن فيه أبو بكر وعمر.

2 - روى ابن سعد عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سقط حائط قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة فى ولاية الوليد وكنت أول من نهض فنظرت فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلا نحو من شبر فعرفت، إنهم لم يدخلوه من قبل القبلة(3).

ولعله يقصد بقوله: (إنهم لم يدخلوه من قبل القبلة)، هو أن بيت عائشة كان بابه من جهة الشام وهو خلاف باب الحجرة النبوية، التى دفن فيها ولذلك نجد المراغى وغيره احتاروا فى الروايات التى وصفت الحجرة الشريفة ببابين وحجرة عائشة بباب واحدة.

1- (1) تاريخ المدينة لابن شبة النميرى: ج 1، ص 112.

2- (2) سبل الهدى والرشاد للصالحى: ج 12، ص 344.

3- (3) الطبقات لابن سعد: ج 2، ص 207

3 – وعن ابن سعد – أيضاً – قال: أخبرنا مسلم بن خالد، حدثنى إبراهيم بن نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمى عن أبيه، قال: (انهدم الجدار الـذى على قبر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى زمان عمر بن عبـد العزيز فأمر عمر بعمارته، قال: فإنه لجالس وهو يبنى إذ قال لعلى بن حسـين قم يا على فقم البيت يعنى بيت النبى صـلى الله عليه – وآله – وسـلم فقام إليه القاسم بن محمد فقال: وأنا أصـلحک الله، قال: نعم وأنت فقم ثم قال له سالم بن عبد الله: وأنا أصـلحک الله قال: اجلسوا جميعا وقم يا مزاحم فقمه، فقام مزاحم فقمه قال: مسـلم وقد أثبت لى بالمدينـة أن البيت الذى فيه قبر النبى صـلى الله عليه – وآله – وسـلم بيت عائشة وأن بابه وباب حجرته تجاه الشام وأن البيت كما هو سـقفه على حاله وأن فى البيت جرة وخلق رحاله(1).

وتكشف الرواية عن أمرين:

أ: إن الجـدار الـذى انهدم هو الجدار الفاصل بين الحجرة النبوية والحجرة التى تسـكنها عائشة فانكشف عندها القبران إلا أن الحصار الذى فرضه عمر بن عبـد العزيز حول المكـان ومنع الناس من النظر كى لا يفتضـح الأمر جعل الناس يعتقـدون بوجود القبر فى بيت عائشـة إلى الحد الذى لم يتمكن أحد من الدخول إلى بيت عائشة وعمر واقف ولذلک التفت إلى الإمام زين العابدين عليه السـلام فقال له: (قم يا على فقم البيت...).

ب: قول مسـلم بن خالد: (وقد أثبت لى بالمدينة أن البيت الذى فيه قبر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بيت عائشة، وأن باب حجرته تجاه الشام).

يكشف عن أن أهل المدينـة يعلمون بأن على بن أبى طالب عليه السـلام لـم يدفن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى بيت عائشة وإنما فى حجرته الخاصة داخل المسجد

1- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2، ص 307.

لكن ادعاء عائشة بأن النبى توفى فى بيتها ودفن فى بيتها وضـربها جدارين حول القبر النبوى، والقبور التى فى بيتها وبقاء الأمر معتما من عام 11 ه -، إلى سنة 93 ه - جعل الناس بين مصدّق ومكذب حتى انكشف لهم عند سقوط الجدار.

ولذلک يقول مسلم بن خالد: (وقد أثبت لى بالمدينة أن البيت الذى فيه قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيت عائشة).

بمعنى: أن أهل المدينة قبل سـقوط الجدار الذى على قبر النبى صـلى الله عليه وآله وسلم لـم يكن ثابتاً عندهم أنه فى بيت عائشة حتى أثبته عمر بن عبد العزيز حينما أدخله فى المسجد بعد أن فرض حصاراً على القبر.

ومما يدل عليه:

ما رواه ابن النجار فى الدرة الثمنية، قال: (سـقط جدار الحجرة مما يلى موضع الجنائز زمن عمر - بن عبد العزيز - فظهرت القبور، فما رؤى باكيا أكثر من يومئذ، فأمر عمر بقباطى يستر بها الموضع)(1).

فلماذا يقوم عمر بن عبـد العزيز بضـرب سـتار يستر به مواضع القبور؟ لولا الخوف من انكشاف القبر المزيف الـذى صـنعته عائشة فى بيتها والذى يذهب به ما لوجود الشـيخين فى جوار النبى صـلى الله عليه وآله وسلم من التأثير فى عقيدة الناس، ولاسيما أن عمر بن الخطاب هو جـد عمر بن عبد العزيز من أمه وبذلک يكون قد جمع من الشأنية السياسـية ما تجعله يحرص أشد الحرص على ستر هذه القبور والإسـراع ببناء الجـدار من حولها وإثباتها فى هذا الموضع، وهو يحمل من مقومات الملک ما يجعله يفوق حكام بنى أمية قاطبة فجدّه من جهة الأب عبد الملک بن مروان ومن جهة الأم جدّه عمر بن الخطاب وبذلک أصبح من الراشدين بحسب المقومات والضوابط السياسية

1- (1) عمدة القارى: ج 8، ص 227.

والسلطوية؛ ولذلک تکتم أشد الکتمان علی ما ظهر عند سقوط الجدار.

فأصبح القبر النبوی الحقیقی والقبر الوهمی وقبر الشیخین یحدهما جداران؛ الأول الذی ضربته عائشة حول القبر الحقیقی حینما کانت الصحابة تحمل من ترابه، والحائط الثانی الذی بنته عائشة بعد دفن عمر بن الخطاب بجنب أبیها، وهو ما شهده عثمان بن نسطاس، فقال:

(رأیت قبر رسول الله صلی الله علیه – وآله – وسلم لما هدم عمر بن عبد العزیز عنه البیت مرتفعاً نحو من أربع أصابع، علیه حصباء إلی الحمرة مائلة، ورأیت قبر أبی بکر وراء النبی صلی الله علیه – وآله – وسلم ورأیت قبر عمر أسفل منه)(1).

والسؤال المطروح: ما الذی رآه ابن نسطاس؟ أهو القبر الحقیقی الذی صنعه الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام لما دفن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

أم هو القبر الوهمی والمختلق الذی صنعته عائشة فی بیتها لتوهم الناس بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم دفن فی بیتها؟

والجواب: هو القبر الحقیقی؛ والدلیل علیه نجده فی المسألة السادسة.

المسألة السادسة: إنّ القبر النبوی الحقیقی کان مسطحاً وان القبر الوهمی کان مسنماً وهو الذی فی بیت عائشة

أولاً: إن القبر النبوی الحقیقی کان مرتفعاً عن الأرض نحو شبر وأنه مسطح

إن القبر النبوی الحقیقی کان مرتفعا عن الأرض نحواً من شبرٍ کما دلت علیه النصوص الآتیة:

1 – أخرج البیهقی، وابن حبان، والهیثمی، والزیلعی، والألبانی، جمیعا عن الفضیل بن سلیمان، عن جعفر بن محمد، عن أبیه – علیهما السلام – عن جابر: (إن

1– (1) سبل الهدی والرشاد: ج 12، ص 344.

النبی صـلی الله علیه – وآله – وسلم ألحد له لحداً، ونصب علیه اللبن نصبا – وذکر الحدیث – قال: ورفع قبره من الأرض نحواً من شبرٍ کذا وجدته)(1).

2 – روی ابن حجر، والمبـارکفوری، والعظیم آبـادی، والشوکانی، عن أبی بکر النجاد من طریق جعفر بن محمـد عن أبیه علیهما السـلام –: (إنّ النبی صلی الله علیه – وآله – وسلم رفع قبره من الأرض شبراً، وطین بطین أحمر من العرصة)(2).

3 – أخرج ابن أبی شیبة الکوفی المتوفی عام (235 ه –)، عن الزهری عن علی بن الحسین علیهما السلام قال:

«نصب اللبن علی قبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم نصباً»(3).

أی تم تسطیح القبر.

4 – روی ابن حجر، والعظیم آبادی، والشوکانی، والألبانی، جمیعاً قالوا: (روی أبو داود فی المراسیل عن اصلح بن أبی صالح قال: (رأیت قبر رسول الله صلی الله علیه – وآله – وسلم شبراً أو نحو شبر)(4).

إذن:

تـدل هـذه النصوص – وغیرها التی سـتمر فی المسألة السابعة – علی أن القبر النبوی الذی انکشف کان مرتفعاً عن الأرض نحو أربع أصابع إلی شبراً؛ أی إنه کان مسطحاً.

1– (1) السـنن الکبری للبیهقی: ج 3، ص 411؛ صـحیح ابن حبان: ج 14، ص 602؛ نصب الرایـة للزیلعی: ج 2، ص 356؛ مورد الظمآن للهیثمی: ج 7، ص 65؛ أحکام الجنائز للألبانی: ج 154؛ شرح مسند أبی حنیفة للملا علی القاری: ص 378.

2– (2) تلخیص الحبیر لابـن حجر: ج 5، ص 277؛ تحفة الأحوذی للمبارکفوری: ج 4، ص 134؛ عون المعبود للعظیم آبـادی: ج 9، ص 29؛ نیل الأوطار للشوکانی: ج 4، ص 13.

3– (3) المصنف لابن أبی شیبة الکوفی: ج 3، ص 315.

4– (4) تلخیص الحبیر لابن حجر: ج 5، ص 225؛ عون المعبود للعظیم آبادی: ج 9، ص 29؛ نیل الأوطار للشوکانی: ج 4، ص 130؛ أحکام الجنائز للألبانی: ص 154.

ومن ثم فإن القبر الحقيقى الذى دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما دلّ عليه حديث الإمام الصادق عن الباقر عليهما السلام:

«كان مرتفعا نحواً من شبر».

وهو ما عليه مذهب العترة النبوية عليهم السلام.

فقد ثبت فى كتب الإمامية وفقهائهم (رضوان الله تعالى عليهم) أن القبر يرفع عن الأرض أربع أصابع، وهذه بعض أقوالهم نوردها كى يدرک القارئ أن الأئمة عليهم السلام لم يكن ليخالفوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى أقامها على بن أبى طالب عليه السلام حينما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

1 - فقد روى الشيخ الطوسى (رحمه الله) (المتوفى عام 460 ه -) عن سماعة، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«يستحب أن يدخل معه فى قبره جريدة رطبة، ويرفع قبره من الأرض قدر أربع أصابع مضمومة، وينضح عليه الماء، ويخلى عنه»(1).

2 - وروى الشيخ الكلينى (رحمه الله) (المتوفى عام 329 ه -) فى وصية الإمام الباقر عليه السلام لولده الإمام الصادق عليه السلام قائلا:

(وأوصى محمد بن على إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه)(2).

3 - قال الشيخ المفيد (رحمه الله) (المتوفى عام 413 ه -): (ولا ترفع قبور النساء

1- (1) التهذيب للشيخ الطوسى: ج 1، ص 320؛ وسائل الشيعة: ج 3، ص 193.

2- (2) الكافى للكلينى رحمه الله: ج 1، ص 307؛ الإرشاد للمفيد: ج 2، ص 181.

والرجال على وجه الأرض أكثر من أربع أصابع)(1).

4 – قال الشيخ الطوسى والقاضى ابن البراج (المتوفى عام 481 ه –): (فإذا طم القبر على الميت رفع عن الأرض مقدار شبر أو أربع أصابع)(2).

5 – قال ابن حمزة الطوسى (المتوفى عام 560 ه –): (ويرفع من الأرض مقدار أربع أصابع مفرجات)(3) ، وتبعه على ذلک ابن إدريس الحلى(4) (المتوفى عام 598 ه –)؛ والمحقق الحلى(5) (المتوفى عام 676 ه –)..

6 – وقال العلامة الحلى (رحمه الله) (المتوفى عام 726 ه –) فى التذكرة: (ثم يربع القبر مسطحاً، ويكره التسنيم، ذهب إليه علماؤنا أجمع، وبه قال الشافعى، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سطح قبر ابنه إبراهيم، وقال القاسم بن محمد: رأيت قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقبر أبى بكر وعمر مسطحة.

ومن طريق الخاصة – أى الشيعة – رواية محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام:

«وربع قبره».

ولأن قبور المهاجرين والأنصار بالمدينة مسطحة، وهو يدل على أنه السنة، وأنه أمر متعارف، وقال أبو حنيفة، ومالک، والثورى، وأحمد: السنة التسنيم، لأن إبراهيم النخعى قال: أخبرنى من رأى قبر النبى وصاحبيه مسنمة وهو مرسل فلا عبرة به)(6).

1– (1) أحكام النساء للمفيد رحمه الله: ص 63.

2– (2) المهذب للقاضى ابن البراج: ص 14؛ السرائر للطوسى: ج 1، ص 187.

3– (3) الوسيلة لابن حمزة الطوسى: ص 68.

4– (4) السرائر لابن إدريس الحلى: ج 1، ص 165.

5– (5) الرسائل التسع للمحقق الحلى: ص 338.

6– (6) تذكرة الفقهاء للعلامة الحلى: ج 2، ص 97.

أقول:

وسبب اختلاف أهل السنة بين التسطيح والتسنيم يعود إلى وجود قبرين للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، الأول بناه الإمام على بن أبى طالب عليهما السلام وكان مسطحاً، والثانى عملته عائشة وكان مسنما، كما سيمر بيانه لاحقاً.

وعليه: فإن القبر الحقيقى كان مرتفعاً عن الأرض بهذا النحو لكن الذى كان فى بيت عائشة فهو مختلف تماماً حتى احتار كثير من الحفاظ فى كيفية تصور الحالة التى عليها القبر النبوى، وذلك لاختلاف الروايات فى وصفها لشكل القبر النبوى أهو مسطحٌ، أم أنه مسنما؟! بل احتاروا فى دلالة رواية القاسم بن محمد بن أبى بكر الذى شاهد القبور الثلاثة فى بيت عمته عائشة، أتدل على التسطيح، أم على التسنيم، كما هو واضح فى كلام البيهقى، والحاكم النيسابورى، وتصحيح الذهبى لرواية القاسم، وإنكار الألبانى عليهما محاولاً رد هذه الرواية، واضطرابه هو كذلك فى دلالتها بين التسطيح والتسنيم - كما سيمر علينا لاحقاً عند مناقشة قول الألبانى -.

إذن: هناك شكلان مختلفان للقبر النبوى الشريف، الشكل الأول كان مسطحاً ومرتفعاً عن الأرض نحو أربع أصابع وهو ما شاهده ابن نسطاس والشكل الثانى كان مسنما وهو ما تدل عليه النصوص الآتية كما فى (ثانياً).

ثانياً: النصوص التى تدل على أن القبر الذى كان فى بيت عائشة مسنّمٌ وهو خلاف القبر الحقيقى

ذكرنا سابقاً ما أخرجه الحاكم عن القاسم بن محمد فى صفة القبور فى بيت عائشة ونوردها هنا مع بقية الروايات التى تصف أن القبر الذى كان فى بيت عائشة كان مسنما ومختلفاً عن القبر الذى ظهر عند سقوط جدار المسجد والذى عمله الإمام على عليه السلام فى الحجرة النبوية الخاصة.

ص:217

1 – قال القاسم بن محمد: (دخلت على عائشة، فقلت: يا أماه اكشفى لى قبر النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم وصاحبيه؟

فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء)(1).

فالحديث يدل بوضوح بأن القبر النبوى الموجود فى بيت عائشة لم يكن لازقاً بالأرض وإنما مبطوحاً ببطحاء العرصة الحمراء، بمعنى: كان أقرب إلى التسنيم من التسطيح، وهو ما أقره ابن تيمية(2) ، والألبانى(3).

فضلا عن بعض النصوص التى تصرح بأن القبر الذى كان فى بيت عائشة مسنمٌ، وهى كالآتى:

1 – روى البخارى فى صحيحه عن سفيان التمار: (إنه رأى قبر النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم، مسنما)(4).

2 – أخرج الصنعانى (المتوفى عام 211 ه –) عن ابن جريح، قال: (أخبرنى أبو بكر عن غير واحد، أن قبر النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم رفع جدته شبراً، وجعلوا ظهره مسنما ليست له حدبة)(5).

3 – أخرج ابن أبى شيبة الكوفى (المتوفى عام 235 ه –) عن سفيان التمار، قال:

1– (1) المستدرک للحاکم النیسابوری: ج 1، ص 370؛ السنن الکبری للبیهقی: ج 4، ص 3؛ فتح الباری لابن حجر: ج 3، ص 204؛ عمدة القاری للعینی: ج 8، ص 224؛ تحفة الأحوذی للمبارکفوری: ج 4، ص 130؛ السیرة النبویة لابن کثیر: ج 4، ص 542؛ مسند أبی یعلی الموصلی: ج 8، ص 53.

2– (2) مجموعة الفتاوی لابن تیمیة: ج 27، ص 324.

3– (3) أحکام الجنائز: ص 154.

4– (4) صحیح البخاری: باب ما جاء فی عذاب القبر، ج 2، ص 107.

5– (5) المصنف لعبد الرزاق الصنعانی: ج 3، ص 503.

(دخلت البيت الذى فيه قبر النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فرأيت قبر النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وقبر أبى بكر وعمر مسنمة)(1).

4 - روى الزيلعى، عن حماد بن سليمان، عن إبراهيم، قال: (أخبرنى من رأى قبر النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وقبر أبى بكر، وعمر، ناشزة من الأرض عليها فلق من مدر أبيض)(2).

5 - روى الزيلعى عن عمرو بن ثمة عن جابر قال: (سألت ثلاثة كلهم له فى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أب، سألت أبا جعفر محمد بن على عليهم السلام، وسألت القاسم بن محمد بن أبى بكر، وسألت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قلت: أخبرونى عن قبور آبائكم فى بيت عائشة؟ فكلهم قالوا: إنها مسنمة)(3).

أقول:

إن من بين أهم الروايات التى تحدثت عن صفة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشة هى هذه الرواية التى أخرجها الزيلعى عن جابر وقد توجه فيها بالسؤال إلى ثلاثة كل له أب كان قبره فى بيت عائشة، فقد نصت الرواية على لفظ: (أخبرونى عن قبور آبائكم فى بيت عائشة).

والذى يهمنا هنا أمور، منها:

1 - نص الإمام الباقر عليه السلام على أن القبر النبوى الذى كان فى بيت عائشة (مسنما) فى حين وجدنا أنه عليه السلام يصف القبر النبوى فى رواية سابقة بأنه كان مرتفعاً عن الأرض نحو شبر مما يدل على أنه مسطّح وهذا يكشف عن أن هناك

1- (1) المصنف لابن أبى شيبة الكوفى: ج 3، ص 251.

2- (2) نصب الراية للزيلعى: ج 2، ص 358.

3- (3) المصدر السابق.

قبرين مختلفين فى الشكل وأن الذى فى بيت عائشة كان مسنما، ولو كان جابر لم يحدد المكان، أى إنه لم يأت بلفظ (فى بيت عائشة) لوجدنا أن الإمام أجابه كما فى الرواية السابقة.

2 – إن سكوت الإمام الباقر عليه السلام على قول جابر: (قبور آبائكم فى بيت عائشة).

لا يدل على أنه إمضاء لصحة هذا المدعى أو لعل سائلاً يسأل: لماذا سكت الإمام على والأئمة عليهم السلام عن ذلك، والجواب هو:

ألف/لا يخفى على المطلع على مذهب العترة النبوية من العمل فى التقية حتى ورد فيها عنهم أحاديث جمّة حتى أصبحت من الضرورات الشرعية فى المذهب.

باء/كما أن هناك أموراً كثيرة سكت عنها أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنهم هم الأدرى فى تقرير مصلحة الأمة، ولذلك نجد مثلاً سكوت الإمام على عليه السلام لمّا تولى الخلافة عن فدك، بل يكفى فى ذلك تصريحه عليه السلام بوجود أعمال كثيرة غيرت فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه سكت عنها لقلة الناصر وتشبث الناس بالبدع كقوله:

«قد عملت الولاة قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها، وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لتفرق عنى جندى حتى أبقى وحدى أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة

عليها السلام، ورددت صاع رسول صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضى بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن، واستقبلت بهن الحكم فى الفروج والأرحام، وسبيت ذرارى بنى تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطى بالسوية، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت باحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجده، ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن، وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

إذا لتفرقوا عنى، والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا فى شهر رمضان إلا فى

فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معى: يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة فى شهر رمضان تطوعا، ولقد خفت أن يثوروا فى ناحية جانب عسكرى، ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة، وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار.

وأعطيت من ذلک سهم ذى القربى الذى قال الله عز وجل:

(إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ 1.)

فنحن والله عنى بذى القربى الذى قرننا الله بنفسه وبرسوله صلى الله عليه وآله فقال تعالى:

(فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ 2.)

(فينا خاصة).

(كَىْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ.) (فى ظلم آل محمد).

(إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ.) لمن ظلمهم، رحمة منه لنا، وغنى أغنانا الله به، ووصى به نبيه صلى الله عليه

وآله، ولم يجعل لنا فى سهم الصدقة نصيبا، أكرم الله رسوله صلى الله عليه وآله، وأكرمنا أهل البيت، أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضا فرضه الله لنا.

ما لقى أهل بيت نبى من أمته ما لقينا بعد نبينا صلى الله عليه وآله، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»(1).

جيم/فضلا عن ذلک فإن الأئمة عليهم السلام كانوا يشيرون إلى أن القبر النبوى الحقيقى ليس فى بيت عائشة وذلک كما مرّ مفصلاً فى المسألة الثامنة من المبحث السابق: (لم يدفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت فاطمة عليها السلام).

دال/إن تأكيد ثلاثة أشخاص وإجماعهم على أن القبور التى فى بيت عائشة كانت مسنمة ليقطع الطريق على المعترض بأنها كانت مسطحة مما يعنى أن القبر النبوى الذى رآه بعض الناس عند سقوط جدار المسجد هو القبر الحقيقى الذى عمله الإمام على عليه السلام والذى رآه ابن نسطاس فكان مسطحاً مرتفعاً عن الأرض نحو أربع أصابع.

ولذلک:

حاول بعض الحفاظ الجمع بين التسنيم والتسطيح فى صفة القبر النبوى كابن القيم(2) ، بينما حاول الألبانى تضعيف رواية القاسم بن محمد فاضطرب كثيراً - كما سيمر فى المسألة الآتية -.

1- (1) الكافى للشيخ الكلينى: ج 8، ص 59-63.

2- (2) تفسير زاد المعاد لابن القيم: ج 1، ص 296.

المسألة السابعة: اضطراب فقهاء المذاهب الأربعة فی معرفة الشکل الحقیقی للقبر النبوی بین التسطیح والتسنیم ومحاولة الألبانی حل الإشکال زاد الأمر سوءاً

اشارة

حینما وجد الألبانی أن القبر النبوی تصفه الروایات علی شکلین مختلفین، الشکل الأول مسطحٌ ومرتفع عن الأرض، بنحو من شبر؛ والشکل الثانی: مسنم، مما یعنی أن هناک قبرین للنبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ومن ثمّ لابد من إیجاد حل لهذه المعظلة، التی قد تؤدی إلی البحث والتحقیق، ومن ثمّ الوصول إلی حقیقة الحال والشکل الحقیقی للقبر النبوی.

أو لعل الألبانی أراد التعتیم علی أمر آخر؛ إذ إننی لا أعتقد أن یخطر علی باله: أن عائشة کانت قد صنعت قبراً وهمیاً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی دارها؛ فکان هو السبب الذی دفعه للطعن فی سند روایة القاسم بن محمد، وإنما لأنه یدرک أن روایة القاسم تکشف عن اضطراب أهل السنة والجماعة فی فهم روایة القاسم بن محمد ومن ثم اضطربوا فی معرفة صفة القبر النبوی، وهو ما اعترف به ابن تیمیة فقال: (وقد أختلف هل(1) کانت مسنمة أو مسطحة).

فذهبوا إلی مخالفة التسطیح بعلة أن الشیعة هم الذین یقومون بتسطیح القبور وفی ذلک قالوا:

ألف: قال ابن تیمیة: (ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلی ترک بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم – أی الشیعة – فإنه وإن لم یکن الترک واجباً لذلک لکن فی إظهار ذلک مشابهة لهم فلن یتمیز السنی من الرافضی)(2).

باء: قال الحافظ النووی: (ورد الجمهور علی ابن أبی هریرة فی دعواه أن التسنیم أفضل لکون التسطیح شعار الرافضة فلا یضر موافقة الرافضی لنا فی ذلک ولو کانت

1- (1) مجموعة الفتاوی لابن تیمیة: ج 27، ص 324.

2- (2) منهاج السنة لابن تیمیة: ج 2، ص 143.

موافقتهم لنا سببا لترك ما وافقوا فيه لتركنا واجبات وسننا كثيرة)(1).

جيم: قال الرافعى: التسنيم أفضل مخالفة لشعار الروافض(2).

أقول:

وهذه الأقوال تكشف عن مستوى التفكير الذى كان سيوغه هؤلاء (الفقهاء) إلى الناس، فضلاً عن كشفها عن حال الأمة التى أمنت هؤلاء فجاءت تأخذ عنهم شرعها ومذهبها الذى تذهب به إلى الله تعالى فهؤلاء يتعمدون مخالفة السنة النبوية على الرغم من حملهم لشعار التسنن والدعوة إلى السنة لكنهم يقرون بأنهم يخالفون عمداً سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون مبرر شرعى سوى التفريق بين أبناء الأمة الإسلامية كما يصرح بذلك ابن تيمية متجاهراً ومتجرياً على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: «وان لم يكن الترك – للسنة – واجباً لكن فى اظهار ذلك مشابهة لهم فلن يتميز السنى من الرافضى».

من هنا: اضطرب فقهاء المذاهب الأربعة فى معرفة الشكل الحقيقى للقبر النبوى ولم يقطع أحدٌ منهم فى كونه مسطحا أو مسنما وهى كما يلى فى الفقرة أولاً:

أولاً: اضطراب فقهاء المذاهب الأربعة فى صفة القبر النبوى بين التسطيح أو التسنيم

1 – قال ابن نجم المصرى، (وهو من فقهاء المذهب الحنفى): نهى عليه الصلاة والسلام عن تربيع القبور، ومن شاهد قبر النبى أخبر أنه مسنم(3).

2 – قال المارديني فى الجوهر النقى (وهو من فقهاء المذهب الحنفى) فى باب من

1– (1) المجموع لمحيى الدين النووى: ج 5، ص 297.

2– (2) فتح العزيز لعبد الكريم الرافعى: ج 5، ص 224.

3– (3) البحر الرائق لابن نجم المصرى: ج 2، ص 340.

قال بتسنيم القبور: (متى صحت رواية القاسم (قبورهم مبطوحة) دل ذلک على التسطيح) - قلت - لم أر أحدا صرح بان المبطوح هو المسطح، وعن ابن الزبير انه لما أراد بناء الكعبة كانت فى المسجد جراثيم فقال: أيها الناس ابطحوا، فاهاب الناس إلى بطحه -.

قال الزمخشرى فى الفائق: البطح أن يجعل ما ارتفع منه منبطحا أى منخفضا حتى يستوى ويذهب التفاوت - انتهى كلامه - فعلى هذا قوله مبطوحة معناه ليست بمشرفة، وقوله لا مشرفة ولا لاطئة، يدل على ذلک، وكذا حديث على لا تترک قبرا مشرفا الا سويته، اى سويته بالقبور المعتادة، وقيل فى قوله تعالى:

(... بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ 1.)

أى نجعلها مستوية.

وذكر الطحاوى فى كتابه الكبير فى اختلاف العلماء حديث القاسم ثم قال ليس فى هذا دليل على تربيع ولا تسنيم؛ لأنه يجوز أن تكون مبطوحة بالبطحاء وهى مسنمة.

وفى التجريد للقدورى: يحتمل أن تكون مبطوحة والتسنيم فى وسطها فهذا الخبر محتمل، وحديث التمار صريح فى التسنيم، وذكر البيهقى حديث التمار ثم قال: (وحديث القاسم أصح وأولى أن يكون محفوظا) - قلت - هذا خلاف اصطلاح أهل هذا الشأن بل حديث التمار أصح، لأنه مخرج فى صحيح البخارى وحديث القاسم لم يخرج فى شىء من الصحيح، وفى مصنف ابن أبى شيبه ثنا عيسى بن يونس عن سفيان التمار: دخلت البيت الذى فيه قبر النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت قبره وقبر أبى بكر وعمر مسنمة، وفيه أيضا ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبى حصين عن الشعبى رأيت قبور شهداء أحد جثى مسنمة وهذان السندان صحيحان، وحكى الطبرى عن قوم ان السنة

التسنيم، واستدل لهم بأن هيأة القبور سنة متبعة، ولم يزل المسلمون يسنمون قبورهم.

ثم قال ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا خالد بن أبى عثمان قال رأيت قبر ابن عمر مسنما؛ قال الطبرى لا أحب ان يتعدى فيها أحد المعنيين من تسويتها بالأرض أو رفعها مسنمة قدر شبر على ما عليه عمل المسلمين فى ذلک؛ قال: وتسوية القبور ليست بتسطيح -)(1).

3 - قال أبو بكر الكاشانى فى بدائع الصنائع (وهو من فقهاء المذهب الحنفى): روى عن إبراهيم النخعى أنه قال: أخبرنى من رأى قبر رسول الله وقبر أبى بكر وعمر أنها مسنمة(2).

4 - واحتار أبو البركات (وهو من فقهاء المذهب المالكى) فى الشرح الكبير بين الندب فى التسنيم وكراهته: وندب رفع قبر كشبر مسنما، أى كسنام البعير هذا هو المذهب، وقوله: (وتؤولت أيضاً على كراهته) أى التسنيم، وحينئذ فيسطح ندبا ضعيف)(3).

5 - قال الدسوقى (وهو من فقهاء المالكية): (واعلم أن قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر روى أنها مسنمة، وروى أنها مسطحة، ورواية التسنيم أثبت)(4).

6 - قال الحطاب الرعينى (وهو من فقهاء المالكية): (وقبر النبى وأبى بكر وعمر مسنمة، وهو أحسن)(5).

1- (1) الجوهر النقى للماردينى: ج 4، ص 3-4.
2- (2) بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى: ج 1، ص 320.
3- (3) الشرح الكبير لأبى البركات: ج 1، ص 418.
4- (4) حاشية الدسوقى: ج 1، ص 418.
5- (5) مواهب الجليل للحطاب الرعينى: ج 3، ص 59.

7 – قال البيهقى (وهو من فقهاء المذهب الشافعى): (صحت رواية القاسم بن محمد وصحت رواية سفيان التمار التى أخرجها البخارى، فنقول: القبر غيّر عما كان، فكان أول الأمر مسطحاً كما قال القاسم، ثم لما سقط الجدار فى زمن الوليد بن عبد الملك، وقيل فى زمن عمر بن عبد العزيز أصلح فجعل مسنما)(1).

إذن: فهذه مجموعة من أقوال فقهاء المذاهب الأربعة وقد نصت بمجملها على أن قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشة كان مسنماً، فى حين رجح البيهقى أنه كان مسطحاً فى بادئ الأمر ثم قام الوليد بن عبد الملك بتسنيمه.

وأقول:

بل أعاده الوليد بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز كما كان على شكله وهيأته التى وجدها عليه ولم يغير فيه، فقد وجده مسنما مع قبر الشيخين فأعاد بناءها على ما هى عليه وذلك فى عام 93 ه –، وحينها لم يكن هناك نشوء للمذاهب فقد ولد مالك سنة 93 ه – وتوفى 179 ه –، وتوفى أبو حنيفة سنة 150 ه – وولد الشافعى فى هذه السنة ومن ثم لم تكن هناك اجتهادات فقهية كما كان لأئمة المذاهب ولذا عمل عمر بن عبد العزيز بما رآه فجعل القبر النبوى مسنما كما وجده فى بيت عائشة.

ثانياً: مناقشة قول الألبانى فى تضعيفه لرواية القاسم بن محمد ومحاولته حل الإشكال الذى وقع فيه فقهاء المذاهب الأربعة فطعن فى البخارى وغيره!!

إنّ السبب الذى كان وراء طعن الألبانى فى سند رواية القاسم بن محمد واضطرابه فيها كغيره بين التسطيح والتسنيم يعود إلى تستره على حقيقة واضحة وهى إن السلف والخلف يخالفون سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولا هم لهم سوى مخالفة الثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام.

1- (1) المجموع للهيثمى: ج 5، ص 298.

ولـذا قال الألبانى عن رواية القاسم بن محمد: (أخرجه أبو داود، والحاكم، وعنه البيهقى، وابن حزم، عن طريق عمرو بن عثمان بن هانئ، عن القاسم به، وقال الحاكم:

(صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبى! وأما البيهقى فقال:

(إنه أصح من حديث سفيان التمار)!!

وقد رد عليه ابن التركمانى: (هذا خلاف اصطلاح أهل هذا الشأن، بل حديث التمار أصح لأنه مخرج فى صحيح البخارى، وحديث القاسم لم يخرج فى شىء من الصحيح -.

قلت، - والقول للألبانى -:

هـذا الرد لا يكفى، قـد يكون إسـناد الحديث المخالف لحديث البخارى أصح، وأقوى من سـند البخارى، فلا يتم ترجيح حديث التمار إلا ببيـان علـة حـديث القـاسم أو على الأقل بيان أنه دونه فى الصـحة، وهو الواقع هنا فإنه علته عمرو بن عثمان بن هانئ، وهو مسـتور كما قال الحافظ فى التقريب ولم يوثقه أحد ألبتة.

فتصـحيح الحـاكم لحـديثه من تسـاهله المعروف، ومتابعـة الـذهبى له من أوهـامه الكثيرة التى لاـ تخفى على من تتبع كلامه فى تلخيص المستدرك.

ثم إنه لو صـح فليس معارضـا لحـديث التمار لأن قوله (مبطوح) ليس معناه مسـطح، بل ملقى فيه البطحاء وهو الحصـى الصـغيرة كما فى (النهاية)، وهو ظاهر فى الخبر نفسه: (مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء) فهذا لا ينافى التسـنيم، وبهذا جمع ابن القيم بين الحديثين فقال فى (الزاد): (وقبره مسنم مبطوح ببطحاء العرصة الحمراء لا مبنى ولا مطين وهكذا كان قبر صاحبيه)(1) ، (انتهى كلام الألبانى).

1- (1) أحكام الجنائز للألبانى: ص 154.

وأقول:

1 – إن من صفات الباطل أن يضرب بعضه بعضاً فلا يقوم لهما قائم، وهذا ما ظهر فى قول الألبانى فهو أول ما يبتدئ فى قوله للرد على رواية القاسم التى أخرجها الحاكم هو أنه طعن فى إسناد البخارى الذى أقاموا الدنيا وأقعدوها فى صحته، وإنه لا يعلوه كتاب فى الإسلام بعد القرآن حتى نسجوا من حوله أساطير كثيرة لا يسعنا ذكرها هنا(1).

ثم يأتى الألبانى وهو إمام السلفية المعاصر ليقول: (قد يكون إسناد الحديث المخالف للبخارى أصح وأقوى من البخارى) والحق يقال إنه لكذلك، إذ يكفى أن البخارى يروى عن الكذابين والمجهولين والمدلسين ومن عرفوا بخروجهم عن الإسلام(2) ، كعمران بن حطان.

2 – لم يكتف الألبانى بالطعن فى صحة إسناد البخارى، وإنما طعن فى علمين من أعلام أهل السنة والجماعة يشار لهما بالبنان عند المعاصرين لهم والتالين، فيقول فى الحافظ الحاكم النيسابورى: (فتصحيح الحاكم لحديثه من تساهله المعروف).

وقال فى الحافظ شمس الدين الذهبى: (ومتابعة الذهبى له – أى للحاكم – من أوهامه الكثيرة التى لا تخفى على من تتبع كلامه فى (تلخيص المستدرك).

فإذا كان البخارى لا يصح إسناده، والحاكم متساهل فى الأحاديث، والذهبى يتبع الأوهام، فبمن يقتدى الألبانى وأهل السلف، ومن أين أخذوا مذهبهم الذى سيسألهم الله – تعالى – عنه؟!!

3 – إن بيانه لعلة حديث القاسم بن محمد بن أبى بكر هو أعجب من طعنه فى البخارى والحاكم والذهبى؛ وذلك أنه اعتمد التدليس وعدم المصداقية ومخالفة الضوابط

1– (1) أنظر فى ذلك كتابنا الموسوم (تكسير الأصنام) بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى دراسة فى الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث.
2– (2) المصدر نفسه.

العلمية فقال:

(فإن علته، أى حديث القاسم: عمرو بن عثمان بن هانئ، وهو مستور، كما قال الحافظ - ابن حجر - فى التقريب، ولم يوثقه أحد ألبتة)!!

فى حين أن هذه العلة، علة غير علمية بل هى اتهام لا مبرر له سوى عجز الألبانى عن رد هذا الحديث الصحيح واضطرابه فيه، وذلک لعدم مقدرته على رد التعارض فى صفة القبر النبوى فى بيت عائشة بين التسطيح والتسنيم.

4 - إن اعتماد الألبانى على قول ابن حجر فى عمرو بن عثمان بن هانئ: (مستور)، لا يعد قدحاً فى الرجل، بل القدح كل القدح بمن اعتمد الكذب أسلوباً فى تضليل الناس عن الحقائق.

فضلاً عن ذلک فقد تراجع الحافظ ابن حجر عن هذا القول فى كتابه تهذيب التهذيب، فقال: (ذكره ابن حبان فى الثقات)(1).

5 - أما قوله (لم يوثقه أحد ألبتة) فهو فاقد للمصداقية وذلک أن الحافظ ابن حبان عده من الثقات(2) وقد نص على إخراج ابن حبان لعمرو بن عثمان بن هانئ فى الثقات غير واحد من الحفاظ كابن حجر(3) ، والمزى(4).

فضلاً عن ذلک فقد قال عنه الذهبى: (وحديثه فى مسند أحمد أيضاً، كأنه صدوق)(5) ، ولعل اعتقاد الألبانى فى كثرة أوهام الذهبى أعرض عن رأيه فى عمرو بن عثمان.

1- (1) تهذيب التهذيب لابن حجر: ج 5، ص 47.

2- (2) الثقات لابن حبان: ج 8، ص 478.

3- (3) تهذيب التهذيب لابن حجر: ج 5، ص 47.

4- (4) تهذيب الكمال للمزى: ج 13، ص 527.

5- (5) تاريخ الإسلام للذهبى: ج 9، ص 552.

6 - إن هـذا الحديث الذى أخرجه الحاكم والذهبى لم يكن محصورا بهما بل قد أخرج الحديث غير واحد من الحفاظ - نذكرهم حسب التسلسل الزمنى - وهم كالآتى:

ألف: الحافظ ابن سعد (المتوفى عام 230 ه -)(1).

باء: الحافظ أبو يعلى الموصلى (المتوفى عام 307 ه -)(2).

جيم: الحافظ ابن جرير الطبرى (المتوفى عام 310 ه -)(3).

دال: الحافظ المسعودى (المتوفى سنة 345 ه -)(4).

هاء: الحافظ ابن قدامة المقدسى (المتوفى سنة 620 ه -)(5).

واو: الحافظ الزيلعى (المتوفى عام 762 ه -)(6).

زاى: الحافظ المزى (المتوفى عام 742 ه -)(7).

حاء: الحافظ ابن كثير الأموى (المتوفى عام 774 ه -)(8).

طاء: الحافظ ابن حجر (المتوفى عام 852 ه -)(9).

وغيرهم من الحفاظ الـذين رووا هـذا الحـديث الكاشف عن صـفة القبر النبوى الـذى كان فى بيت عائشـة واضـطرابهم بين كونه مسـنما أو مسطحا لتعارض الروايات فى

1- (1) الطبقات لابن سعد: ج 3، ص 310.
2- (2) مسند أبى يعلى الموصلى: ج 8، ص 53.
3- (3) تاريخ الطبرى: ج 2، ص 614.
4- (4) التنبيه والإشراف: ص 251.
5- (5) المغنى لابن قدامة: ج 2، ص 384.
6- (6) نصب الراية للزيلعى: ج 2، ص 358.
7- (7) تهذيب الكمال للمزى: ج 22، ص 159.
8- (8) السيرة النبوية لابن كثير: ج 4، ص 541.
9- (9) الدراية فى تخريج أحاديث الهداية: ج 1، ص 242؛ فتح البارى: ج 3، ص 204.

ذلک، والسبب یعود إلی وجود قبرین للنبی صلی الله علیه وآله وسلم.

فالأول: هو القبر الحقیقی الـذی بناه الإمام علی بن أبی طالب علیه السـلام الموجود فی الحجرة النبویـة الخاصة فی داخل المسـجد حیث فاضت روحه المقدسـة، وکان مسـطحاً ومرتفعاً عن الأرض نحو أربع أصابع وهو الـذی رآه ابن نسـطاس حینما انهدم جدار المسـجد، وهو الذی علیه أئمة العترة النبویة علیهم السلام فی اتباعهم سنة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی سنة التسطیح؛ والقبر الثانی المختلق هو فی بیت عائشـة، وقد کان مسـنما ومختلفاً عن القبر الذی بناه الإمام علی بن أبی طالب علیه السـلام؛ وذلک لکونه من قام بتجهیز رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم وتغسـیله وتکفینه والصـلاة علیه ودفنه فی حجرته وتسـطیح قبره صلی الله علیه وآله وسلم، ولذلک نجد الألبانی یتراجع عن طعنه فی سند الحدیث؛ إذ لم یجد أمامه سوی الرجوع إلی أن معنی (مبطوحة) مسنمة.

ولذلک أیضاً:

لم یثبت عنـد أحـد من المؤرخین، ولا أصـحاب السـیّر الوضع الصـحیح الـذی علیه هذه القبور؛ ولم یصل أحد منهم إلی حالة القطع بأن الشـکل الذی علیه القبر المطهر للنبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم، أو قبر أبی بکر وعمر. أهما مسنّمان أم مسطحان؛ أو هما موازیان له؟ أم أنهما عند رأسه؟ أو عند قدمیه؟

أو غیر ذلک من الأشـکال؟! التی دلت علیها النصوص وأین یقع موضع القبر المتبقی لنفر واحـد الذی قیل لعائشة ان تدفن فیه فقالت: «إنی أحدثت بعد رسول الله صلی الله علیه - وآله - وسلم حدثاً، ادفنونی مع أزواجه فدفنت بالبقیع»(1).

1- (1) المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج 4، ص 6. سیر أعلام النبلاء للذهبی: ج 2، ص 193. مسند ابن راهویة: ج 2، ص 43.

أما ما هو متعارف عليه اليوم من أن قبر أبى بكر هو عند أكتاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متأخر عنه قليلاً، وان قبر عمر عند اكتاف أبى بكر متآخر عنه قليلاً، فهو من صنع يد الساسة الذين أرادوا بذلک رسم صورة تغطى على حقيقة ترک كثير من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته وتسابقهم للجلوس على كرسى الحكم فضلاً عما يحققه هذا الوضع الذى عليه القبور الثلاثة وهى بهذه الكيفية من تأسيس عقيدة مفادها: إنّ التفاضل بين أصحاب القبور الثلاثة إنما كان على هذه الكيفية، لكن فات هؤلاء أن يتذكروا ان الباطل لا يدوم، وان من صفاته ان يضرب بعضه بعضاً، فأين محل عثمان بن عفان وقد دفن فى مقابر اليهود عند حش كوكب(1).

أفيكون خارجاً عن هذا التفاضل عند دفنه مع اليهود؟!

وثمت سؤال آخر: ترى لو كانت عائشة قد أوصت بأن تدفن إلى جنب هذه القبور الثلاثة فكيف سيكون شكلها أترى أن أصحاب السياسة يجعلون قبرها متأخراً عن قبر عمر بن الخطاب أم مقدماً عليه؛ وأين سيكون محل عثمان بن عفان فى سلم هذه العقيدة؟!

وثمت سؤال أيضاً: إذا كان المؤرخون قد لزموا الصمت عن الحجرة التى اعتزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيها نساءه شهراً؛ والكل فى مسمعٍ ومرأى لهذا الحدث؛ فكيف بهم أن يتعرفوا على موضع القبر المقدس وقد منعوا من مجرد النظر إليه؟!

بل.. أنى لهم أن يتحدثوا عنه، والحجرة المقدسة أرادوا ضياعها وطمسها بصمتهم!! ولولا أن مشيئة الله قد ساقت البخارى لذكرها لابتلعتها ألسن الرواة ولغورتها صدور المؤرخين.

1- (1) تاريخ الطبرى: ج 3، ص 438؛ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج 10، ص 7.

إذن:

القبر المقـدس هو فى حجرته الخاصـة، التى اعتزل نساءه فيها.. وكان يعتكف فيها.. ويتعبد فيها.. ونقل فى مرضه إليها.. وتوفى فيها.. ودفنه أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب صـلوات الله وسـلامه عليه فيها، فصـلوات الله وسـلامه وبركاته ورحمته ورضوانه عليه وآله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

وإن أبا بكر وعمر لم يـدفنا فى حجرته ولم ولن يكونا فى روضـته، بل انهما خارج مسـجد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم؟ لأن بيت عائشة يقع خارج المسجد.

وان القبر النبوى الموجود فى حجرة عائشة هو قبر وهمى ومختلق ومزيف صـنعته عائشة لتوهم الناس بأنه مدفون فى بيتها، بعد أن نقل إليها لتمرضه فيموت عندها بين سحرها ونحرها كى يكتمل المشهد المزيف فيصبح الوهم حقيقة.

ولذا:

بقى أن نتناول فى هذا الفصل: حقيقة انتقال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى بيت عائشة فى مرضه الذى توفى فيه؛ لنثبت ان انتقاله صلى الله عليه وآله وسـلم إلى بيتها ووفاته عندها ودفنه فى حجرتها هو من افرازات الخيال والأهواء الذى نسـجته أدوات البغض لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ص:235

المبحث الرابع: هل حقا نقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت عائشة فى ايام مرضه ؟

اشارة

توطئـة: للوقوف على حقيقـة وفاة رسول الله فى بيت عائشـة ودفنه فيه لابـد من الرجوع إلى معرفـة ودراسـة الروايات التى تحدثت عن انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت عائشة فى أيام مرضه الذى توفى فيه ومن هنا.. انطلقنا فى البحث.

أولاً: كيف روت عائشة انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتها؟!

عنـد النظر إلى قول عائشـة: «لمـا أثقـل برسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم واشـتد به وجعه اسـتأذن أزواجه فى أن يمرض فى بيتى فأذن له...»(1)!

لأنه كان يريد ذلک، وإنها كانت تمرضه، وتوفى ورأسه بين صدرها ونحرها، إلى غير ذلک من الأحاديث.

إنما هو فى الواقع وَهْم متعمـد.. أريـد منه حجب الرؤيـة عن الحقيقـة المرَّة التى تخبر عن حجم الألم وعظم الأذى الـذى أنزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الأيام العصيبة!!

1- (1) صـحيح البخارى، كتاب الوضوء: ج 1، ص 57. الطبقات لابن سـعد، واللفظ له: ج 2 ص 232 ط دار صادر بيروت، سـيرة ابن هشام: ج 2 ص 231 ط دار التوفيقية.

إذن:

فلنرَ حقيقة الحال الذى كان عليه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وكما أخرجه حفاظ المسلمين فى مصنفاتهم، مبتدئين أولاً بما روى عن عائشة.

1. «قالت: لما ثقل رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم واشتد به وجعه، استأذن أزواجه فى أن يمرض فى بيتى فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض بين ابن عباس - تعنى الفضل - وبين رجل آخر»!

قال عبيد الله: فأخبرت - عبد الله - بن عباس بما قالت.

قال: فهل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسمِّ عائشة؟!

قال قلت: لا.

قال عبد الله بن عباس: «هو على، إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير»(1)!!.

2. رواية أبى عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس، قال: استأذنت أنا ورجل من أصحابى على عائشة، فأذنت لنا، فلما دخلت جذبت الحجاب وألقت لنا وسادة فجلسنا عليها.

فقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مرَّ ببابى يلقى إلى الكلمة فينفع اللهُ بها.

ثم إنه مرَّ بها يومين ولم يقل شيئاً فجلست على وسادة فى طريق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد عصبت رأسى.

1- (1) صـحيح البخارى، كتاب وجوب صـلاة الجماعة: ج 1، ص 162. الطبقـات الكبرى لابن سـعد، واللفظ له: ج 2 ص 232 ط دار صادر بيروت، سـيرة ابن هشام: ج 2 ص 231 ط دار التوفيقية، صـحيح مسلم: ج 1 ص 321 برقم 481 ط دار إحيـاء التراث العربى، ولم يذكر قول ابن عباس الأخير الذى عرف به الرجل الثانى وهو على بن أبى طالب عليه السلام.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

ما شأنک؟

فقلت: أشتکی رأسی.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أنا وارأساه.

ثم مضی فلم یلبث إلا یسیراً حتی جیء به محمولاً فی کساء فأدخل بیتی، فأرسل إلی نسائه فاجتمعن عنده، فقال: إنی أشتکی ولا أستطیع أن أدور بیوتکن فإن شئتنَّ أذنتنَّ لی فکنت فی بیت عائشة، فأذن له، فکنت أنا أوصبه ولم أوصب مریضاً قط قبله»(1).

3. روایة عبید الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة، قالت: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یدور علی نسائه حتی استقر به وهو فی بیت میمونة، فعرف نساء رسول الله أنه یحب أن یکون فی بیتی، فقلنَ یا رسول الله یومنا الذی یصیبنا لأختنا یعنی عائشة(2).

ثانیاً: بحث الروایات السابقة

اشارة

هذه الروایات الثلاث، التی تحدثت من خلالها عائشة عن الکیفیة التی انتقل بها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی بیتها فی أیامه الأخیرة، قد بدا فیها التعارض واضحاً، بحیث کانت الکیفیة فی انتقاله إلی بیت عائشة مختلفة کلیاً!! کما أن استئذانه من نسائه، قد بدا مختلفاً أیضاً.

1- (1) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 233 ط دار صادر.

2- (2) کتاب الوفاة للنسائی: ص 26 ط مکتبة التراث الإسلامی بالقاهرة، الثقات للبستی: ج 2 ص 159 ط دار الفکر، الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 159.

ألف - كيف انتقل إلى بيتها؟

1 - قالت فى الرواية الأولى وهى تصف انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتها: «فخرج بين رجلين تخط رجلاه فى الأرض»(1)!

2 - وفى الرواية الثانية قالت: «جىء به محمولاً فى كساء فأدخل بيتى»(2)!!

باء - كيف تم الاستئذان؟

1 - فى الرواية الأولى قالت: «لما ثقل رسول الله واشتد به وجعه، استأذن أزواجه فى أن يمرض فى بيتى فأذن له»(3)!

أى إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى استأذن منهنَّ بنفسه.

وإن هذا الاستئذان كان قبل أن ينتقل إلى بيتها.

2 - وفى الرواية الثانية قالت، بعد أن أدخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيتها وقد كان محمولاً:

«فأرسل إلى نسائه فاجتمعن عنده، فقال: إنى أشتكى ولا أستطيع أن أدور بيوتكن فإن شئتن أذنتنَّ لى فكنت فى بيت عائشة، فأذن له»(4)!!

3 - وفى الرواية الثالثة، قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقربه الحال وهو فى بيت ميمونة، فعرف نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يحب أن يكون فى بيتى، فقلن يا رسول الله يومنا الذى يصيبنا لأختنا عائشة»(5)!

1- (1) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 232 ط دار صادر.

2- (2) مسند أحمد: ج 6، ص 219، ط دار صادر. الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 233 ط دار صادر.

3- (3) صحيح البخارى، كتاب الوضوء: ج 1، ص 57. الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 232 ط دار صادر.

4- (4) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 233 ط دار صادر.

5- (5) الطبقات الكبرى: ج 2 ص 233 ط دار صادر، كتاب الوفاة للنسائى: ص 26 ط مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة، الثقات للبستى: ج 2 ص 159 ط دار الفكر.

وعليه: فأى الأقوال كان هو الحقيقى؟!! وهل يمكن الاعتقاد بعد هذا التعارض والاختلاف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقل إلى بيت عائشة.. ومات فيه.. ودفن فيه؟!

إذن: ما هى حقيقة الحال الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أيام مرضه الذى توفى فيه؟؟

المسألة الاولى: أول ما بدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الألم كان فى بيت ميمونة

اشارة

وهو ما أخرجه البخارى عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، وأخرجه ابن سعد والبيهقى من طريق آخر هو عن الزهرى، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: قالت عائشة: بدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكوه الذى توفى فيه وهو فى بيت ميمونة، فخرج فى يومه ذلك حتى دخل علىَّ.

قالت، فقلت: «وارأساه»! فقال:

«وددت أن ذلك يكون وأنا حى فأصلى عليك وأدفنك»!!

قالت، فقلت: «غيرى»!!!! أو كأنك تحب ذلك؟! لكأنى أراك فى ذلك اليوم معرساً ببعض نساء!!

قالت، فقال رسول الله:

بل أنا وارأساه!

ثم رجع رسول الله إلى بيت ميمونة فاشتد وجعه(1).

وفى الحديث حقائق ينبغى التوقف عندها.

1- (1) صحيح البخارى، كتاب المرضى والطب: ج 7، ص 8. الطبقات الكبرى: ج 2 ص 158.

أولاً: عائشة تروى حقيقة اللقاء بينها وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم حينما خرج من دار ميمونة وقدم إليها

نجد الصورة الحقيقية التى أرادت عائشة تقديمها إلى السائل والمتتبع لحدث وفاة النبى صـلى الله عليه وآله وسلم، ولكن بدون تغيير للواقع كما كانت عليه فى الروايات السابقة.

ومن هذا الحديث:

بدا السـبب الرئيس فى روايتها للحدث بأشكال مختلفة، كى يصعب على القارئ رؤية الألم والأسى الذى أدخل على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم فى هـذا اللقاء الذى لم يسـتمر إلا لدقائق معدودة، على عدد هذه الكلمات! ولربما هى أقل، لينتهى بالخروج من بيت عائشة إلى بيت ميمونة، حيث لا عودة إليه حتى فارقت روح النبى صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا!!

وعليه:

فلنقف عند نقاط هذا الحديث:

1 – أول ما بدأ به من الألـم كان عند ميمونة.

2 – فخرج فى نفس اليوم ودخل على عائشة.

3 – خرج صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه! لـم يكن محمولاً فى كساء! ولـم يكن يتهادى بين رجلين!!!

4 – عنـد دخوله ابتـدأته عائشـة بقولهـا: «وارأساه»!! وهنا موضع الألـم!.. وهنا موضع السؤال؟!.. وهنا كان غضب النبى صـلى الله عليه وآله وسلم!.. وهنا كان استياؤه!

مما دعاه صلى الله عليه وآله وسلم أن يرد عليها بقوله:

ص:241

«وددت أن ذلک یکون! وأنا حی!! فأصلی علیک وأدفنک!!!»(1).

وفی لفظ آخر أخرجه البخاری:

«ذاک لو کان وأنا حی فاستغفر لک وأدعو لک» فقالت عائشة: واثکلاه والله انی لأظنک تحب موتی»(2).

فلماذا یود النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یکون هذا الألم الذی لفظته عائشة بقولها: «وارأساه»، الألم الذی یؤدی إلی موتها فیصلی علیها ویدفنها؟!

والأعجب.. قوله صلی الله علیه وآله وسلم: «وأنا حی»!! أی لا یرجو أن یکون ذلک بعد وفاته، بل یود أن یراه بعینه؟! ویقوم بنفسه بالدفن کی یطمئن قلبه!!

فلماذا کان هذا الرد من النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی هذه الکلمة؟!

سیأتیک أیها القارئ الکریم الجواب لاحقاً وعن لسان عائشة.

ولکن:

ماذا کان الجواب عندما سمعت هذا القول من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟

هو کالآتی:

قالت، فقلت: «غیری»!!، أی: غیری الذی سیموت ویصلی علیه، «أو کأنک تحب ذلک»؟؟

«لکأنی أراک فی ذلک الیوم معرساً ببعض نساء»!

1- (1) السنن الکبری للبیهقی، باب: ما جاء فی تنبیه الإمام: ج 8، ص 153؛ الطبقات لابن سعد: ج 2، ص 206.
2- (2) صحیح البخاری، کتاب المرضی، کتاب المرضی: ج 7، ص 8.

وفی لفظ البخاری:

«والله إنی لأظنک تحب موتی، ولو کان ذلک لظلت آخر یومک معرساً ببعض أزواجک»(1).

أی إن الیوم الذی سأموت فیه؛ سیکون یوم عرس لک.. أو إنک لا تبالی لموتی.. أو لعلها تقصد أمراً آخر؟

5 - لم یرد النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علی قولها، بل زاده ما سمع ألماً وأذی فقال: بل، أنا وارأساه.

7 - ثم رجع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی بیت میمونة، فاشتد وجعه.

وهذا ما اختتمت به عائشة حدیثها عن هذا اللقاء القصیر والنهائی مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وفی روایة أخری: تکشف عائشة عن حقیقة الحال الذی أصبح علیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم لما سمعها تضجر من شکواه؛ وتعیب علیه ذلک؟.. فتعید علیه تأوهُ لحظة دخوله علیها.

«قالت: بدئ برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بیت میمونة فدخل علیَّ رسول الله، وأنا أقول: (وارأساه)؟!

فقال: لو کان ذلک وأنا حی! فاستغفر لک! وادعو لک! وأکفنک! وأدفنک!

فقلت: واثکلاه، والله إنک لتحب موتی!! ولو کان ذلک لظللت یومک معرساً ببعض أزواجک!

1- (1) صحیح البخاری، کتاب المرضی والطب: ج 7، ص 8، وفی کتاب الأحکام: ج 8، ص 126؛ السنن الکبری للبیهقی: ج 3، ص 378.

فقال: بل أنا وارأساه»(1).

وفی روایة أخرجها أبو یعلی الموصلی عن عائشة، انه صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«وما یضرک لو مت قبلی فقمت علیک فکفنت، ثم صلیت علیک ودفنتک».

قالت: «والله لکأنی بک لو فعلت ذلک قد رجعت إلی بیتی فأعرست فیه ببعض نسائک»(2).

ثانیاً: علة غضب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إتجاه عائشة فتمنی أن تموت فی حیاته؟

لماذا کان هذا الموقف من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم!!

والجواب هو:

إنه صلی الله علیه وآله وسلم سمع کلاماً غیر هذه الکلمة!! هذا الکلام کان حجمه بحجم هذا الرد الذی روته عائشة؛ ولکن یبدو أنها لم تشأ أن تذکره هنا لعلمها بثقله علی کل من یسمعه فینفر قلبه عند ذلک ویوقن بحجم الالم والاذی الذی أنزلته هذه الکلمات علی قلب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

أو لعل أحد رواة الحدیث لم یرغب بنقل ما کان قبل هذه الکلمة رعایة لمشاعر بعض السامعین... أو تزلفاً للبعض الآخر... أو إتباع هویً... أو اجتهاداً، أو خوفاً من سیاط السلاطین، أو حفاظاً علی کراسی أصحاب النفوذ، الإمام أحمد وأیا کان السبب فقد حدّثت عائشة عن هذه الفقرة الضائعة فی موضع آخر، أخرجه وابن سعد وغیرهما أیضاً بطرق ثلاث:

1- (1) الطبقات الکبری لابن سعد: ج 2 ص 225 ط دار صادر بیروت.

2- (2) مسند أبی یعلی الموصلی: ج 8، ص 57.

الطريق الأول للحديث وقد أخرجه الإمام أحمد

عن أبى قلابة، عن عبد الرحمن بن شـيبة، عن عائشة: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرقه وجع فجعل يشتكى ويتقلب على فراشه فقالت عائشة: يا رسول الله لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه!»(1).

الطريق الثانى للحديث وقد أخرجه إسحاق بن راهويه

عن أشـعث بن سليم عن أبى بردة، قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد وجعه حتى ألزمه، فلما أفاق قالت له إحدى نسائه: لقد اشتكيت فى شكوك شكوى لو أن أحدنا اشتكته لخافت أن تجد عليها(2)!

الطريق الثالث للحديث وقد أخرجه ابن سعد وابن راهويه مختصراً

عن أشـعث بين أبى الشـعثاء عن أبى بُردة عن بعض أزواج النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ويحسبها عائشة، قالت: «مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضاً اشتد منه ضجره!! أو وجعه.

قالت، فقلت: يا رسول الله إنک لتجزع!!!!

أو تضجر!!!! لو فعلته امرأة منا عجبت منها!!!!(3).

بـل إن القـارئ ليعجب أن يتهم خـاتم الأنبياء والمرسـلين صـلى الله عليه وآله وسـلم بالجزع والعياذ بالله وقـد نهى عنه المؤمن لما يلحق الجازع من الإثم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

1- (1) الطبقات الكبرى: ج 2 ص 159؛ مسند احمد بن حنبل: ج 6، ص 215، مسند اسحاق بن راهويه: ج 3، ص 1003؛ صحيح ابن حبان: ج 7، ص 183.

2- (2) المصدر السابق.

3- (3) الطبقات الكبرى: ج 2 ص 159؛ مسند ابن راهويه: ج 3، ص 1009 برقم (1211-1753).

وعليه:

بدا واضحاً لماذا ردَّ عليها النبى صلى الله عليه وآله وسلم: بهذا الرد قائلا صلى الله عليه وآله وسلم لها:

لو كان ذلک وانا حى! فاستغفر لک! وأدعو لک! وأكفنک! وأدفنک!!!

فقالت: واثكلاه، إنک لتحب موتى!! ولو كان ذلک لظللت يومک معرسا ببعض أزواجک؟!

ولأجل ذلک لم يشأ الرواة ان يصرحوا بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان قد سمع هذه الكلمات فى دخوله على عائشة أو لعلها هى لم تفصح عن ذلک؛ وحتى لو فرضنا ان هذا الكلام دار بينهما فى غير هذا الوقت فان ذلک سيكون أعظم أثراً على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلک انه ظل صابراً متحملاً لهذا الأذى حتى يوم وفاته بل ان ذلک سيمنعه من الأصل من أن يفكر فى الانتقال إلى بيت عائشة وقد اتهمته بالجزع – والعياذ بالله –.

ولأجل ذلک لم يرد النبى صلى الله عليه وآله وسلم المكوث عندها وقرر الرجوع إلى بيت ميمونة، ولم يرجع بعدها إلى بيت عائشة؛ حتى انتقل إلى غرفته الخاصة فبقى فيها تمرضه فاطمة وعلى حتى مات ودفن فيها.

بل إن الشرع المقدس يلزمه بعدم الرجوع؟! والسبب فى ذلک:

1 – لأنها كرهت منه شكواه، ورجوعه مخالف لما عرف به من كونه على خلق عظيم.

2 – كونها كارهة لشكواه صلى الله عليه وآله وسلم، فهو لا يكلفها مالا تطيق.

3 – من كرهت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، أو من كره منه شيئاً؛ كان مأثوماً فى ذلک، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يريد أن يحمل الكاره إثماً آخر.

وعليه خرج من عندها ولم يعد إليها وان قولها ان رسول الله مات فى بيتها ورأسه بين سحرها ونحرها انما كان محاولة للتعتيم على هذا اللقاء والحديث الذى دار بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذى لا يحتاج الى تعليق أو توضيح اذ ان توضيح الواضحات من اشكل المشكلات.

المسألة الثانية: أبقى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت ميمونة أم أنه انتقل إلى مكان آخر؟!

تفيد الروايات أن النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن عاد من عائشة ورجع إلى بيت ميمونة، اشتد عليه وجعه(1) ، ولكنه على الرغم من ألمه الشديد لم يشأ أن يبقى عند ميمونة؟ لأسباب عدة:

1 - كى لا تحظى هى دون غيرها من بين نسائه بهذه المنقبة فتتفاضل بها على غيرها من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

2 - كى لا يكون ذلك مدعاة لبث الغيرة عند بعض أزواجه وهو ما قد صرحت به عائشة فى مواضع كثيرة، منها:

أ - فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهنَّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقول: أَوَ تَهَبُ المرأة نفسها للرجل! فأنزل الله تعالى:

(تُرْجِى مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِى إِلَيْکَ مَنْ تَشاءُ وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ 2.)

قلت: «والله ما أرى ربک إلا يسارع لک فى هواک!!!»(2).

1- (1) الطبقات الكبرى: ج 2 ص 158.

2- (3) السنن الكبرى للنسائى، كتاب: عشرة النساء، باب (10)، حديث رقم (1/8927).

ب – عن سفيان، عن فليت، عن حَبشرة بن دجاجَة، قالت: ما رأيت صانعة طعام مثل صفية! أهدت إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم إناء فيه طعام، فما ملكت نفسى أن كسرته، فسألت النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن كفارته؟ فقال:

إناء كإناء، وطعام كطعام(1).

ج – عن أم سلمة رضى الله عنها أنها: «أتت بطعام فى صحفة لها إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فجاءت عائشة مؤتزرة بكساء، ومعها فِهرٌ(2) ، ففلقت به الصحفة، فجمع النبى بين فلقتى الصحفة، ويقول:

كلوا غارت أمكم؛ مرتين.

ثم أخذ رسول الله صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة(3).

د – عن عطاء بن يسار قال: اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساؤه فى مرضه الذى مات فيه فقالت صفية زوجته: أما والله، يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى: فغمزتها أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأبصرهنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مضمضْنَ؟!

فقلْنَ: من أى شىء يا رسول الله؟ قال:

من تغامزكنَّ بصاحبتكنَّ، والله إنها لصادقة(4).

1- (1) أخرجه أبو داود فى السنن، كتاب البيوع والإجازات، باب: فيمن أفسد شيئاً يفرغ مثله، الحديث (3568)، والنسائى فى السنن الكبرى: كتاب عشرة النساء، الباب 3، حديث (3/8905)، وأخرجه فى سننه أيضاً بشرح السيوطى والسندى، حديث (3967)، والمزى فى تحفة الأشراف برقم (17827).

2- (2) الفهر: الحجر قدر ما يدقّ به الجوز ونحوه. لسان العرب: ج 5، ص 66.

3- (3) أخرجه النسائى فى السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب 3 حديث (2/8904)، وفى سننه الصغرى أو صحيح النسائى بشرح السيوطى والسندى، باب: غيرة النساء حديث 3966، والمزى فى تحفة الأشراف: برقم 18247.

4- (4) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 204 ط دار صادر.

فإذا كان الحال على هـذه الصـفة فكيف لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أن يؤثر امرأة على أخرى؟! بل إن حالاً كهـذه يلزم بالتحفظ والانتقال إلى مكان خاص به لم يكن لأحد منهنَّ شيء فيه، وهو حجرته الخاصة.

3 – إضافة إلى ذلک كان يحرص على العدل والمساواة بينهنَّ لدرجة كان يحمل فى كساء كى يقسم بينهنَّ (1) ، وهو يقول:

«اللهم هذا ما أملک وأنت أولى بما لا أملک»(2).

فلما شق عليه ذلک ولم يستطع الانتقال والقسمة بينهن، وحرصاً على العدل بينهنَّ والإحسان إليهن بعدم إثارة حفيظتهن، استأذنهن فى عدم الانتقال إليهن وأن ينقل إلى حجرته الخاصة، التى اعتزلهن فيها من قبل.

المسألة الثالثة: كيف تم الاستئذان والانتقال إلى الحجرة الشريفة ؟!

لقـد ثبت من خلال الروايات السابقة أن رسول الله قد طلب من أمهات المؤمنين الإذن فى عدم الانتقال إليهنَّ، لأن ذلک يشق عليه؛ ولكن ليس لكى ينقل إلى عائشة وهى التى صـرحت بشـكواها وضـجرها من شكوى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتوجعه؛ كما مرَّ بيانه. وإنما إلى الحجرة الخاصـة، فكان الذى أخذ له منهن الإذن هى: بضـعته الصديقة فاطمة عليها السـلام؛ وهو ما أخرجه ابن سـعد بسـند صـحيح، وليس كما أخبرت به عائشة بثلاثة أشكال لا يشبه كلٌّ منها الآخر وبألفاظ متناقضة.

ولذلک: لم يكن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم هو الذى جمعَهُّن عنده،.. ولم تكنَّ أزواجه هنّ اللاتى قد شعرْنَ برغبته للانتقال إلى بيت عائشة.

1- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1، ص 231؛ الأحكام للإمام يحيى بن الحسين: ج 1، ص 411؛ فيض القدير للمناوى: ج 5، ص 302؛ امتاع الاسماع للمقريزى: ج 2، ص 130.
2- (2) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 231 ط دار صادر.

وإنما فاطمة عليها السلام هى التى قامت بالدوران عليهن فى إعفائه من الانتقال إليهن حرصاً منه صلى الله عليه وآله وسلم على العدل بينهن، دون أن تكون له الرغبة فى المكوث عند إحداهنَّ.

فتأمّل فى قول ابن سعد الذى صرح بصحة الرواية، قائلاً: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذى توفى فيه طافت فاطمة على نسائه تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشق عليه أن يطوف عليكن.

فقلن: هو فى حل، (فكان يكون فى بيت عائشة)(1)! وما بين الهلالين هو إقحام واضح فى الرواية!! دخيل عليها؟!

للأمور التالية:

1 – إن الباعث فى الاستئذان هو التخفيف على النبى فى الانتقال إليهنَّ؛ لأن ذلك يشق على النبى صلى الله عليه وآله وسلم لدرجة أنه كان يحمل فى كساء.

2 – لو كان الباعث هو تفضيل عائشة فى المكوث عندها للزم أن يكون ذلك فى أول مرضه وهو فى بيت ميمونة، لا أن يكلّف النبى صلى الله عليه وآله وسلم نفسه هذه المشقة محمولاً فى كساء.

3 – كيف لهنَّ أن يرجحْنَ ذهابه إلى بيت عائشة وقد كرهت شكواه فى أول مرضه كما صرحت هى بذلك، فخرج منها وعاد إلى بيت ميمونة.

4 – قد صرّح البخارى بما يثبت أن هذه الفقرة دخيلة على الرواية بدليل:

كونهنَّ كنَّ حزبين!! حزبٌ يضمُ «عائشة وحفصة وصفية وسودة» والحزب الآخر فيه «أم سلمة وسائر النساء»(2).

1– (1) الطبقات لابن سعد: ج 8 ص 168 ط دار صادر؛ إمتاع الاسماع للمقريزى: ج 2، ص 130.
2– (2) صحيح البخارى: ج 2 ص 911 حديث رقم (2442).

وهذا يعنى: أن أغلبية نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يوافقن على انتقاله إلى بيت عائشة.

5 - وكونهنَّ على هذا الحال؛ فذلك أدعى بعدم إثارة حفيظتهن فيما لو انتقل صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت عائشة.

فضلاً عن أننا نتحدث عن سيد الأنبياء والمرسلين والمقرونة طاعته ومعصيته بطاعة الله ومعصيته وهذا يعنى أنه مركز العدل الإلهى فى الأرض، والأصل فى إقامته.

إذن:

هذا يدعو إلى إعفائه عن الانتقال إلى بيت أى واحدة منهنَّ، وإن كان لابد له من المكوث فى محل يُمَرّض فيه.

ولذا...

كان هذا المكان هو حجرته الخاصة التى اعتزل نساءه فيها شهراً، كما عنون له البخارى فى صحيحه.

ولكن:

من كان يمرضه ويسهر على رعايته أهى إحدى زوجاته؟! أم هى امراة اخرى؟! جوابه فى المسألة الآتية:

المسألة الرابعة: فاطمة وعلى عليهما السلام يمرضان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أيامه الأخيرة

اشارة

بعد أن دارت فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها على أزواج النبى فى إعفائه صلى الله عليه وآله وسلم من الدوران عليهنَّ فى هذه الأيام العصيبة وهو فى شدة المرض والألم، حُمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى محل اعتكافه وعبادته وموضع صلاته.. حُملَ إلى الحجرة التى كان يناجى فيها ربَّه ويتضرع إليه

ويـدعوه؛ فكان كما أراد له مولاه عز وجل ان يكون عبـدا شـكوراً.. فحمل إلى حجرته الخاصـة التى بناها داخل المسـجد لتكون المحمل الذى تفيض منه روحه الطاهرة.. ولتكون الموضع الذى يدفن فيه.. لا لعلة كونه مات فى هذا الموضع كما روى فى أول البحث.

وإنما..

لأنها الروضة التى أعدها الله عز وجل لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.. فمن الجنة وإلى الجنة.

ولكونه فى شـدة المرض فلا بـد له من يقوم بتمريضه ويسـهر على رعايته وعنايته.. فكان الساهر على رعايته، والمعتنى به، والممرض له، هو أخاه الإمام على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام.

فتأمل أيها القارئ الكريم ما قاله الصـحابى الجليل سلمان الفارسى، المحمدى رضى الله عنه، قال: دخلت عليه، أى: على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة يوم قبل اليوم الذى توفى فيه.

فقال لى: يا سلمان ألا تسأل عما كابدته الليلة من الألم والسهر أنا وعلى.

فقلت: يا رسول الله ألا أسهر الليلة معك بدله؟

فقال: لا، هو أحق بذلك منك(1).

فإذا كان على بن أبى طالب عليه السلام هو أحق بهذا السهر والعناية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غيره؟ فكيف بابنته فاطمة التى وصفها النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنها:

(قلبه وروحه التى بين جنبيه)(2).

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج 10 ص 266 ط ونشر مكتبة المرعشى بقم.
2- (2) بحار الانوار: ج 43 ص 54 حديث 48 باب 3.

أفتكون بعيدة عنه؟! أم أن غيرها أقرب إليه؟

فأما ازواجه فلم يأذن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، لأى منهنَّ بتمريضه ورعايته! للأسباب التالية:

1 - لأن ذلک يثير حفيظتهن عندما يشعرْنَ أن أحداهن قد فضلت وحظيت بهذه المنزلة، وهى تمريض النبى صلى الله عليه وآله وسلم والحال كما مرَّ بيانه.

2 - لوجود الإمام على عليه السلام فى الحجرة الشريفة وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يمنع مكوث أىِّ واحدة منهن لكونه لا يتناسب مع ما فرض عليهنَّ من الحجاب والتستر.

ولذلک..

نجد أن الذين اعتمدوا على الرواية القائلة: بان عائشة كانت تمرض رسول الله وأنه مات بين سحرها ونحرها(1) ، قد أوقعوا أنفسهم فى تعارض بين الحكم الشرعى وبين مجموعة المعارضة لهذا القول. ولذلک أرى من النصوص من حيث ما قد فرض الله على نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الحجاب والتستر وبين وجود رجل أجنبى فى الحجرة، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى هناک تعارض بين هذا الخبر، والخبر القائل: بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاضت روحه بين نحر على عليه السلام وصدره(2).

وقد أشكل الخبران على محدث المعتزلة ابن أبى الحديد المعتزلى فى كيفية انسجامهما مع بعض. فأراد الخروج من هذا التعارض بين الخبرين، إذ لا يمكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسنداً رأسه إلى صدر شخصين فى آن واحد!!

1- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 263 ط دار صادر.

2- (2) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 262 ط دار صادر، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج 10 ص 266 ط مكتبة المرعشى بقم.

ولاسيما إذا كانا محرمين، أى: رجل وامرأة لا يحل لأحدهما أن ينظر إلى الآخر!

ولذلک: كيف كان الجمع بين هذين الخبرين عند محدث المعتزلة؟ وما هى حقيقة الحدث؟

أولاً: تخبط ابن أبى الحديد المعتزلى فى جمعه للخبرين المتناقضين فى اسناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عند الوفاة إلى الإمام على عليه السلام وعائشة فى آن واحد

رأى ابن أبى الحديد أن يجمع الخبرين بالشكل التالى:

قال: والله أعلم بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندى أن يصدق الخبران معاً بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الوفاة مستنداً إلى على وعائشة جميعاً.

فقد وقع الاتفاق على أنه مات وهو حاضر لموته - أى: الإمام على عليه السلام، وهو الذى كان يقلبه عند موته وهو الذى كان يعلله ليالى مرضه.

فيجوز أن يكون مستنداً إلى زوجته وابن عمه، ومثل هذا لا يبعد وقوعه فى زماننا هذا؟ فكيف فى ذلک الزمان الذى كان النساء والرجال مختلطين لا يستتر البعض عن البعض.

فإن قلت: فكيف نعمل بآية الحجاب وما صح من استتار أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الناس بعد نزولها؟

قلت: وقع اتفاق المحدثين كلهم على أن العباس كان ملازماً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيام مرضه فى بيت عائشة، وهذا لا ينكره أحد؛ فعلى القاعدة التى كان العباس ملازمه صلى الله عليه وآله وسلم كان على ملازمه؛ وذلک يكون بأحد الأمرين:

1 – أما بأن نساءه لا يستترنَ من العباس وعلى لكونهما اهل الرجل وجزءاً منه.

2 – أو لعل النساء كنَّ يختمرنَ بأخمرتهنَّ ويخالطنَ فلا يرون وجوههنَّ؟!

وما كانت عائشة وحدها فى البيت عند موته بل كان نساؤه كلهنَّ فى البيت وكانت ابنته فاطمة عند رأسه صلى الله عليه وآله وسلم(1).

وأقول:

إن الجمع بين الخبرين أعطى صورة ضبابية، فضلاً عن الوقوع فى بعض المحاذير الشرعية؟! والسبب فى هذا: هو استحالة تحقق الرؤية لأى حادثة وقد جمع فيها بين الحق والباطل.

ومن هنا: يجب على الباحث السعى المستمر وبذل الجهد لمعرفة أى الخبرين هو الحقيقى وأيهما هو السراب كى لا يبقى فى دائرة مغلقة ومظلمة؛ كما هو الحال الذى وقع فيه ابن ابى الحديد المعتزلى.

فلاحظ.. الظلمة التى أسقطت على هذه الصورة التى تتحدث عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يأتى:

1 – تصوره أن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم – والعياذ بالله – لا يستترنَ من العباس وعلى عليه السلام لكونهما أهل الرجل.

2 – وصفه النساء والرجال فى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم كانوا مختلطين لا يستتر البعض عن البعض؟! وهذا مناف لكون زمانه صلى الله عليه وآله وسلم خير الأزمنة.

وعليه:

لا تكون الأزمنة التى أعقبته هى الأفضل؟ بل إن هذا يدعو إلى السفور والتبرج

1– (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج 10 ص 266–267 ط مكتبة المرعشى بقم.

والاختلاط بحجة كونه الحال الذى كان عليه زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ نعوذ بالله.

3 – تشريعه لحكم يبيح للمرأة الاختلاط مع أهل زوجها لكونهم جزءاً منه.

4 – وصفه لجميع أمهات المؤمنين رضى الله عنهنَّ بعدم التستر – والعياذ بالله – من العباس وعلى عليه السلام، فى الأمر الأول.

وفى الأمر الثانى: مخالفتهنَّ لما أمرنَ به من لزوم الدور لقوله تعالى:

(وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ 1.)

أفجاهلية بعد إسلام؟!.

5 – المساس بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام وهما الغيوران لتصوره أن رسول الله كان مسنداً إلى صدر على عليه السلام وعائشة جميعاً؟! نعوذ بالله.

كل هذا الظلام والضبابية التى ألقيت على حادثة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سببها: الأخذ ببعض الأحاديث الظالمة والمغايرة للحقيقة.

هذه الحقيقة التى وجدتها بشكل آخر يختلف عما صاغه اهل الباطل فكانت كالاتى كما فى ثانياً.

ثانياً: حقيقة إسناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عند الوفاة إلى عائشة؟

لعل القارئ الكريم بعد هذه الجولة من البحث والتحليل والمناقشة بدا له أن أمر انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت عائشة لتمرضه فيتقوى عندها ويدفن فى بيتها هو مما صاغته الظروف التى رافقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

منذ السنين الأولى لسير الإسلام ولم تكن وليدة الأيام الأخيرة، ولذلک أحببت أن أورد بعض التقاط المتعلقة بحقيقة انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه إلى بيت عائشة فكانت كالآتى:

1. لم ينتقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أيام مرضه إلى بيت عائشة أصلاً، ولم يدخله إلا مرة واحدة عند ابتداء مرضه، وهو يتألم من الصداع؛ ولم يلبث فيه إلا لدقائق معدودة حسبما استغرقه الحديث مع عائشة الذى ضجرت فيه من شكواه، فدعاه ذلک إلى الخروج وعدم العودة، كما مرَّ بيانه مشفوعاً بالمصادر.

2. بعد أن أعياه صلى الله عليه وآله وسلم الدوران على أزواجه حرصاً على إقامة العدل بينهنَّ لدرجة أنه كان يحمل فى كساء؛ قامت فاطمة عليها السلام وطلبت منهنَّ أن يعفينَه من الانتقال إلى بيوتهن، فأذن له، فنقل إلى حجرته الخاصة يتهادى بين الفضل بن العباس وبين على عليه السلام.

3. لا يمكن أن يتصور أحد من المسلمين أن هناک أحداً أحرص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شرع الله وحلاله وحرامه.

كما لا يمكن أن يتصور أن هناک رجلاً أغير من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عرضه ونسائه والمحافظة عليهنَّ.

وهذا يدعوه للانتقال إلى حجرته الخاصة حيث لا توجد أى امرأة من نسائه لاسيما وان الامام علياً عليه السلام لم يكن يفارقه إلا للضرورة وبإذن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم يتعذر عليهن الدخول أو المكوث وعلى عليه السلام حاضر عنده.

4. وجوده صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الحجرة يسهل على العباس بن عبد المطلب والإمام على عليه السلام الدخول والخروج والمكوث؛ حيث لا وجود

لأى امرأة يحرم عليها الاختلاط معهما.

وأما فاطمة عليها السلام فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبوها، وعلى أمير المؤمنين زوجها، والعباس عم أبيها وبذلک يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد منع وقوع الاختلاط بين المحارم وفى نفس الوقت منع التنافس بينهن فى نيل الحظوة والخصوصية فى تمريضه، فضلا عن احتياج المريض الى الهدوء والرعاية وهو ما تحقق لديه فى وجود على وفاطمة عليهما السلام بقربه فى هذه الحجرة التى أعدها منذ اللحظات الأولى لبنائه المسجد فكانت محل تعبده واعتزاله وخلوته مع ربه واعتكافه، ومحل تمريضه ووفاته وموضع قبره، ومنها إلى منبره روضة من رياض الجنة فلم يدفن معه أحد فيها ولن يسمح على بن أبى طالب عليه السلام ان ينتهک على رسول الله قبره وحرمته وفيه عرق ينبض.

وأما..

حقيقة وجود نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الحجرة، ولاسيما وجود عائشة، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم توفى ورأسه بين صدرها ونحرها، فهو محاولة يائسة أقدمت عليها زوج النبى صلى الله عليه وآله كى تضلل على ماوقع منها من الضجر من شكوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتهامها له بالجزع – كما مرّ بيانه مشفوعاً بالمصادر –.

نعم: كانت أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدمْنَ لعيادته حينما يجدْنَ أن على بن أبى طالب عليه السلام قد خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حصل من عائشة عندما قامت بلَدّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن سرعان ما يخرجْنَ من عنده إذا قدم على عليه السلام لتمريضه، أو لقضاء أمرٍ من أموره صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يدل عليه:

1 - ما روى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها بسند صحيح، أنها قالت: «والذى أحلف به، إنه كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدناه غداة، وهو يقول: جاء على، جاء على مراراً.

فقالت فاطمة: كأنک بعثته فى حاجة.

قالت أم سلمة: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب.

ثم أكب عليه وجعل يناجيه، ثم قبض من يومه صلى الله عليه وآله وسلم»(1).

2. أما بضعته فاطمة صلوات الله عليها فلم تفارقه فى هذه اللحظات والأيام العصيبة، فقد كانت عنده لم تغادر الحجرة لأن الداخل والممرض له هو زوجها على عليه السلام، ولقد كانا عليهما السلام يتناوبان على تمريضه والعناية به صلى الله عليه وآله وسلم وفى ذلک يقول أنس بن مالک: «لما تغشى رسول الله الكرب كان رأسه فى حجر فاطمة. فقالت:

واكرباه لكربک يا أبتاه.

فرفع رأسه صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: لا كرب على أبيک بعد اليوم يا فاطمة(2).

1- (1) المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 3 ص 138 أفست على ط حيدر أباد، وأقر بصحته الذهبى فى تلخيصه على المستدرک: ج 3 ص 138، خصائص أمير المؤمنين للنسائى: ص 40 ط التقدم العلمية بمصر، ترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن العساكر: ج 3 ص 16 حديث 1029، 1030، 1031، كفاية الطالب للكنجى الشافعى: ص 263 ط الحيدرية، مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9 ص 112، كنز العمال: ج 15 ص 128 حديث 374.

2- (2) صحيح ابن حبان: ج 14 ص 592 برقم 6622، المستدرک للحاكم: ج 1 ص 237 حديث 1408، ولم يذكر

ثم أوصاها قائلاً: يا فاطمة قولى إذا مت: إنا لله وإنا إليه راجعون(1).

3. فلما ثقل عليه صلى الله عليه وآله وسلم أسنده على عليه السلام إلى صدره، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلم علياً ويناجيه.

يقول الإمام على عليه السلام:

«وإنه ليكلمنى حتى إن بعض ريقه ليصيبنى، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»(2).

ولقد سالت نفسه فى كفى، فأمررتها على وجهى، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعوانى، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعى هنيمة منهم يصلون عليه، حتى وارياه فى ضريحه، فمن ذا أحق به حياً وميتاً»(3)، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

1- (1) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر: ج 5 ص 362 ط دار المعرفة.

2- (2) الطبقات الكبرى لابن سعد: القسم الثانى من الجزء الثانى، باب: توفى رسول الله وهو فى حجر على عليه السلام، كنز العمال: ج 4 ص 55 حديث 1107؛ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر: ج 8، ص 107.

3- (3) أورده العلامة الزمخشرى فى ربيع الأبرار، باب: المراثى، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ج 2 ص 541 أفست بيروت، وج 10 ص 190 بتحقيق محمد أبو الفضل ط مصر، وبشرح محمد عبده ص 380 ط مصر، خطبة رقم 195؛ البحار للمجلسى: ج 22، ص 520؛ ينابيع المودة للقندوزى: ج 1، ص 265 وص 436.

الفصل الثالث: بيوت النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أم بيوت أزواجه ؟؟! بين متناقضات المحدثين وإشـكالات المتفقهين العجيبة!!!

اشارة

ص:261

أسئلة يفرضها البحث حول بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم

كيف ورثتها أزواجه؟! والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يورث كما أخبر أبو بكر!

كيف أوصى لهن بالسكن فيها؟! والنبى لم يوصِ كما أخبرت عائشة!

كيف باعت عائشة بيتها؟! والنبى مدفون فيها؟!

كيف أدخل أبو بكر وعمر؟! والله يقول:

(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ...) ؟!

فلنبدأ بأول «كيف» ولنرَ بماذا يجيبنا البحث:

ص:263

المبحث الأول: بيوت النبى كيف ورثتها أزواجه ؟! والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يورّث كما أخبر أبو بكر؟!

اشارة

المبحث الأول: بيوت النبى كيف ورثتها أزواجه ؟! والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يورّث كما أخبر أبو بكر؟!(1) 1

هـذا السؤال، أو الإشـكال، قـد ورد على أذهـان بعض المحـدثين، ممـا دعـاهم إلى البحث فيه وتخريجه بمخرج يتناسب مع ما ورثوه عن مشايخهم من ثوابت؛ فى حين دلَّ البحث على أن بعض هذه الثوابت بنيت على أسس هاوية سرعان ما انهارت أمام الدليل.

ولذا..

أوردت بعض هذه الأقوال وعرضتها على طاولة البحث، فكانت النتيجة التالية:

أولاً: قول الحافظ ابن عساكر فى ملكية البيوت النبوية أهى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم لأزواجه ؟

قال الحافظ ابن عساكر الدمشقى: «إن بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا أضيفت إليه صلى الله عليه وآله وسلم فهى إضافة ملك، قال سبحانه وتعالى:

(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ إلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ 2.)

:Links

OOTNOTE464ک/http://localhost [1]

ص:264

1- (1) صحيح البخارى، باب: دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ج 4، ص 42؛ مسند احمد: ج 1، ص 6.

أو على تقدير حذفٍ وإضمار.

وإذا أضيفت إلى أزواجه، فليست بإضافة ملك، لأن ما كان ملكاً له صلى الله عليه وآله وسلم فليس بمورّث، إلا أن تقدم تمليك، وهو الظاهر، والله أعلم»(1).

مناقشة قول ابن عساكر:

ومن هنا، نبتدئ القول اى من الظاهر الذى ظهر للحافظ ابن عساكر الدمشقى الاموى، فنقول:

إن هذا الظاهر، لا ظهور فيه؟! لأنه يفتقد إلى أمور:

1 – لعدم وجود دليل على انتقال ملكية هذه البيوت النبوية إلى أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته.

2 – لتعارضه مع النص القرآنى الصريح بكونها ملك النبى صلى الله عليه وآله وسلم حياً؛ وميتاً لكونه لا يورّث كما يروى البخارى عن أبى بكر.!!

3 – قد منع الله الدخول لهذه البيوت إلا مع الإذن منه؛ فكيف بالتمليك لغير النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

4 – لو كانت أمهات المؤمنين قد مَلَكْنَ تلك البيوت لطالب بها ورثتهنَّ لانتقال ملكيتها إلى الورثة، فى حين إن الورثة لم يطالبوا بها لعلمهم بانتفاء انتقال ملكيتها إلى أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن:

ملكية هذه البيوت محصورة بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولم يردَ ما يثبت خروجها من ملكيته صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولا نعلم أى ظاهرٍ بدا لابن عساكر؟!

1– (1) إتحاف الزائر لابن عساكر: ص 178 ط دار الأرقم.

ثانياً: أقوال الطبرى فى ملكية هذه البيوت

اشارة

وللطبرى قولا ن فى ملكية بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

القول الأول: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ملك أزواجه هذه البيوت

اشارة

قال الطبرى: «قيل: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ملَّك كلاً من أزواجه البيت التى هى فيه؛ فسكنَّ بعده فيهن بذلك التمليك»(1).

مناقشة قول الطبرى

1 - لم يفصح الطبرى عن صاحب هذا «القيل» الذى ادعى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ملك كلاً من أزواجه البيت التى هى فيه، فسكنَّ بعد وفاته فى هذه البيوت بواسطة هذا التمليك.

2 - لم يرد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا فى الأحاديث، ولا فى الآثار، أنه صلى الله عليه وآله وسلم ملَّك أزواجه هذه البيوت فى أثناء حياته ولو من قبيل الرواية الضعيفة!

3 - بل قد ورد فى الأثر: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يملك أى واحدة من نسائه البيت التى سكنت فيه.

فكما هو ثابت عند أصحاب السيّر والتاريخ: من أن أم المؤمنين زينب بنت خزيمة لما توفيت أدخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة البيت التى كانت تسكن فيه(2).

فلو كانت هذه البيوت هى ملكاً لمن يسكن فيها؛ لما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أدخل فى هذا البيت أم سلمة رضى الله عنها.

بل إن هذا الفعل يدل على انحصار ملكية هذه البيوت بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

1- (1) وفاء الوفا للسمهودى: مج 1 ص 465.

2- (2) وفاء الوفا للسمهودى: مج 1 ص 464.

4 – تراجع الطبری عن هذا «القیل» الذی لم یعتمده أصلاً ولم یبنِ علیه رأیه کما سیرد ذلک، وإنما ذکره استعراضاً فی البحث.

القول الثانی: إن هذه البیوت من ضمن مؤنتهنّ

اشارة

وقیل: «إنما لم ینازعنَ فی مساکنهنَّ، لأن ذلک من جملة مؤنتهنَّ التی کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم استثناه لهنَّ مما کان بیده أیام حیاته حیث قال: «ما ترکت بعد نفقة نسائی ومؤنة عاملی فهو صدقة».

قال الطبری: «وهذا أرجح، ویؤیده أن ورثتهنَّ لم یرثوا عنهنَّ منازلهن، ولو کانت البیوت ملکاً لهن لانتقلت إلی ورثتهنَّ، وفی ترک ورثتهنَّ حقوقهنَّ منها، دلالة علی ذلک؛ ولهذا زیدت بعدهنَّ فی المسجد لعموم نفعه للمسلمین»(1).

مناقشة القول الثانی

ونقول:

وهذا القول الآخر من الطبری: هو بعیدٌ عن الحقیقة! لوجود ما یعارضه:

1 – یکفی بهذا التراجع عن الرأی الأول دلیلاً علی عدم صحة ما قیل: من أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان قد ملّک کلاً من أزواجه البیت التی هی فیها.

2 – استدلال الطبری بعدم مطالبة أولیاء أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم بهذه البیوت، دلیل علی عدم التملیک لهنَّ.

لهو فی الواقع یناقض رأیه الأول: فی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان قد ملک أزواجه البیوت فی أثناء حیاته فضلا عن یقین ورثتهن بان هذه البیوت هی محصورة الملکیة برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؛ ومن ثم لم یمتلکن هذه البیوت لا

1– (1) وفاء الوفا: مج 1 ص 465.

فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولا بعد وفاته.

3 – أما کون هذه البیوت من جملة مؤنتهنَّ التی کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم استثناه لهنَّ مما کان بیده أیام حیاته.

فهو مردود جملة وتفصیلاً؛ لوجود ما یعارضه من الأحادیث التی سنوردها فی الإجابة علی: کیف أوصی لهنَّ بالسکن فیها والنبی لم یوصِ کما أخبرت عائشة.

ثالثا: قول السمهودی فی ملکیة هذه البیوت

اشارة

وقد أشکل الشریف السمهودی علی الطبری لقوله: إن عدم مطالبة ورثة نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم لهذه البیوت دلیل علی عدم امتلاکهن لهذه البیوت.

بقوله: «وقد یناقش فیما ذکره – الطبری – من عدم إرث ورثتهنَّ لمنازلهنَّ، إذ لا یلزم من عدم نقله – أی: الإرث – انتفاؤه».

ثم یستدل السمهودی علی قوله، ویدعم رأیه بقصة بیت حفصة فیقول: «مع أن فی قصة إدخال بیت حفصة فی المسجد، وما وقع من آل عمر فی أمر طریق بیت حفصة ما یشهد لأن ورثتهن ورثوا ذلک، ویحتمل أن إدخال الحُجر فی المسجد کان بعد شرائها من الورثة»(1).

مناقشة قول السمهودی فی ملکیة بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم

إن ما استدل به الشریف السمهودی بقصة بیت حفصة، وما وقع من آل عمر لیدحض رأیه لا لیثبته!

بل هذه الحادثة لتثبت عدم امتلاک أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم لهذه البیوت لا فی حیاته ولا بعد وفاته صلی الله علیه وآله وسلم.

1- (1) وفاء الوفا للسمهودی: مج 1 ص 465.

وإليک الدليل:

قـال خاتمـة الحفاظ السـيوطى، قال مؤرخ المدينـة عمر بن شـبة: «إن دار أبى بكر التى أبقيت فيها الخوخـة باعها أبو بكر فى أمرً احتاج إليه، فاشترتها حفصة بأربعة آلاف، فلما وسع المسـجد فى زمن عثمان، طلب منها أن تبيعها ليوسع بها المسجد، فامتنعت وقالت: كيف بطريقى فى المسجد»(1).

وهذا دليل واضح على عدم امتلاک حفصة لبيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى بناه.

وإن آل عمر بن الخطاب ليعلمون ذلک جيداً، وإنما طالبوا ببيت حفصة الذى اشترته من أبى بكر ودفعت له الثمن.

وعليه:

فهم طالبوا بإرثهم هذا ولم يطالبوا ببيت النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم الذى كانت تسـكنه حفصة أيام حياته صـلى الله عليه وآله وسلم، لأن هذا البيت وغيره من بيوت النبى، هى ملکٌ مقيدٌ به صلى الله عليه وآله وسلم.

أما قوله:

«ويحتمل أن إدخال الحجر فى المسجد كان بعد شرائها من الورثة».

فهو:

1. كان احتمالاً، ولا يغنى الظن من الحق شيئاً.

2. لم تنتقل ملكية الحُجَر إلى أحد كما مرَّ بيانه.

3. ليس لها وريث لأن النبى صـلى الله عليه وآله وسلم لا يُورّث كما نص عليه البخارى، وكما يعتقد أهل العامة من المسلمين وهو خلاف الفقه الإمامى الاثنى عشرى.

1- (1) شد الأثواب فى سد الأبواب للسيوطى: ص 30 الفقرة رقم 16 ط عالم الكتب.

4. هذه البيوت النبوية لم يتم شراؤها من أحد وإنما هدمت عنوة وقهراً!! ولقد هدموا بيت فاطمة عليها السلام على من فيه؟!! كما سيمر بيانه.

إذن: لم يثبت أن هذه البيوت التى بناها النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ملّكها لأزواجه فى أثناء حياته.

وبما أنه لا يُورّث كما أخبر البخارى ومسلم واللفظ له، عن عائشة: «إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقى من خمس خيبر.

فقال أبو بكر: إن رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد فى هذا المال، وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً فوجدت فاطمة على أبى بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت(1)... الخ.

وفى لفظ البخارى: «فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت»(2)... الخ.

وعليه:

1 - كيف ورثت ازواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذه البيوت النبوية والنبى لا يورث كما يقول ابو بكر؟؟!

2 - وهل يجوز لهنَّ السكن والإقامة فى تلك البيوت؟! وهى ليست ملكاً لهنَّ؟!

1- (1) أخرجه مسلم فى صحيحه: ج 3 ص 1380 حديث 1759 ط دار إحياء التراث العربى بيروت بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، وأورده ابن الجارود فى المنتقى: ص 276 برقم 1098.

2- (2) صحيح البخارى: ج 3 ص 1126 حديث 2926 ط دار ابن كثير اليمامة، مسند أحمد: ج 1 ص 6 برقم 25، فتح البارى: ج 6 ص 202 ط دار المعرفة.

المبحث الثانی: کیف أوصی النبی بالسکن لهن فیها! والنبی لم یوص کما أخبرت عائشة ؟!

اشارة

المبحث الثانی: کیف أوصی النبی بالسکن لهن فیها! والنبی لم یوص کما أخبرت عائشة ؟!(1) 1

بعـد أن ثبت أن هذه البیوت لیست ملکاً لأزواج النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم بنص القرآن، ولم تمتلک إحداهنَّ إحدی هذه البیوت فی حیـاته صـلی الله علیه وآله وسـلم، ولم تنتقل هـذه الملکیـة لهنَّ بعـد وفاة رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم؛ لأنه لا یورث کما یقول البخاری.

بعد هذا:

هل یجوز لهنَّ السکن فی تلک البیوت بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟!

وهل تبقی مؤنتهنَّ بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟

وإن بقیت المؤنة فمن أین؟ والنبی متوفی وهو غیر مورث؟!

وهل حقاً أنه أوصی لهنَّ بالسکن فی هذه البیوت؟!

کل هذه الأسئلة یطرحها البحث، فلنرَ ماذا کانت النتیجة.

فی البدایة طرحنا هذه الأسئلة علی بعض المؤرخین وقمنا بمناقشة هذه الأقوال.

:Links

OOTNOTE474ک/http://localhost [1]

1- (1) صحیح البخاری، کتاب الوصایا، ج 3، ص 186؛ مسند احمد بن حنبل، حدیث السیدة عائشة: ج 6، ص 32.

أولاً: قول الشريف السمهودى فى جواز السكن لهنَّ فى هذه البيوت

اشارة

فإنه قال:

«أضـيفت البيوت فى القرآن العظيم مرة إليه صـلى الله عليه وآله وسـلم، ومرة إليهنَّ؛ والظاهر أن الإضافـة الأولى هى الحقيقية - وهى قوله تعالى:

(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ.)

لما تقدم من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بناها، ولأنه كان يجب عليه إسكانهنَّ، (غير أن لهنَّ فيها بعده) حق السكن؟! لحبسهنَّ لحقه صلى الله عليه وآله وسلم(1).

مناقشة قول الشريف السمهودى

ونقول: إن العلة التى استدل بها السمهودى فى حق السكن لهنَّ فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته، هى (لكونهنَّ قد حبسنَ عليه) هى علة واهية، وحجة ساقطة؟ للأسباب التالية:

1 - لأن حبسـهنَّ عليه المراد به تحريم الزواج من رجل آخر بعد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم كما صرح به القرآن الكريم واضحاً جلياً، قال تعالى:

(وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً2.)

ولم يرد فى كتاب الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما يتعلق بحق سكناهن بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

1- (1) وفاء الوفا للسمهودى: مج 1 ص 466.

2 – إن تحريم زواجهن من رجلٍ آخر بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم غير لازم بإسكانهنَّ فى بيوته صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته، بل لا يبيح لهنَّ السكن ما لم ينص بذلك النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، أو يوصِ به.

3 – لو كان تحريم زواجهنَّ بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يبيح لهنَّ السكن فى بيوته بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، لكان من الأولى تمليكهنَّ هذه البيوت بحجة حبسهنَّ عليه.

4 – لو كان (حبسهنَّ عليه) يبيح لهنَّ السكن فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكان حال من توفى عنها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو من طلقها فى الحكم سواء؟! لأن كل امرأة تزوجها النبى صلى الله عليه وآله وسلم تحرم على غيره كما هو صريح قوله تعالى:

(وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً.) وبهذا يلزم أن تسكن كل أزواجه فى بيوته وهذا لم يحدث لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج من خمس عشرة(1) دخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، وتوفى عن تسع(2).

فى حين ترجم ابن سعد لخمس وعشرين امرأة(3) ؛ منهنَّ من توفيت فى حياته، ومنهنَّ من لم يدخل بها، ومنهنَّ من طلقها، وأخرى قد استعاذت بالله منه بعد أن غررت بها حفصة وعائشة بدافع الغيرة، فقالت لها: إن النبى يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول: أعوذ بالله منك!!!.

1- (1) مروج الذهب للمسعودى: ج 2 ص 291 ط دار القلم، الكامل لابن الأثير: ج 2 ص 170 ط دار الكتاب العربى.

2- (2) المصدر السابق.

3- (3) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 80-160 وقد أورد فى هذه الصفحات ترجمتهنَّ.

فلما دنا منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: أعوذ بالله منک، فتال بکمه علی وجهه واستتر به وقال: «عذتِ معاذاً، ثلاث مرات»(1).

وفی روایة قال لها: «لقد عذت بعظیم، الحقی بأهلک»(2).

فلماذا لم تداعِ بعض تلک النساء بحقهنَّ فی السکن فی بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وقد حبسْنَ علیه.

ثانیاً: قول الزبیر بن المنیر فی جواز السکن لأزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی هذه البیوت بعد موته

اشارة

فقد قال: «إن غرض البخاری حیث ترجم بقوله: باب، ما جاء فی بیوت أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وما نسب من البیوت إلیهن، وقول الله عز وجل:

(وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ،) ،(لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلاّ أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ.)

أن یبین - أی: البخاری - إن بهذه النسبة تحقیق دوام استحقاقهن البیوت ما بقین!. لأن نفقتهن وسکناهنَّ من خصائص النبی، والسر فیه حبسهنَّ علیه»(3).

مناقشة قول الزبیر بن منیر

ونقول:

1 - قد استدل الزبیر بن المنیر علی سبب نسبة بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأزواجه من ناحیة، ولدوام نفقتهن من ناحیة ثانیة بوصفهنّ (قد حبسنَ علیه).

وقلنا فی بحثنا لرأی الشریف السمهودی، إن هذه العلة لا تصلح لأن موضوعها

1- (1) الطبقات الکبری لابن سعد: ج 8 ص 144-145-146.

2- (2) صحیح البخاری: ج 3 ص 1886 حدیث 4955.

3- (3) وفاء الوفا للسمهودی: مج 1 ص 466.

مختلف، وكما يقال: «سالبة بانتفاء الموضوع» فعلة حبسهنَّ عليه، هى تحريم الرجال عليهن بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا إسكانهنَّ فى بيوته بعد وفاته.

2 – أما إضافة البيوت فى القرآن الكريم إلى نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله تعالى:

(وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ.)

فهو حكم عام بكل بيت سوف تسكنه أى زوجة من زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم غير خاص ببيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى بناها.

وهو مقيد (بالوقار) و (الوقر) فى البيوت، أى: الملازمة لمحل السكن، أياً كان سواء أنهنَّ سكنَّ فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أم سكنَّ فى بيوت أهلهنَّ، أم فى بيوتهنَّ التى اشترينَها.

فهنا الحكم خاص ومقيد ب – «وقرْنَ» وعام ومطلق ب – «البيوت».

وفى هذا المعنى ورد عن زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم سودة أنها قالت:

«حججت واعتمرت فأنا أقر فى بيتى كما أمرنى الله عز وجل»(1)، وهكذا كانت تصنع زينب بنت جحش؛ فقد كانت لا تخرج من بيتها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرت فى دارها كما أمرها الله تعالى.

بينما كانت عائشة تبكى كلما قرأت هذه الآية حتى تبل خمارها(2) ؟! لأنها خالفت أمر الله وخرجت من بيتها فى المدينة المنورة إلى البصرة فى جنوب العراق لقتال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

مما دعا بأم المؤمنين أم سلمة لما رأت هذا الخروج من عائشة الى توجيه النصح لها

1– (1) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 55.

2– (2) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8 ص 8، موسوعة حياة الصحابيات: ص 539.

وتـذكيرها بمـا فرض الله عليهـا من لزوم عقر دارهـا أينمـا سـكنت، فكتبت لها: «أما بعـد، فإنک سـدة بين رسول الله وبين أمته، وحجابک مضروب على حرمته، قد جمع القرآن الكريم ذيلک فلا تبذليه، وسكن عقيرتک فلا تضيعيه، لله من وراء هذه الأمة»(1).

وعليه:

تكون إضافة البيوت إليهن فى القرآن متعلق ببيان حكم وجوب ملازمة محل السـكن، لا، اسـتباحت بيوت النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثاً: قول الطبرى فى جواز السكن فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم

اشارة

قال الطبرى: «قيل: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ملّک كلاً من أزواجه البيت التى هى فيه فسكنَّ بعده فيهن بذلک التمليک.

وقيـل: إنما لم ينازعنَ فى مساكنهنَّ؟ لأن ذلک من جملـة مؤنتهن التى كان اسـتثناه لهن مما كان بيـده أيام حياته حيث قال: [ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة] - قال الطبرى - وهذا أرجح»(2).

ألف: مناقشة قول الطبرى فى جواز السكن تحت عنوان «التمليک»

لقد اعتمد الطبرى فى حكمه ب - (جواز السكن فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته) على عنوانين وهما:

الأول: التمليک، وقد عدّ الطبرى العنوان الثانى وهو: المؤنة أرجح منه.

ونقول:

إن (هذا الراجح) لا رجحان فيه! للأسباب التالية:

1- (1) موسوعة حياة الصحابيات: ص 551 نقلاً عن كتاب السيدة عائشة: ص 22.

2- (2) وفاء الوفا للسمهودى: مج 1 ص 465.

1 – نعم، لو كان كلا القولين أو العنوانين فيهما شيء من الصحة لكان أحدهما أرجح من الآخر؛ ولكن كلا القولين باطل لاعتلالهما بعدة أمور:

أ – أما القول الأول فهو مخالف لكتاب الله تعالى، بقوله:

(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ.) ب – لم يثبت فى السنة النبوية، ولو من قبيل الرواية الضعيفة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ملّك ولو زوجة واحدة بيتاً من البيوت التى بناها.

ج – بل ورد فى السنة النبوية ما يثبت العكس وهو إدخال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة رضى الله عنها فى بيته الذى كانت تسكنه زينب بنت خزيمة كما مرَّ بيانهُ.

وعليه:

فجواز سكناهنَّ لبيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته، لأنهنَّ تملكنَ هذه البيوت فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم، لا أساس له من الصحة.

ومن هنا: أراد الطبرى بهذا التمليك أن يستدل على جواز سكناهنَّ فى بيوت النبى بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

لأن الأصل فى الحكم هو عدم الجواز؟!

لأنهنَّ لم يمتلكنَ تلك البيوت، وأن ذلك ثابت من خلال النص القرآنى، والفعل النبوى الشريف.

ولذا:

فسكناهنَّ فى تلك البيوت غير جائز!! وذلك:

1 – لعدم حصول التمليك لهنَّ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

2 – لعدم انتقال الملكية لهنَّ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لا يورث كما يقول أبو بكر.

3 – لعدم حصول الأذن فى السكن من المالک لأنه لم يوصِ؟! كما روى عن عائشة.

فكيف إذا أضيف له وجود الوريث وهو ابنته فاطمة عليها السلام، وهو ما عليه أصحاب مدرسة الثقلين: الكتاب والعترة.

وعليه: كيف سيكون حال المستحل لهذه البيوت النبوية عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

باء: مناقشة العنوان الثانى للطبرى فى جواز السكن، وهو «المؤنة»

اشارة

وأما القول الثانى للطبرى أو العنوان الثانى، وهو:(المؤنة) والذى عدّه الأرجح، وقد استدل به على جواز سكناهن لبيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته؛ فهو باطل أيضاً؟ لما يعارضه من أحاديث.

فأولاً: إن أصل الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو:

«لا يقتسم ورثتى ديناراً ولا درهماً، ما تركتُ بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة»(1).

ثانياً: وأن كان هذا الحديث صحيح السند وقد أخرجه بعض الحفاظ؛ إلاّ أنه لم يصدر عن الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم؟! للأدلة التالية:

1- (1) أخرجه أحمد فى المسند: ج 2 ص 242 حديث (7301) و (8879) ط مؤسسة قرطبة، فتح البارى بشرح البخارى لابن حجر: ج 5 ص 406 ط دار المعرفة بيروت، الموطأ لمالک: ج 2 ص 993 برقم (1802)، صحيح ابن حبان: ج 14 ص 579 حديث (6609) (6610)، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 2 ص 314 ط دار صادر بيروت، تركة النبى صلى الله عليه وآله وسلم للبغدادى: ج 1 ص 114.

الدليل الأول: هل ترك النبى مالاً درهماً ودنانير؟

إن الحديث ينص على ترك النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته مالاً يتكون من الدنانير والدراهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يقتسم ورثتى ديناراً ولا درهماً».

وإن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى ورثته عن المطالبة بهذا المال، ونهاهم أيضاً عن القسمة فيه؟

لأنه: إما أن هذا المال، مال صدقة، أى زكاة وقد وضعت عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وإما أن اللفظ يدل على أن ما تركه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد نفقة نسائه ومؤنة عامله فهو صدقة، أى ما تبقى فهو صدقة للمسلمين.

وهذا مردود لوجود عدد من الأحاديث التى تنفى وجود مال تركه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وإليك أيها القارئ الكريم قسماً منها:

أ - أخرج ابن سعد عن عمرو بن الحارث، ختن رسول الله أخى امرأته جويرية، قال:

«والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً، ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحاً وأرضاً جعلها صدقة»(1).

ب - عن إسرائيل، عن ابن إسحاق، عن عمرو قال: «لم يترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بغلته البيضاء وسلاحاً وأرضاً جعلها صدقة»(2).

1- (1) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 241، صحيح البخارى: ج 4 ص 1619 حديث رقم 4192.

2- (2) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 241.

ج – عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عائشة: إن إنساناً سألها عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقالت: عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسألنى لا أب لک! توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شاة، ولا بعيراً»(1).

د – عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «مات رسول الله، وما ترک ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا وليدة، وترک درعهُ رهناً عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير»(2).

إذن:

هذه الأحاديث تنص على عدم ترک النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حطام هذه الدنيا درهماً ولا ديناراً، ولو كان قد امتلک هذه الأموال لما توفى صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من الشعير، ولما كان قد احتاج إلى رهنها أصلاً؟!

الدليل الثانى: العلة فى تغييب عامل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمن كان هو؟

لماذا يغيّب عامل النبى صلى الله عليه وآله ولم يتم التعريف بشخصه وقد استثناه رسول الله من تقسيم المال وخصص له المؤنة.

الدليل الثالث: هل نص النبى صلى الله عليه وآله وسلم على وجود ورثة له؟

ورد فى الحديث لفظ «ورثتى»!! وهذه اللفظة تنص على وجود ورثة؟ وإن هؤلاء قد جاءوا يطالبون بإرثهم.

1- (1) الطبقات لابن سعد: ج 2 ص 242.

2- (2) المصدر السابق.

كما أن قوله «لا يقتسم» تدل على وجود إرث، ولكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى الورثة عن القسمة فى هذا الإرث.

وعليه:

فاى تناقض اعجب من هذا التناقض الذى ظهر فى هذه الأقوال؛ فانظر ايها الكريم الى الآتى:

1 – ورد فى حديث أبى بكر عن النبى قوله: «ما تركناه صدقة» وفى هذه الأحاديث: «والله ما ترک رسول الله» و «لم يترک رسول الله» و «توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع» و «مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ترک» فكيف يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد ترک مالاً، وكيف أنه لم يترک؟!

2 – ورد فى حديث أبى هريرة لفظ «ورثتى» وفى حديث أبى بكر لفظ «لا نورث» فكيف يكون قد ورّث مالاً، دنانير ودراهم، لكنه منع ونهى الورثة من تقسيمه كما مرَّ فى الحديث؛ وكيف إنه لم «يورث» مالاً ولا غيره، أى: لا يوجد إرث، ولا ورثة؟!

الدليل الرابع: لماذا لم يقم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بفک رهان درعه وقد ترک مالاً دراهم ودنانير؟

كيف يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد توفى ودرعه مرهونة عند يهودى وهو فى نفس الوقت يترک مالاً يكفى لنفقة تسع نساء ولمدة نصف قرن أو أكثر؟!

وكيف يترک – وبحسب هذه الرواية الباطلة – حق الناس (والعياذ بالله) وعنده مال يكفى لتسع أزواج طيلة هذه السنين؟!

إذ توفيت زينب بنت جحش سنة 20 ه –، وبعدها أم حبيبة سنة 44 ه – وحفصة فى سنة 45 ه –، وتوفيت ميمونة سنة 51 ه –، وصفية سنة 52 ه –، وسودة سنة 54 ه –، وجويرة سنة 56 ه –، وعائشة سنة 58 ه –، وكانت آخرهنَّ أم المؤمنين أم سلمة فقد

توفيت سنة 61 ه – بعد أن جاءها خبر استشهاد الإمام الحسين بن على عليهما السلام فى كربلاء.

فأى تناقض هو: بين كون النبى صـلى الله عليه وآله وسلم لـم يترك درهماً ودرعه مرهونة، وبين أنه ترک مالاً يكفى لأكثر من نصف قرن ينفق على تسع نساء؟؟!

إذن:

فالظاهر هو أن الغاية المقصودة من وراء الحديث المقوّل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يقتسم ورثتى ديناراً ولا درهماً ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة».

هى غاية سياسية بوجه شرعى فرضتها الظروف التى أعقبت مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته. فكانت هذه الأحاديث:

«لا نورث ما تركناه صدقة».

وحديث:

«وما تركت بعد نفقة نسائى».

أحاديث سياسية بوجوه شرعية أريد منها أمران:

الامر الاول: تخريج عنوان شـرعى يتبعه حكم يجوّز السـكن فى بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته ليدور مدار النفقة على الأزواج. وقد اثبتنا بالادلة ان ذلک لايصح بل لا يجوز لهن السـكن فى بيوت النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وان السـكن فيها يعد غصباً؛ لانه لـم يكن بأى وجه شرعى فلم يكن النبى قد ملّک هذه البيوت فى حياته ولـم يأذن لهن بالسكن فيها بعد وفاته.

الامر الثانى: دفع فاطمة وولديها وزوجها صلوات الله عليهم؛ وهم آل محمد

صلى الله عليه وآله وسلم عن حقهم الشرعى وحبس ما بيد فاطمة عليها السلام مما آتاها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتحريمه عليهم بوجه شرعى تحت عنوان أنه صدقة، وقد حرم الله عليهم أكلُ مال الصدقة(1).

والنتيجة: فرض حصار اقتصادى على على وفاطمة وولديهما عليهم السلام، وفى المقابل إسكات أمهات المؤمنين من تمكينهنَّ من بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبذل المال لهنَّ.

رابعاً: قول آخر للسمهودى فى جواز السكن لهنَّ فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم

اشارة

قال الشريف السمهودى: (ويحتمل أن إدخال الحُجَر فى المسجد كان بعد شرائها من الورثة، وقد تقدم عن ابن سعد ما يشهد لذلك، وقد قال فى طبقاته: «أخبرنا إسرائيل عن جابر بن عامر، قال: مات رسول الله ولم يوصِ إلا بمسكن أزواجه وأرض» وهذا يحتمل الوصية للأزواج بذلك ويحتمل غيره، والله أعلم)(2).

مناقشة قول السمهودى

أولاً: كيف يخالف السمهودى قول أبى بكر فى عدم توريث النبى صلى الله عليه وآله وسلم

إن هذا القول لعجيب من السمهودى! وإن كان احتمالاً، فكيف يحتمل أن هذه البيوت أدخلت فى المسجد بعد شرائها من الورثة، وهو من فقهاء الشافعية ومرجع المدينة ومكة (أعزهما الله).

والإمام الشافعى يأخذ بقول أبى بكر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا نورث».

1- (1) أحكام القرآن لمحمد بن ادريس الشافعى: ج 1 ص 76.

2- (2) وفاء الوفا: مج 1 ص 465، الطبقات الكبرى: ج 2 ص 241.

ثانياً: لم يثبت ان لهذه البيوت ورثة بعد وفاة أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم

شراؤها من الورثـة يعارضه قول والى المدينـة عمر بن عبد العزيز:«من لـم يخرج هدم عليه الدار»(1) ؟!فلو اشتريت من الورثـة لما أخرجوا بالتهديد بالهدم!

بل إن بيت فاطمة هدم على من فيه وهم أحفادها! ولم يرَ أكثر باكً وباكية من ذلک اليوم(2).

ثالثاً: التعارض بين كونه لم يوص وبين كونه أوصى

أما قول ابن سعد عن ابن عامر: «مات رسول الله ولم يوص إلا بمسكن أزواجه وأرض»، يعارضه قول عائشة: «متى أوصى»؟!

فأما أنه أوصى، وأما إنه لم يوصِ؟ ولذلک احتمله السمهودى، إذ المتيقن عند الشافعية إنه لم يوصِ صلى الله عليه وآله وسلم.

مخاض البحث

أولاً: إن هذه البيوت محصورة الملكية وهى توقيفية بنص القرآن

بعد هذه الأدلة التى أثبتت عدم تملک أمهات المؤمنين لبيوت النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فى حياته لعلة انحصار ملكيتها به صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى:

(لا تَـدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ.) ولعـدم ثبوت نقل ملكيتها إلى أزواجه، أى إنه صـلى الله عليه وآله وسـلم لـم يملّک أى واحـدة منهنَّ للبيت الذى كانت تسكنه فى حياته.

فإن هذه البيوت تبقى ملكاً خاصّاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

1- (1) الدرة الثمينة لابن النجار: ص 114-115 ط دار الأرقم، تحقيق النصرة للمراغى: ص 49-50.

2- (2) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1 ص 499، تحقيق النصرة للمراغى: ص 49-50، وفاء الوفا للسمهودى: ج 2 ص 201.

ثانياً: انحصار ملكيتها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته لكونه لا يورث كما نص البخارى عن أبى بكر

بقاء ملكية هذه البيوت محصورة أيضاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته، لأنه لا يورّث كما نص البخارى عن أبى بكر؟!

ثالثاً: انتفاء الوصية من النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما نص البخارى عن عائشة

لم يثبت أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى لأزواجه بأن يسكنَّ فى هذه البيوت بعد مماته، بل: إن الوصية منتفية من الأصل كما يروى البخارى عن عائشة(1).

رابعاً: انحصار إذن الدخول إليها بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم كما نص القرآن بذلك

إذ لا يجوز لأحدٍ أن يدخل إلى هذه البيوت النبوية دون إذن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى:

(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ.) وعليه: فالمستحل للسكن فى هذه البيوت والداخل فيها دون إذن منه صلى الله عليه وآله وسلم، يكون قد استباح هذه البيوت النبوية وانتهك حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم!! هذا من جانب.

أما الجانب الآخر: فإن هذا كله يكشف عن مدى الظلم الذى تعرضت له بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة البتول عليها السلام.

إذ إنها الوارث لأبيها فيما ترك لهذه البيوت أو غيرها، إلاّ أنها منعت من إرثها، واغتصبت أرضها، التى نحلها إياها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته ومنع ولدها من الدخول لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من كونهم هم أصحاب إعطاء الإذن للناس فأصبحوا هم الممنوعين. وإذا كان هذا حال الساكن فيها، فكيف بمن باعها وقبض الثمن؟! وكيف بمن هدّمها على من فيها؟!!

1- (1) صحيح البخارى، كتاب الوصايا: ج 3، ص 186.

المبحث الثالث: كيف باعت عائشة بيتها والنبى صلى الله عليه وآله وسلم مدفون فيها؟!!

إن من الأمور التى تستوقف الباحث ملياً هو السؤال الذى تصدر هذا البحث!!... إذ كيف يتم التصرف بهذا البيت النبوى وهو محجور الملكية أو هو توقيفى!! فضلاً عن كونه البيت الذى دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقول عائشة.

ولذا: إما أن يكون النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فى غير هذا المكان، أى: فى حجرته الخاصة وهو ما دل عليه البحث، كى تتمكن عائشة من بيع بيتها.

وإما أنه مدفون فيه وقد تم هتك حرمته إلى هذا الحد الذى تقشعر منه الأبدان.

وإلاّ.. ما معنى أن تقوم عائشة ببيع بيتها إلى معاوية بن أبى سفيان بمائة وثمانين ألف درهم (180000) ويقال: بمائتى ألف درهم وشرط لها سكناها حياتها(1)!!.

1- (1) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 8، ص 165؛ امتاع الاسماع للمقريزى: ج 10، ص 93. وفاء الوفا للسمهودى: مج 1 ص 464.

ويضيف السمهودى عن ابن سعد: وقيل، بل اشتراه ابن الزبير من عائشة، وبعث لها خمسة أجمال تحمل المال، وشرط لها سكناها حياتها(1)!!

ولعل أمر البيع تم بين الاثنين فباعت عائشة بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى معاوية بن أبى سفيان وباعته أيضا إلى عبد الله بن الزبير.

إذ الأحداث التى رافقت مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأحداث التى أعقبت وفاته، تدعو إلى النظر بجميع الأقوال.

ولقد حاول الحافظ الذهبى التستر على هذه الحادثة الفظيعة فقال: «باعت عائشة داراً لها بمائة ألف، ثم قسمت الثمن، فبلغ ذلک ابن الزبير فقال: قسمت مائة ألف! والله لتنتهين عن بيع رباعها أو لأحجرن عليها»(2).

وعليه: فنحن أمام أسئلة عدة:

1 - هل دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشة، ثم باعت البيت وقبر النبى فيه؟؟!!

وهذه الرواية التى تفرد بها الذهبى اما انها تتحدث عن دار أخرى كما دل عليه قوله (باعت عائشة داراً لها) فأراد بذلک ذر الرماد فى العيون والتدليس على هذه الحادثة الفظيعة، واما انها باعت كذلک بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما باعت تلک الدار التى لها، والتى لم يفصح الذهبى عن مصدر حصولها على هذه الدار إذ لم يخلف أبو بكر دوراً لورثته كما ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يورثها داراً أخرى فمن اين حصلت على المال لتشترى داراً قيمتها توازى ثمن بيعها.

وثمت سؤال آخر لماذا يتكرر نفس الشخص المشترى من عائشة دارها مع بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى كانت تسكنه.

1- (1) الطبقات لابن سعد: ج 8، ص 165.

2- (2) سير اعلام النبلاء للحافظ الذهبى: ج 2، ص 198.

ولذلک:

لم تستطع هذه الرواية التى أخرجها الذهبى ان تتستر على حادثة بيع عائشة بيتها لمعاوية، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم مدفون فيها، والدليل على ذلک:

انه شرط لها سكناها فيها، ولقد ثبت عند المؤرخين وأهل السير إن عائشة لم تنتقل عن بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى دار أخرى، بل قد تسالمت الروايات على انها قد قسمت حجرتها إلى قسمين بعد دفن عمر بن الخطاب فيه فجعلت بينها وبين القبرين حائطاً.

ولعلها باعت هذا القسم الذى كانت تسكن فيه إلى معاوية بن أبى سفيان لعله يتمكن من ان يكون هو الشخص الثالث الذى يدفن إلى جنب أبى بكر وعمر بن الخطاب ليكون بجوار صاحبيه أو لعل معاوية كان له غرض آخر حينما دفع لعائشة مائة وثمانين ألف درهم مقابل بضعة أمتار.

لكن: السؤال المطروح كيف باعت عائشة بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقبضت الثمن، وهى لا تملک هذه الدار، وكيف إذا كان قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيها كما تدعى؟!

2 – هل استبيحت حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا المستوى فيباع قبره؟!!

3 – هل ورثت عائشة النبى صلى الله عليه وآله وسلم دون ابنته فاطمة عليها السلام وغيرها من ازواج النبى فقامت ببيع البيت وقبر النبى فيه؟!

4 – أكان بيت عائشة وحده معروضاً للبيع دون بيوت أمهات المؤمنين، أم ان جميع بيوت النبى قد عرضتها ازواج النبى للبيع؟!

5 – أكان معاوية وعبد الله بن الزبير لا يعلمان أن النبى مدفون فى بيت عائشة

الذى اشترياه منها ودفعا لها الثمن؟!

6 – أم أنهما كانا على يقين أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن فى بيت عائشة ولذا قاما بشرائه؟!

فهل من اجابة عند أحدٍ من المسلمين تعلل تلك الحادثة العجيبة فى بيع موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!!!

وهل من إجابة عند عاقلٍ منْصفٍ تبين لمَ ظُلمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل هذا الظلم حياً وميتاً؟!!!

ص:289

المبحث الرابع: كيف أدخل أبو بكر وعمر إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودفنا فيه والقرآن لا يجيز الدخول إلا بإذن منه ؟!

إن الحديث الذى سنتناوله هنا يدور حول بيت النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذى كانت تسكنه عائشة والذى يقع خارج المسجد النبوى وهو ملاصق له من الجدار الشرقى، الذى تقابله حجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وهو داخل المسجد كما مرَّ بيانه خلال البحث.

وهذا البيت الذى عرف ببيت عائشة كان قد ضم فى ثراه أبا بكر وعمر بن الخطاب فأصبح موضعاً لقبريهما.

أى:

إنهما خارج المسجد النبوى كما أثبتناه بالأدلة.

والسؤال المطروح هنا، هو: كيف يتم إدخالهما إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والقرآن يصدَح بالنهى عن الدخول ما لم يكن قد أحرز الإذن منه صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ص:290

فقال عز وجل:

(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ 1.)

فكيف إذا أضيف إليه حبس ملكية هذه البيوت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً – وكما أسلفنا – ونود ان نذكر بها هنا، وهى:

1 – لكونه هو الذى بنى هذه البيوت.

2 – لم يثبت أنه قام بتمليک أى زوجة من أزواجه لهذه البيوت.

3 – كونه لم يورّث كما صرّح به البخارى عن أبى بكر.

4 – كونه لم يوصِ كما أخبرت عائشة.

5 – لم يثبت إنه أوصى لهن بالسكن فى هذه البيوت.

هذا والحال كونهنَّ أزواجه فكيف بالأجانب؟!

والحديث هنا ليس فى مورد الطعن على الشيخين، كما أورده ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح النهج(1) ، وإنما لبيان أحد الأسباب التى أدت إلى ضياع موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمان المسلمين من زيارة قبر نبيهم فأصبح الزائر يقف فى موضع آخر؛ بل انه يقف خارج الروضة التى حددها نبى الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم قائلا:

بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة.

بل ان المسلمين اليوم لا يقفون فقط خارج الروضة وانما خارج حدود المسجد الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما قدم المدينة، فيقفون عند قبر

1– (2) مسند احمد: ج 3 ص 64؛ المصنف لابن شيبة الكوفى: ج 7 ص 413؛ كتاب السنة لابن عاصم: ص 325.

الشـيخين أبى بكر وعمر ظانين انهم عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ أصبح دفن الشيخين فى بيت عائشة يدفع إلى التصديق بكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فى بيتها، وانهما قد دفنا داخل الروضة والى جواره صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن تصرفها ببيت النبى من بناء الجدار، وفتح باب آخر، وضم بيت سودة بنت زمعة إلى بيتها، كما مرَّ بيانه فى الكتاب.

فى حين لم يرد فى الروايات أن أبا بكر قد أوصى بأن يدفن فى بيت عائشة! ولا يعلم من هو صاحب الفكرة!.

إذ قد تكون من قبل عائشة لكونه والدها، والبيت لها كما تعتقد.

أو لعله هو قد أوصى لابنته، أو قد يكون أوصى إلى صاحبه عمر بن الخطاب أن يدفن فى بيت عائشة.

أو يحتمل أن عمر هو الذى تصرف بذلک دون وصية من ابى بكر؛ لأنه هو الذى قام بدفن أبى بكر وكان ذلک الدفن ليلاً(1).

أما عمر بن الخطاب فقد اسـتأذن من عائشة فى أن يدفن فى بيتها إلى جنب صاحبه أبى بكر(2) ، ربما لتوقعه بأن التوسعة ستتم لا محالة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يجعل قبريهما فى داخل المسجد؛ لا سيما وهو الذى قد بذر قضية توسعة المسجد النبوى.

وقد فهم البعض من هذا الإذن الذى تقدم به عمر بن الخطاب حصول انتقال الملكية إلى عائشة!! معززاً رأيه فى هذا، بقوله تعالى:

1- (1) مصـنف ابن أبى شيبة: ج 2 ص 89 ط مكتبـة الرشـد بالرياض، الجامع لمعمر بن رشد: ج 11 ص 326 ط المكتب الإسلامى، المصنف لعبد الرزاق: ج 3 ص 20 برقم 4639 ط المكتب الإسلامى.
2- (2) المستدرک للحاكم: ج 3 ص 99 برقم 4519.

(وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ 1.)

فی حین أن القرآن قد جعل قید الإذن بشخص رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؛ لأنه المالک لهذه البیوت.

مما دعا بالشریف المرتضی(1) الرد علی هذه الشبهة قائلاً: (لا یخلو موضع قبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم من أن یکون باقیاً علی ملکه أو یکون انتقل فی حیاته إلی عائشة علی ما ادعاه – قاضی القضاة –.

فإن کان الأول، لم یخل أن یکون میراثاً بعده أو صدقة.

فإن کان میراثاً، فما کان یحل لأبی بکر، ولا لعمر من بعـده، أن یأمرا بـدفنهما فیه، إلا بعـد إرضاء الورثـة الذین هم علی مذهبنا – الإمامیة – فاطمة علیها السلام وبقیة الأزواج.

وعلی مذهبهم، هؤلاء والعباس(2) ؛ ولم نجد واحداً منهما خاطب أحداً من هؤلاء الورثة علی ابتیاع هذا المکان ولا اسـتنزله منه بثمن ولا غیره.

وإن کان – بیت النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم – صدقة فقد کان أن یرضی عنه(3) جماعة المسـلمین ویبتاعه منهم؛ هذا إن جاز الابتیاع لما یجری هذا المجری.

وإن کان انتقل فی حیاته(4) فقد کان یجب أن یظهر سبب انتقاله والحجة فیه، فإن

1- (2) شرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید المعتزلی: ج 17 ص 215.

2- (3) أی، علی مذهب أهل الجماعة: یکون ورثة النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فاطمة علیها السـلام وبقیة أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعمه العباس بن عبد المطلب.

3- (4) أی کان یجب علی أبی بکر فی هذه الحالة أن یرضـی جماعة المسـلمین فی اسـتخدامه لبیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأنه من المال العام.

4- (5) أی: إذا کان بیت النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قد انتقل إلی أبی بکر فی حیاته فعلی أبی بکر أن یظهر سـبب انتقال هذه الملکیة والحجة فی ذلک.

فاطمة عليها السلام لم يقنع منها فى انتقال فدک إلى ملكها بقولها، ولا بشهادة من شهد لها.

فأما تعلقه بإضافة البيوت إليهن فى قوله تعالى:

(وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ.) فمن ضعيف الشبهة لأنا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب أن هذه الإضافة لا تقتضى الملک، وإنما تقتضى السكن والعادة فى استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة، قال تعالى:

(لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ 1.)

ولم يرد الله تعالى إلا حيث يسكنَّ، وينزلنَ دون حيث يملكنَ)(1).

إذن:

لم يكن دفن الشيخين فى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حمل هذه المخالفة الصريحة للقرآن والشريعة فقط وإنما

حمل معه أيضاً شبهة وجود قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى البيت الذى كانت تسكنه عائشة.

فسلّم المسلمون أن أبا بكر وعمر قد دفنا إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حين أنهما خارج المسجد ولم يدفنا معه صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته الطاهرين.

1- (2) الشافى فى الامامة للمرتضى: ج 4 ص 170؛ شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد المعتزلى: ج 17 ص 216.

المبحث الخامس: استشهاد الإمام الحسن عليه السلام وما علق به من شبهة وجود القبر المطهر فى بيت عائشة

اشارة

بعد هذا البيان من الشريف المرتضى رضى الله عنه لم يبقَ أمامنا سوى بيان حقيقة وصية الإمام الحسن عليه السلام فى المضى إلى قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن وافته المنية؛ ودفع ما علق بها من شبهة وجود قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشة لخروجها على بغل تطالب الامام الحسين بن على عليهما السلام بعدم الدخول إلى بيتها وقد ظنت أنهم جاءوا لكى يدفنوا الإمام الحسن بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فى حين أن الإمام الحسن عليه السلام لم يُرد فى ذلک إلا زيارة قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلى فرض أنه أوصى بدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو لا يستلزم منه الإذن من أحد؛ ولا يحق لعائشة منعه من ذلک للأسباب التالية:

1 - لأنه الوارث لجده صلى الله عليه وآله وسلم على مذهب القرآن والعترة بعد وفاة امه فاطمة عليها السلام.

2 - ليس لزوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم سوى التسع من ثمن البناء؛

فالزوجة لا تملک ولا ترث من الزوج الأرض.

أی کونها واحدة من بین تسع نساء فارقهن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فجمیعهنَّ یشترکنَ فی ثمن البناء، لا الأرض.

بمعنی: جزء من تسعة أجزاء ثمن البناء.

3 – لم یکن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد دفن أصلاً فی بیت عائشة، وإنما دفن فی حجرته الخاصة؛ ولکن عائشة کانت تعتقد بأنها المالک والمتصرف الوحید فی البیت والحجرة المطهرة.

ولذا خرجت لمنعه من الدخول ظناً منها أن بنی هاشم یریدون دفن الامام الحسن علیه السلام مع جده صلی الله علیه وآله وسلم.

وإلیک أیها القارئ الکریم صورة الحدث:

أخرج الشیخ المفید (رضی الله عنه) عن عبد الله بن إبراهیم عن زیاد المخارقی قال: لما حضرت الحسن علیه السلام الوفاة استدعی الحسین بن علی علیه السلام وقال: یا أخی إنی مفارقک ولاحق بربی جل وعلا وقد سقیت السم ورمیت بکبدی فی الطشت، وإنی لعارف بمن سقانی السم ومن أین دهیت وأنا أخاصمه إلی الله تعالی فبحقی علیک أن تکلمت فی ذلک فی شیء وانتظر ما یحدث الله عز ذکره فیَّ.

فإذا قضیت فغمضنی وغسلنی وکفنی واحملنی علی سریری إلی قبر جدی رسول الله لأجدد به عهداً؛ ثم ردنی إلی قبر جدتی فاطمة بنت أسد رحمة الله علیها فادفنی هناک.

وستعلم یا ابن أم أن القوم یظنون أنکم تریدون دفنی عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیجلبون فی منعکم عن ذلک! وبالله أقسم علیک أن تهریق فی أمری محجمة دم.

ثم وصی علیه السلام إلیه بأهله وولده وترکاته وما کان وصی به إلیه أمیر

المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله لمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده.

فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره ولم يشک مروان - بن الحكم - ومن معه من بنى أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتجمعوا له ولبسوا السلاح؟؟!

فلما توجه به الحسين بن على عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليجدد به عهداً، أقبلوا إليهم فى جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل!!

وهى تقول: «مالى ولكم تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أحب»؟! وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هى خير من دعة، أيدفن عثمان فى أقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبى لا يكون ذلک أبداً وأنا أحمل السيف؟!

فكادت الفتنة تقع بين بنى هاشم وبنى أمية.

فبادر ابن عباس رضى الله عنه إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثم نرده إلى جدته فاطمة عليها السلام فندفنه عندها بوصيته بذلک.

ولو كان وصى بدفنه مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلمت أنک اقصر باعاً من ردنا عن ذلک، لكنه عليه السلام كان أعلم بالله ورسوله وبحرمة قبره أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلک غيره، ودخل بيته بغير إذنه(1).

1- (1) أراد عبد الله بن عباس بهذا القول: تذكيرها بمن قام بهتک حرمة قبر رسول الله من تغييرها لمعالم البيت والحجرة حيث أن عائشة قامت ببناء الجدار وإدخال أبيها وصاحبه إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم دون إذن منه فدفنا فيه.فضلاً عن ما جرى على بيت فاطمة عليها السلام وهو مهبط الوحى وموضع التنزيل ومجلس جبرائيل عليه السلام.

ثم أقبل على عائشة فقال لها: واسوأتاه يوماً على بغل!!.. ويوماً على جمل!!.. تريدين أن تطفئى نور الله؟.. وتقاتلين أولياء الله؟.. ارجعى فقد كفيت الذى تخافين؛ وبلغت ما تحبين؛ والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين عليه السلام:

«والله لولا عهد الحسن عليه السلام إلى بحقن الدماء وأن لا أهريق فى أمره محجة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا».

وفى رواية أخرى أخرجها ثقة الإسلام الشيخ الكلينى (رضى الله تعالى عنه) عن محمد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن بن على عليهما السلام قال للحسين:

يا أخى، انى أوصيک بوصية فأحفظها، فإذا أنا مت فهيئنى ثم وجهنى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأحدث به عهدا ثم اصرفنى إلى أمى فاطمة عليها السلام ثم ردنى فادفنى بالبقيع، واعلم أنه سيصيبنى من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قبض الحسن عليه السلام [و] وضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذى كان يصلى فيه على الجنائز فصلى على الحسن عليه السلام فلما أن صلى عليه حمل فادخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن على ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أول امرأة ركبت فى الاسلام سرجا - فوقفت وقالت: نحوا ابنكم عن بيتى، فإنه لا يدفن فيه شىء ولا يهتک على رسول الله حجابه، فقال لها الحسين بن على صلوات الله عليهما: قديما هتكت أنت وأبوک حجاب رسول

الله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله قربه، وإن الله سائلک عن ذلک يا عائشة، إن أخی أمرنی أن أقربه من أبيه رسول الله صلی الله عليه وآله ليحدث به عهدا واعلمی أن أخی أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل کتابه من أن يهتک علی رسول الله ستره، لان الله تبارک وتعالی يقول:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ.)

وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلی الله عليه وآله الرجال بغير إذنه وقد قال الله عز وجل:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ.) ولعمری لقد ضربت أنت لأبيک وفاروقه عند أُذن رسول الله صلی الله عليه وآله المعاول، وقال الله عز وجل:

(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ أُولئِکَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوی.) ولعمری لقد أدخل أبوک وفاروقه علی رسول الله صلی الله عليه وآله بقربهما منه الأذی، وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به علی لسان رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، إن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء، وتالله يا عائشة لو کان هذا الذی کرهتِهِ من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزا فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسک. قال: ثم تکلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة يوما علی بغل، ويوما علی جمل، فما تملکين نفسک ولا تملکين الأرض عداوة لبنی هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتکلمون فما کلامک؟ فقال لها الحسين عليه السلام: وأنی تبعدين محمدا من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم،

وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر، قال فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون. قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع.

ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم ابن عبد مناف رضى الله عنها وأسكنها جنات النعيم(1).

وللوقوف على خلفيات هذا الحدث ودوره فى الاعتقاد فى وجود القبر المقدس فى بيت عائشة نذكر المسائل الآتية:

المسألة الأولى: لماذا منع الإمام الحسن عليه السلام من زيارة قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم ؟

بعد الأحداث التى أدت إلى قتل عثمان بن عفان فى داره مع اثنين من غلمانه؛ لم يتمكن الأمويون من إخراجه من الدار إلا من بعد مرور ثلاثة أيام خوفاً من تلك المجاميع التى قدمت من مصر والكوفة ومكة تطالب الخليفة بخلع الخلافة والتنازل عنها، وتسليمهم مروان بن الحكم الأموى.

ولكن الخليفة رفض هذه المطالب فقاموا بقتله بعد معارك دارت حول بيته دافع فيها عنه الإمام الحسن وعبد الله بن عباس وغيرهما.

وحين أراد بنو أمية إخراج جثمان الخليفة للصلاة عليه ودفنه؛ خرجوا به من الدار ليلاً محمولاً على خشبة؛ وكانت قيادات هذه المجاميع التى زحفت إلى المدينة قد جعلت لها عيوناً حول بيت الخليفة عثمان بن عفان كى تمنع بنى أمية من إخراجه ودفنه.

1- (1) الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله: ج 2 ص 17، بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج 44 ص 154 وص 156، أعلام الورى ص 212، الخرائج والجرائح: ج 1 ص 142، كشف الغمة: ج 1 ص 585.

فلما أحسوا بهم وهم يخرجون من الدار قاموا برمى جثمان الخليفة بالحجارة؛ كى يعاد إلى الدار.

ولكن الذين حملوا النعش أسرعوا بالسير فجعل رأس عثمان يرتطم بالخشبة.

وحين جاءوا به إلى البقيع كى يدفن فيه منعوهم من ذلك فحملوه إلى حش كوكب وهو حائط بجنب البقيع كانت اليهود تدفن فيه موتاهم(1).

فلما ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين(2).

وقد حاول بعض المؤرخين التغطية على هذه الأحداث التى عصفت بالإسلام فغيّر اسم هذه المقبرة التى كانت اليهود تتخذها لدفن موتاها إلى اسم رجل من الأنصار.

حيث قال ابن حجر: (وكوكب، رجل من الأنصار ينسب إليه حش كوكب الذى دفن فيه عثمان، استدركه الذهبى فى التجريد ولم يذكر ما يدل على صحبته)(3).

وهذا أمر طبيعى لأن «حش كوكب» مقبرة لليهود وليس لرجل من الأنصار لم تعرف له صحبة، فيما قام بنو أمية بدفن موتاهم فى هذه المقبرة كمحاولة لإشغال الناس عن دفن ابن عمهم عثمان بن عفان فى مقبرة اليهود(4).

1- (1) تاريخ الطبرى: ج 2 ص 687 ط دار الكتب العلمية، مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9 ص 95 ط دار الريان للتراث، المعجم الكبير للطبرى: ج 1 ص 78 ط مكتبة العلوم والحكم، تهذيب الكمال للمزى: ج 19 ص 457 ط مؤسسة الرسالة، الاستيعاب لابن عبد البر: ج 3 ص 1047 ط دار الجيل، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 3 ص 77 و ص 79 ط دار صادر، الإصابة لابن حجر: ج 1 ص 457 ط دار الجيل، معجم ما استعجم للبكرى: ج 1 ص 450، معجم البلدان لياقوت: 292/2.

2- (2) تاريخ الطبرى: ج 2 ص 687 ط دار الكتب العلمية.

3- (3) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر: ج 4 ص 458 و ج 5 ص 626 ط دار الجيل.

4- (4) الإصابة لابن حجر: ج 5 ص 688 ط دار الجيل.

ولذلک:

ما كان يروق لمروان بن الحكم الذى كان أحد أهم الأسباب فى خروج المسلمين وكثير من الصحابة على عثمان بن عفان وقتله.. أن يرى بنى هاشم قد جاءت بنعش ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه إلى قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فظن أنهم يريدون دفنه عنده صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا..

قال: أيدفن عثمان فى أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وكأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جده - والعياذ بالله - لا جد الإمام الحسن عليه السلام!

وكأن الإمام الحسن عليه السلام هو المسؤول عن دفن عثمان بن عفان فى مقبرة اليهود! وليس تفرد بنى أمية ببيت مال المسلمين؛ واقتطاعهم للأراضى، والعبث بمقدرات الأمة، لكون الخليفة من قومهم.

فى حين لم يغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما سيفعله هؤلاء بالإسلام.

ولذا:

حذر المسلمين منهم، ونبه الأمة إلى شرهم الذى عم البشر والحجر.

فقد روى الحاكم عن أبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى، وأبى ذر الغفارى رضى الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله

دغلاً»(1).

وقد عرفهم القرآن ب - «الشجرة الملعونة»(2) ، فی قوله تعالی:

(وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْناکَ إِلاّ فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِی الْقُرْآنِ.) وکان النبی قد رأی فی منامه أن قردة تنزو علی منبره، فحدث الصحابة بذلک، وروی عنه أبو هریرة قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنی رأیت فی منامی کأن بنی الحکم بن أبی العاص ینزون علی منبری کما تنزو القردة، فقال: فما رؤی النبی صلی الله علیه وآله وسلم مستجمّاً ضاحکاً(3).

بل لم یکتفِ النبی الهادی صلی الله علیه وآله وسلم بتحذیر الأمة منهم، بل لعنهم ولاسیما لعنه لمروان بن الحکم وذریته وأبیه.

فعن عبد الرحمن بن عوف، أنه قال: کان لا یولد لأحد مولود إلا أُتی به النبی صلی الله علیه وآله وسلم فدعا له، فأدخل علیه مروان بن الحکم، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون»(4).

1- (1) المستدرک للحاکم: ج 4 ص 256/525 حدیث 8475، مسند الشامیین: ج 2 ص 338 حدیث 1451 ط مؤسسة الرسالة، الفتن لنعیم بن حماد: ج 1 ص 130 حدیث 314 ط مکتبة التوحید بالقاهرة، معجم الصحابة: ج 2 ص 78 حدیث 515 ط مکتبة الغرباء الأثریة.

2- (2) سورة الاسراء، الآیة: 60؛ راجع فی ذلک: تفسیر القرطبی: ج 10 ص 286 ط دار الشعب بالقاهرة، تفسیر ابن کثیر ج 3 ص 50 ط دار الفکر، تاریخ بغداد للخطیب: ج 3 ص 343 ط دار الکتب العلمیة، فتح الباری لابن حجر: ج 8 ص 399 ط دار المعرفة، تاریخ الطبری: ج 5 ص 321.

3- (3) المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج 4 ص 527 حدیث 8481، تفسیر ابن کثیر: ج 3 ص 50.

4- (4) المستدرک للحاکم: ج 4 ص 526 حدیث 8477، الفتن ابن حماد: ج 1 ص 131 حدیث 317، فیض القدیر للمناوی: ج 2 ص 59.

وعن عائشة، لما بلغها قول مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر:

(وَ الَّذِى قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما.) فقالت: ليس فيه، ولكن رسول الله لعن أبا مروان، ومروان فى صلبه، فمروان قصص من لعنة الله عز وجل(1).

فإذا كان مروان بن الحكم قصصاً من لعنة الله عز وجل كما قالت عائشة فكيف له أن يحب آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم سنخة رحمة الله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ولذا: قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن أهل بيتى سيلقون من أمتى بعدى قتلاً شديداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً: بنو أمية، وبنو المغيرة من بنى مخزوم»(2).

وهذا البغض هو الذى دعاهم لحمل سيوفهم وخروجهم لمنع ريحانة رسول الله من الدخول إلى قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم لكى يجدد به عهداً كما أوصى عليه السلام.

المسألة الثانية: دور الحدث فى الاعتقاد بوجود القبر المقدس فى بيت عائشة

تناولنا فى ما مضى من أبحاث الكتاب سبب اشتباه الرواة بين الحجرة الشريفة التى شرفها الله بقبر سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وبين حجرة عائشة وبين بيت فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها).

ونقول مجملاً: إنّ الأسباب التى أدت إلى الاعتقاد بوجود قبر النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت عائشة هى:

1- (1) المستدرک للحاکم: ج 4 ص 528 حدیث 8483، تفسیر القرطبی: ج 10 ص 286.

2- (2) الفتن لنعیم بن حماد: ج 1 ص 131 حدیث 319 ط مکتبة التوحید بالقاهرة.

1. وجود الحجرة الشريفة التى فيها القبر المطهر عند جدار وباب بيت عائشة ولا يفصل بينهما سوى جدار المسجد؛ فالحجرة المقدسة داخله أى: داخل المسجد، وبيت عائشة خارجه؛ كما مر بيانه وتوضيحه.

2. إنّ هذه الحجرة الخاصة كان بناؤها عند بناء المسجد النبوى، فقد بناها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع بيتين آخرين كان الأول لفاطمة عليها السلام وأم كلثوم، والثانى كان لزوجته سودة، والبيت الثالث بناه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له، فكانت حجرته الخاصة وهو ما نص عليه حديث الحاكم فى المستدرک عن عائشة وتصريحها بأن البيوت كانت ثلاثة وهى إلى جنب بيتها الذى هى فيه.

3. إن هذه الحجرة الخاصة أعدّها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمور عديدة، فمنها:

أ. انه كان يعتكف فيها النبى صلى الله عليه وآله سلم.

ب. اعتزل فيها نساءه شهرا.

ج. وانه كان يخلو فيها إلى ربه فيناجيه ويبتهل إليه، فضلاً عن التأمل والتفكر وهو نهج رافق سير الأنبياء فكان من ضمن سننهم الحياتية والعبادية.

د. وهى التى نقل اليها فى مرضه.

ه -. وفيها كان الامام على وفاطمة عليهما السلام يمرضانه حتى فاضت روحه المقدسة.

و. وفى هذه الحجرة غسله امير المؤمنين على عليه السلام، وفيها كفنه، وصلى عليه واهل بيته ومن حضر من أصحابه ممن لم يلتحق بسقيفة بنى ساعدة وانشغل بالبيعة وتجاذباتها بين المهاجرين والانصار التى استمرت حتى بعد دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا لم يشهد ابوبكر وعمر ومن لحق بهما دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعلما اين دفنه الامام على عليه السلام فهما لم يصليا عليه.

4. تصرف عائشة بالحجرة الشريفة وقيامها ببناء جدار حول القبر النبوى بعد تولى أبيها الخلافة ومنعها الصحابة من حمل تراب القبر والتبرک به وسدها للكوة التى كانت فى الجدار، ومن ثم تغييرها لمعالم حجرتها وذلک ببنائها الجدار داخل حجرتها بعد ان دفن فيه عمر بن الخطاب الى جانب أبيها – لما طعنه مولى المغيرة بن شعبة – وفتحها باباً آخر لحجرتها فعزلت فيه القبرين مستفيدة من قربهما من الحجرة المقدسة التى دفن فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كما انهم لا يستطيعون النظر الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلک بعد سدها للكوة التى كان ينظر منها المسلمون الى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى اعتاد الناس على ذلک ولم يستطيعوا التمييز بين موضع قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبين قبر أبى بكر وعمر بن الخطاب وتسالموا الى ان الشيخين قد دفنا فى الحجرة المقدسة؛ وذلک لانعدام التشخيص بين هذه القبور فضلا عن قربهما من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا يفصل بينها سوى جدار المسجد النبوى، فكان قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الروضة وقبر أبى بكر وعمر خارج المسجد فى بيت عائشة.

5. فضلا عن استملاكها لبيت سودة بنت زمعة بعد وفاتها بعد أن أوصت لها بذلک مما جعل هذين البيتين للذين بناهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم حينما بنى المسجد وهما اول ما بنى مع حجرته الخاصة تحت سيطرتها، ولذا تصرفت فى هذه الحجرات بما رغبت.

6. كونها بنت الخليفة عزز موقعها فى المجتمع من الناحية السياسية والسلطوية فلم تمنع من التصرف بالحجرة المقدسة والبيت الذى كانت تسكن فيه فدفنت فيه أباها

وصاحبه ومنعت الإمام الحسن عليه السلام من الدخول إلى الروضة النبوية.

7 – قيام عمر بن الخطاب بدعمها مالياً ومعنوياً وتفضيله إياها على أمهات المؤمنين وما لذلک من القوة فى الموقف السياسى وتمهيد أمر دفنه فى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أى زيادة الاعتقاد بوجود القبر المقدس فى بيتها.

8 – بقاؤها الى سنة (58 ه –) حتى توفيت اى ما يقارب النصف قرن من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ما لها من النفوذ فى المجتمع الاسلامى لكونها ابنة ابى بكر وموضع اهتمام عمر بن الخطاب واجلاله لها، وهما العاملان المهمان اللذان أوجدا هذا النفوذ فى المجتمع المسلم مما مكنها من قيادة جيش من المسلمين للخروج من بيتها – الذى أمرها القرآن بان تقر فيه فلا تغادره – لمحاربة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فضلا عن كونها احدى زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى أكسبها حصانة شرعية فدخلت فى دائرة (أمهات المؤمنين) مستفيدة من ذلک فى بسط نفوذها، كل ذلک وغيره جعل أمر دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيتها أمراً متسالما عليه حتى اصبح اليوم واقعا حتميا لا تخالطه الظنون ولا ترد عليه الشكوک.

9 – فضلاً عن ذلک كله قيام الوليد بن عبد الملک بهدم بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإدخالها فى المسجد وتستره على القبر الحقيقى الموجود فى الروضة والذى شاهده ابن نسطاس وغيره واختلاطه مع القبر الوهمى ببيت عائشة حتى احتاروا بين كونه مسطحاً أو مسنما – كما مر بيانه –.

إذن:

بهذه العوامل أصبح القبر المقدس تحت ملكية عائشة؛ وبهذه العوامل أيضاً أصبحت المتصرّف والمتولى لشؤون الحجرة النبوية.

فكان خروجها على بغل عند سماعها بقدوم بنى هاشم يحملون نعش ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتمنعهم من الدخول إلى الحجرة الشـريفة لزيارة قبر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم عزز الاعتقاد بكون النبى قد دفن فى حجرتها وكأنها المتولية لشؤون ميراث رسول الله والمتصرف المطلق لبيوته وإن كان القبر المقدس فى غير بيتها.

وبسـبب هـذه العوامل لم يثبت عند أحد من المحققين و المؤرخين أو ممن تصدوا للبحث فى شؤون المسـجد النبوى، الكيفية التى عليها قبر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وقبر الشـيخين، أهى متوازية؟! أم أن قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى جهة وقبر أبى بكر وعمر فى جهة ثانية؟! أم أنها متعاقبة؟! إلى غير ذلک من الاحتمالات المبنية على الظنون، ولا يغنى الظن من الحق شيئاً – كما مر بيانه مفصلاً –.

وعليه:

وجود القبر المقـدس فى بيت عائشة أمر خلقته الأسـباب التى أدت إلى الاجتماع فى السـقيفة وما أفرزته من نتائج وما بنى عليها من بناء فى الإسلام فكان من هياكلها.

وإلاَّ فحقيقة الحال هى: أن القبر المقدس موجود فى الحجرة الشـريفة التى اعتزل رسول الله صـلى عليه وآله وسلم فيها نساءه شهراً وآلى ألا يدخل على واحدة منهن كما عنون لها البخارى.

وهـذه الغرفة هى التى لزم حيالها المؤرخون الصـمت، وتغاضـى عن ذكرها أصـحاب السـنن والمسانيد على الرغم مما لحق بها من عنوان شرعى ومدار بحث فقهى ارتبط ببيان ركن من أركان الزوجية، فضلاً عما كان له من أثر فى العلوم الاجتماعية والأسرية.

فهذه الحجرة كانت داخل المسجد النبوى وفيها كان يعتكف، وفيها كان يُمرّض

فی أیامه الأخیرة، وفیها قبض صلی الله علیه وآله وسلم.

وفیها قام أمیر المؤمنین علیه السلام بتغسیله وتکفینه والصلاة علیه ودفنه، ومنها إلی المنبر روضة من ریاض الجنة.

وان قبر أبی بکر وعمر هما خارج حدود المسجد النبوی الذی حده الوحی، فقد دفنا فی بیت عائشة وهو خارج المسجد وان القبر النبوی فی بیت عائشة هو قبر رمزی ومختلق.

فهـذا ما وفقنا الله تعالی إلیه بلطفه، وسابق رحمته وقـد یسّـر لنا اظهاره وبیانه فله الحمد علی ما انعم وله الشـکر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم أبداها وسبوغ منن أولاها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی أشرف الخلق أجمعین محمد وآله الأخیار الهداة المیامین.

(وَ ما تَوْفِیقِی إِلاّ بِاللّهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ) .(رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ.) الراجی لرحمة ربه وشـفاعة محمد وعترته صـلوات الله علیهم أجمعین السید نبیل بن السید قدوری بن السید حسن بن السید علوان الحسنی.

تم الانتهاء من هـذا الجهـد بحمد الله وسابق لطفه ومنّه فی یوم مولد رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لسـنة 1433 ه - الموافـق لیوم الأحد 2012/2/5 م.

ص:309

المحتويات

الإهداء 5

مقدمة الكتاب 7

الفصل الأول

إختلاف الصحابة فى موضع دفن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

المبحث الأول: اختلاف المهاجرين والأنصار أين يدفنون النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟! 17

المسألة الأولى: حقيقة الاختلاف بين الصحابة فى دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم 19

المسألة الثانية: الهدف من الرواية 23

الصورة الأولى 24

الصورة الثانية 24

الصورة الثالثة 24

المبحث الثانى: ماذا حدث فى يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ 25

فجعل كثيراً من الصحابة يتركون دفن نبيهم؟! 25

المسألة الأولى: هل علمت الصحابة بدفن رسول الله وشهدت ذلک؟ 25

المسألة الثانية: ما الذى حدث فى السقيفة فمنع المهاجرين والانصار من الحضور لدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! 28

المبحث الثالث: ماذا حدث فى اليوم الثانى لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يدفن بعد؟! 32

المسألة الأولى: سوق الناس الى البيعة العامة بطريقة لم تحدث فى امة من الأمم 33

المسألة الثانية: حكم من أخاف أهل المدينة فى السنة النبوية 35

أولاً: ما أخرجه البخارى ومسلم 35

ثانياً: ما أخرجه أبو داود 35

المسألة الثالثة: حرمة أهل المدينة فى السنة النبوية 36

أولاً: ما رواه احمد بن حنبل 36

ثانيا: ما رواه العباسى والجنيدى 36

المسألة الرابعة: مبايعة أبى بكر فى اليوم الثانى لوفاة رسول الله وهو لم يدفن بعد! 37

المسألة الخامسة: خطبة أبى بكر فى البيعة العامة 38

المبحث الرابع: قراءة حدث السقيفة وتحليله 40

المسألة الأولى: لماذا يستبق الأنصار المهاجرين للاجتماع فى السقيفة؟ 43

الاحتمال الأول: إنّ الأنصار ارادوا قطع الطريق على المهاجرين 45

الاحتمال الثانى: وجود عيون لكلا الطرفين مما سرع فى الاجتماع فى السقيفة 46

الاحتمال الثالث: ان الاحداث التى وقعت فى ايام مرض النبى هى التى كانت وراء استباق الانصار للاجتماع فى السقيفة 47

الحدث الاول: وكان قبل وفاة النبى بثلاثة عشر يوما 47

الحدث الثانى: وكان قبل وفاة رسول الله بأربعة أيام! 48

الحدث الثالث: وكان قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بيومين؟ 48

الحدث الرابع: محاولة قتل رسول الله والتعجيل عليه قبل يوم واحد من وفاته 49

الحدث الخامس: النبى يخرج الى المسجد ليبطل صلاة ابى بكر بالناس قبل وفاته ببضع ساعات!!! 49

الاحتمال الأخير: الاتفاق بين بعض رموز الطرفين على إبعاد بنى هاشم ولاسيما ورمزهم على بن أبى طالب عليه السلام 50

المسألة الثانية: هل كان النبى صلى الله عليه وآله يعلم بحدث السقيفة؟! 51

المبحث الخامس: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يتخذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ الأمة من الوقوع فى الفتنة قبل مرضه بمدّة طويلة 55

المسألة الاولى: إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بقدوم الفتن 56

المسألة الثانية: إخباره لعلى بما يجرى عليه من بعده 57

أولاً: حديث الحدائق السبع 57

ثانياً: حقائق تكشفها الأحاديث 60

المسألة الثالثة: تحذيره صلى الله عليه وآله وسلم الأمة من اتباع سنن الأمم السابقة، وإنها ستفترق كما تفرقوا 61

المسألة الخامسة: إخباره صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته وعترته بما يجرى عليهم 66

المسألة السادسة: تحذيره صلى الله عليه وآله وسلم للأمة من التعرض لأهل بيته وعترته 67

ألف: من هم أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته؟ 67

باء: إعلانه صلى الله عليه وآله وسلم الحرب لمن حارب أهل بيته عليهم السلام 71

المسألة السابعة: النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يضع للأمة السبيل الذى تنجو به من الضلال 74

المبحث السادس: مقاومة الإجراءات التى اتخذها النبى صلى الله عليه و آله و سلم لإنقاذ الامة 78

المسألة الاولى: إمتناعهم عن الامتثال لامر رسول الله فى الالتحاق بسرية أسامة 78

المسألة الثانية: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بإخراج أبى سفيان من المدينة قبل وفاته 84

المسألـة الثالثـة: امتنـاعهم عن الامتثال لأمر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى إيتائه الـدواة والقرطاس ومقاومتهم فعله بانقاذ الأمـة من الضلال بقولهم: إنه يهجر 88

المسألة الرابعة: فما الذى جرى فى حجرته فى هذا اليوم؟! 89

المسألة الخامسة: أبعاد رزية يوم الخميس وآثارها؟ 91

المسألة السادسة: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن وصيته فى المسجد بعد أن مُنع من كتابة الكتاب فى رزية يوم الخميس 94

المسألة السابعة: مقاومة بعض الصحابة لخطبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد بعد منعه من كتابة الكتاب فى يوم الخميس 96

المسألة الثامنة: محاولة قتل النبى قبل وفاته بيوم واحد 98

المبحث السابع: لماذا يخرج النبى محمولا الى المسجد قبل وفاته ببضع ساعات وابوبكر يصلى بالناس؟!! 103

المسألة الاولى: كيف تعامل رسول الله مع صلاة ابى بكر بالناس فى يوم وفاته؟ 106

المسألة الثانية: أبأبى بكر ائتمّ المسلمون أم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم وفاته؟! 114

أما الحالة الأولى: أن أبابكر امام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ 114

أما الحالة الثانية: إن أبا بكر شريک فى النبوة؟ 114

وأما الحالة الثالثة: إن أبابكر مساوٍ لشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام الإمامة بالمسلمين 114

أولاً: الكيفية التى خرج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تدل على إبطاله لإمامة أبى بكر 115

ثانياً: إن عائشة هى التى طلبت من أبيها الصلاة بالناس وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 119

ثالثا: خروج ابى بكر الى السنح وتركه المدينة يدل على ابطال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لصلاته بالناس فلم يستطع مواجهتهم 120

المسألة الثالثة: هل تحدث القرآن والسنة عن هذه الأحداث؟ 122

المبحث الثامن: هل علمت الصحابة بتغسيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه والصلاة عليه؟! 125

المسألة الأولى: فمن كان آخر العهد به حين وفاته صلى الله عليه وآله؟! 128

أولاً: ما أخرجه ابن سعد عن الإمام على عليه السلام فى اللحظات الأخيرة لوفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم 128

ثانياً: ابن عباس ينفى أن تكون عائشة حاضرة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 128

ثالثاً: حديث الإمام زين العابدين عليه السلام فى ان رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان فى حجر على عليه السلام عند الوفاة 129

رابعاً: حديث الشعبى الدال على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم توفى ورأسه فى حجر على عليه السلام 129

خامساً: حديث الامام على عليه السلام وافتخاره على صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنه توفى ورأسه فى حجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم 129

سادساً: ولعلى عليه السلام حديث أيضاً 130

سابعاً: حديث أم سلمة فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضور على عليه السلام عنده 130

المسألة الثانية: ومن قام بتغسيله وتكفينه صلى الله عليه وآله؟ 131

المسألة الثالثة: ومن صلى عليه وألحده فى روضته؟ 133

أولا: كيف أقاموا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 134

ثانيا: دلالة الروايتين 135

ثالثاً: فيما ورد عن مدرسة العترة الطاهرة عليهم السلام فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الميت. 137

رابعاً: ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يفصح عن هذه المنقبة فى خطبه 137

المسألة الرابعة: كيف أَلحدوا لرسول الله فى قبره، وقد اختلفوا بين اللحد أو الشق؟! 138

الفصل الثانى

لم يـدفن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى بيت عائشـة كما لـم يـدفن فى بيت فاطمـة عليها السـلام وان ابا بكر وعمر دفنا خارج حدود المسجد

المبحث الأول: الأدلة الموصلة الى معرفة موضع قبر النبى وروضته صلى الله عليه وآله وسلم 146

المسألة الأولى: كيف بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد؟ 146

أولاً: ما رواه الأقشهرى وابن عبد البر وابن سعد وغيرهم 146

ثانياً: ما ذهب إليه الحافظ الذهبى، ونقله عنه البرزنجى 147

ثالثاً: عائشة تنص على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنى ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد كانت إلى جنب بيتها 148

المسألة الثانية: الجهة التى بنى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجرات لازواجه 149

أولاً: رواية ابن زبالة 149

ثانياً: إن الحجر النبوية كانت فى جهة الشرق 150

ثالثاً: رواية السمهودى 150

رابعاً: رواية ابن زبالة فى وصف الطريق بين غرفة عائشة وحفصة 150

خامساً: رواية الشنقيطى 150

المسألة الثالثة: موقع حجرة فاطمة عليها السلام من حجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحجرة عائشة 151

أولاً: إن بيت فاطمة عليها السلام كان بجانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 151

ثانياً: رواية ابن النجار فى تحديد موقع بيت فاطمة عليها السلام 152

ثالثاً: رواية ابن النجار فى تحديد المخرج بين بيت فاطمة عليها السلام وعائشة، والكوة التى فى الجدار 152

رابعاً: رواية السخاوى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام 152

خامساً: رواية السمهودى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام 152

سادساً: رواية سليمان بن سالم فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام 152

سابعاً: رواية ابن زبالة فى تحديد باب فاطمة عليها السلام 153

ثامناً: رواية السمهودى فى منع الناس من الصلاة إلى هذه الأسطوانة 153

تاسعاً: رواية المطرى فى تحديد بيت فاطمة عليها السلام 153

عاشراً: رواية عيسى بن عبد الله فى تحديد اسطوانة التهجد 154

حادى عشر: انها مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل 154

ثانى عشر: رواية السمهودى فى ان اسطوانة التهجد خلف بيت فاطمة عليها السلام 154

المسألة الرابعة: ماهى أوصاف بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأشكالها التى أسكن فيها أزواجه؟ 156

أولاً: صفة حجرة عائشة وشكلها 156

ثانياً: أوصاف الحجرات وأشكالها 157

المسألة الخامسة: صفة الحجرة الشريفة 157

أولاً: رواية البرزنجى فى صفة الحجرة الشريفة 157

ثانياً: رواية الأنصارى فى صفة الحجرة وتحديدها 158

المسألة السادسة: ما يثبت وجود الحجرة الخاصة بالنبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم التى اتخذها لنفسه من دون أزواجه فكانت موضع قبره 159

أولاً: النبى صلى الله عليه وآله وسلم يبنى ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد 159

ثانياً: إن بيت عائشة بناه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد مضى مدّة ليست بالقصيرة على بناء المسجد 161

ثالثاً: البخارى يعنعن عن «المشربة» غرفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة!! 163

رابعاً: البخارى يعنون لحجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصحيح ويخصص لها باباً فى كتابه 164

خامساً: إن صفة الحجرة المقدسة وشكلها يختلفان عنهما فى حجرة عائشة 165

سادساً: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يستخدم حجرته الخاصة للاعتكاف 166

سابعاً: الحاكم النيسابورى ينص عن عائشة على بناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد 167

ثامناً: جابر بن عبد الله يصرح عن الغرفة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 167

تاسعاً: عائشة لا تعلم بدفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم 169

عاشراً: أبو بكر لا يعلم بكم ثوباً كفنوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم 169

ص:317

حادی عشر: عمر بن الخطاب یمتنع عن الاجابة حینما یسأل عن تجهیز النبی صلی الله علیه وآله وسلم ودفنه 169

المسألة السابعة: أسباب اشتباه الرواة بین حجرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم الخاصة التی دفن فیها وحده وبین بیت عائشة الذی دفن فیه أبوبکر وعمر فقط 170

أولاً: إنّ الفارق بین الحجرتین حائط المسجد 170

ثانیاً: إنّ عائشة اتخذت هذه الحجرة الشریفة منزلاً لها بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم 171

ثالثاً: إن سودة بنت زمعة کانت قد أوصت ببیتها إلی عائشة 172

رابعاً: تحکّم عائشة بالحجرة الشریفة والتصرف بها 172

خامساً: قیام عائشة بتغییر معالم حجرتها 173

المسألة الثامنة: لم یدفن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی بیت فاطمة علیها السلام وأسباب الاشتباه بین بیت فاطمة وحجرة النبی صلی الله علیه و آله و سلم الخاصة 174

المبحث الثانی: أدفن ابو بکر وعمر الی جانب رسول الله ام انهما خارج حدود المسجد؟! 180

المسألة الأولی: إنهما لم یدفنا فی حجرة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم 180

أولاً: روایة مالک بن أنس فی قیام عائشة بتقسیم بیتها 180

ثانیاً: اشتباه الناس بین الحائط الذی بنته عائشة فی بیتها وبین حائط الحجرة المقدسة 182

ثالثاً: توهم المراغی بسبب بناء الحائط بین باب عائشة وباب الحجرة المقدسة 183

المسألة الثانیة: إن أبا بکر وعمر دفنا خارج حدود المسجد النبوی 187

أولاً: دلالة حدیث حدود الروضة النبویة 187

ثانیاً: انحصار الحدیث بلفظ: «قبری، وحجرتی، وبیتی» یکشف عن تفرد موضع القبر المقدس عن بیوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی سکنتها أزواجه 188

المبحث الثالث: إنّ القبر النبوی الموجود فی بیت عائشة هو قبر رمزی ومختلق 190

المسألة الأولی: ما هی صفة القبر النبوی فی بیت عائشة؟ 191

المسألة الثانية: الاختلاف فى صفة القبور على سبع كيفيات 195

الكيفية الأولى لهذه القبور 196

الكيفية الثانية 197

الكيفية الثالثة 197

الكيفية الرابعة 198

الكيفية الخامسة 199

الكيفية السادسة 199

الكيفية السابعة 199

المسألة الثالثة: ما رواه ابن زبالة فى قيام عائشة بضرب جدار حول قبر النبى وسدها الكوة التى فى الجدار 200

المسألة الرابعة: سقوط جدار المسجد يكشف عن حقيقة القبرين الحقيقى الموجود فى الحجرة النبوية الخاصة والوهمى المختلق الموجود فى بيت عائشة 206

الشاهد الأول: تخريق سليمان بن عبد الملك بن مروان لكتاب السيرة النبوية لأنه تحدث عن الأنصار 207

الشاهد الثانى: ولاة بنى أمية يشرطوا فى كتابة السيرة النبوية على الزهرى بأن يكون الإمام على صلوات الله عليه فى قعر جهنم حتى يذكروه 208

الشاهد الثالث: محاولة الوليد بن عبد الملك نبش قبر أبى بكر وعمر وإخراجهما من بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم 209

المسألة الخامسة: كيف انكشف القبر الرمزى المختلق الذى فى بيت عائشة؟ 210

المسألة السادسة: إنّ القبر النبوى الحقيقى كان مسطحاً وان القبر الوهمى كان مسنماً وهو الذى فى بيت عائشة 213

المسألة السابعة: اضطراب فقهاء المذاهب الأربعة فى معرفة الشكل الحقيقى للقبر النبوى بين التسطيح والتسنيم ومحاولة الألبانى حل الإشكال زاد الأمر سوءاً 224

أولاً: اضطراب فقهاء المذاهب الأربعة فى صفة القبر النبوى بين التسطيح أو التسنيم 225

ثانياً: مناقشة قول الألبانى فى تضعيفه لرواية القاسم بن محمد ومحاولته حل الإشكال الذى وقع فيه فقهاء المذاهب الأربعة فطعن فى البخارى وغيره!! 228

المبحث الرابع: هل حقا نقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت عائشة فى ايام مرضه؟ 236

أولاً: كيف روت عائشة انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتها؟! 236

ثانياً: بحث الروايات السابقة 238

ألف – كيف انتقل إلى بيتها؟ 239

باء – كيف تم الاستئذان؟ 239

المسألة الاولى: أول ما بدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الألم كان فى بيت ميمونة 240

أولاً: عائشة تروى حقيقة اللقاء بينها وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم حينما خرج من دار ميمونة وقدم إليها 241

ثانياً: علة غضب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إتجاه عائشة فتمنى أن تموت فى حياته؟ 244

الطريق الأول للحديث وقد أخرجه الإمام أحمد 245

الطريق الثانى للحديث وقد أخرجه إسحاق بن راهويه 245

الطريق الثالث للحديث وقد أخرجه ابن سعد وابن راهويه مختصراً 245

المسألة الثانية: أبقى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت ميمونة أم أنه انتقل إلى مكان آخر؟! 247

المسألة الثالثة: كيف تم الاستئذان والانتقال إلى الحجرة الشريفة؟! 249

المسألة الرابعة: فاطمة وعلى عليهما السلام يمرضان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أيامه الأخيرة 251

أولاً: تخبط ابن أبى الحديد المعتزلى فى جمعه للخبرين المتناقضين فى اسناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عند الوفاة إلى الإمام على عليه السلام وعائشة فى آن واحد 254

ثانياً: حقيقة إسناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عند الوفاة إلى عائشة؟ 256

الفصل الثالث

بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم بيوت أزواجه؟؟!

بين متناقضات المحدثين وإشكالات المتفقهين العجيبة!!!

أسئلة يفرضها البحث حول بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم 263

المبحث الأول: بيوت النبى كيف ورثتها أزواجه؟! والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يورّث كما أخبر أبو بكر؟! 264

أولاً: قول الحافظ ابن عساكر فى ملكية البيوت النبوية أهى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم لأزواجه؟ 264

ثانياً: أقوال الطبرى فى ملكية هذه البيوت 266

القول الأول: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ملك أزواجه هذه البيوت 266

مناقشة قول الطبرى 266

القول الثانى: إن هذه البيوت من ضمن مؤنتهنّ 267

مناقشة القول الثانى 267

ثالثا: قول السمهودى فى ملكية هذه البيوت 268

مناقشة قول السمهودى فى ملكية بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم 268

المبحث الثانى: كيف أوصى النبى بالسكن لهن فيها! والنبى لم يوص كما أخبرت عائشة؟! 271

أولاً: قول الشريف السمهودى فى جواز السكن لهنَّ فى هذه البيوت 272

مناقشة قول الشريف السمهودى 272

ثانياً: قول الزبير بن المنير فى جواز السكن لأزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه البيوت بعد موته 274

مناقشة قول الزبير بن منير 274

ثالثاً: قول الطبرى فى جواز السكن فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم 276

ألف: مناقشة قول الطبرى فى جواز السكن تحت عنوان «التمليک» 276

باء: مناقشة العنوان الثانى للطبرى فى جواز السكن، وهو «المؤنة» 278

الدليل الأول: هل ترک النبى مالاً درهماً ودنانير؟ 279

الدليل الثانى: العلة فى تغييب عامل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمن كان هو؟ 280

الدليل الثالث: هل نص النبى صلى الله عليه وآله وسلم على وجود ورثة له؟ 280

الدليل الرابع: لماذا لم يقم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بفک رهان درعه وقد ترک مالاً دراهم ودنانير؟ 281

رابعاً: قول آخر للسمهودى فى جواز السكن لهنَّ فى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم 283

مناقشة قول السمهودى 283

أولاً: كيف يخالف السمهودى قول أبى بكر فى عدم توريث النبى صلى الله عليه وآله وسلم 283

ثانياً: لم يثبت ان لهذه البيوت ورثة بعد وفاة أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم 284

ثالثاً: التعارض بين كونه لم يوص وبين كونه أوصى 284

مخاض البحث 284

أولاً: إن هذه البيوت محصورة الملكية وهى توقيفية بنص القرآن 284

ثانياً: انحصار ملكيتها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته لكونه لا يورث كما نص البخارى عن أبى بكر 285

ثالثاً: انتفاء الوصية من النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما نص البخارى عن عائشة 285

رابعاً: انحصار إذن الدخول إليها بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم كما نص القرآن بذلک 285

المبحث الثالث: كيف باعت عائشة بيتها والنبى صلى الله عليه وآله وسلم مدفون فيها؟!! 286

المبحث الرابع: كيف أدخل أبو بكر وعمر إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودفنا فيه والقرآن لا يجيز الدخول إلا بإذن منه؟! 290

المبحث الخامس: استشهاد الإمام الحسن عليه السلام وما علق به من شبهة وجود القبر المطهر فى بيت عائشة 295

المسألة الأولى: لماذا منع الإمام الحسن عليه السلام من زيارة قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم؟ 300

المسألة الثانية: دور الحدث فى الاعتقاد بوجود القبر المقدس فى بيت عائشة 304

ص:322

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹